M/1909/172

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

جامعـــة 08 ماي 1945

قالمـــة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقـدمة لنيل شهادة الماستـــر في التـــاريخ العام بعنوان:

البربر في الأندلس

منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ملوك الطوائف

(القرن الأول الهجري – القرن الخامس الهجري/ القرن السابع ميلادي – القرن الحادي عشر ميلادي)

من إعداد الطـــــالبة :

* ميهوبي منال

تحت إشراف الأستاذ:

* بوعروة بكير

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي هسعود	أ استاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة08ماي1945
بوعروة بكير	أ استاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة08ماي1945
عمر عبد الساهر	أ استاذ مساعد أ	عضوا مناقش	جامعة08ماي1945

السنة الجامعية:

2012-2011

دعـــاء

(اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا
اللهم أنفعنا بما علمتنا
وزدنا علمًا)
(اللهم إنا نستودعك علم ما علمتنا إياه
فرده إلينا عند حاجتنا إليه
يا من لا تضيع عنده الحوائج ببركة وسر)
آمين يا رب العالمين

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا كثيرا،ونشكره لأنه منحني الصبر والعزيمة ووفقني لإنجاز هذا العمل ومن باب قوله -صلى الله عليه وسلم:"لا يشكر الله من لم يشكر الناس" فبأسمى آيات التقدير والعرفان الأستاذ "بوعروة بكير" على حرصه إن الكمال والتمام لله وحده والعصمة للأنبياء ورسوله والنقصان سمة طبعها في خلقه فقد حاولت وتفانيت فنفعك الله بعلمك وبارك لك فيه وفي صحتك .

و إلى الأستاذين عطايبي سناء و خالدي مسعود

والى جميع عمال مكتبة العلوم الإنسانية والإجتماعية

وإلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل وأتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين ساهموا في تكويننا على مسار مشوار دراستنا.

إهداء

الحمد لله الذي مهد لي كل سبيل، ويسر لي كل عسير، ووفقني إلى إتمام هذا العمل،

وأشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى من قال فيهما الله:"وبالوالدين إحسانا ".إلى الشمعة التي لطالما إحترقت من أجلي إلى رمز التحدي والكفاح إلى من علمني الصبر والمثابرة والنجاح إلى من زرع الأمل وسقاه بحنانه ليزهر إليك يا أغلى شيء أملكه أبي-محمد الطاهر-أطال الله عمرك.

إلى أغلى كنز أملكه، إلى من تألمت لآلامي وفرحت لأفراحي إليك ياينبع الحنان والعطف، يا من تعجز الأوراق عن مدحك وتجف الأقلام عن ذكرك إلى أمي- حياة -أطال الله عمرك.

إلى نور قلبي وحياتي إلى من كانوا سند ودعم لي .إلى بحر الحب ومنبع العطف أختي "إيمان" والى خطيبها "صلاح الدين" ، إلى زهرة فاح عطرها وشاع حبها إليك أنت "راضية"إلى من سهر في العائلة وكبر فيهم حبه إلى من تعجز الكلمات يا نبراس الأمل ورمز البراءة أخي "نزيه الصدال" والى أخي "أمين" وزوجته "لطيفة" و أختي "كريمة" وأخي "سلامة".إلى من دمائهم في عروقي وحبهم يفوقني إلى جدتي "فطيمة الغالية" وجدتي "الغاوية"- أطال الله عمرهما-إلى كل أخوالي"الطاهر" وزوجته "يمينة" و"يزيد" وابنه "أمين"و"إسماعيل"وزوجته "نورة" والى فرحة عمره البرعمة "سمية " والى خالتي شريفة،رملة، زهية وسعيدة والى كل أعمامي وعماتي خاصة فطيمة وزوجها حقي والى أبناء أخوالي:نوال، سناء أم عريه،نسيبة واليك يا رمز البراءة وبرعم الأمل "نواس"والى عائلة ميموني وعباس صغيرا وكبيرا .إلى من جمعني الزمن بهم وعلمني حبهم إلى من شاركتهم أفراحي إلى ثلة الانصار:"حنيا"أم خيزار،إلى قرة عيني،"مسعودة"،"لينة" البشوشة، "فوزية"أم لجين"، إلى حبيبتي"سهرينة"،العاذلة "شريفة"، فاطمة،سمي،سمية،أمينة،زهور،شهرة،وفاء،سمرة،ناديه،كوثر،كل زملائي:زين العابدين، محمد ، محمد علي، فوزي،كريم،حسن،والى الطاقم التربوي في متوسطة "زغدودي الطاهر"خاصة"رتبة"والى السيد بوديوز، وعثمان و المفتش التربوي شايبي

و إلى كل من نسيتهم مذكرتي ولم تنساهم ذاكرتي.

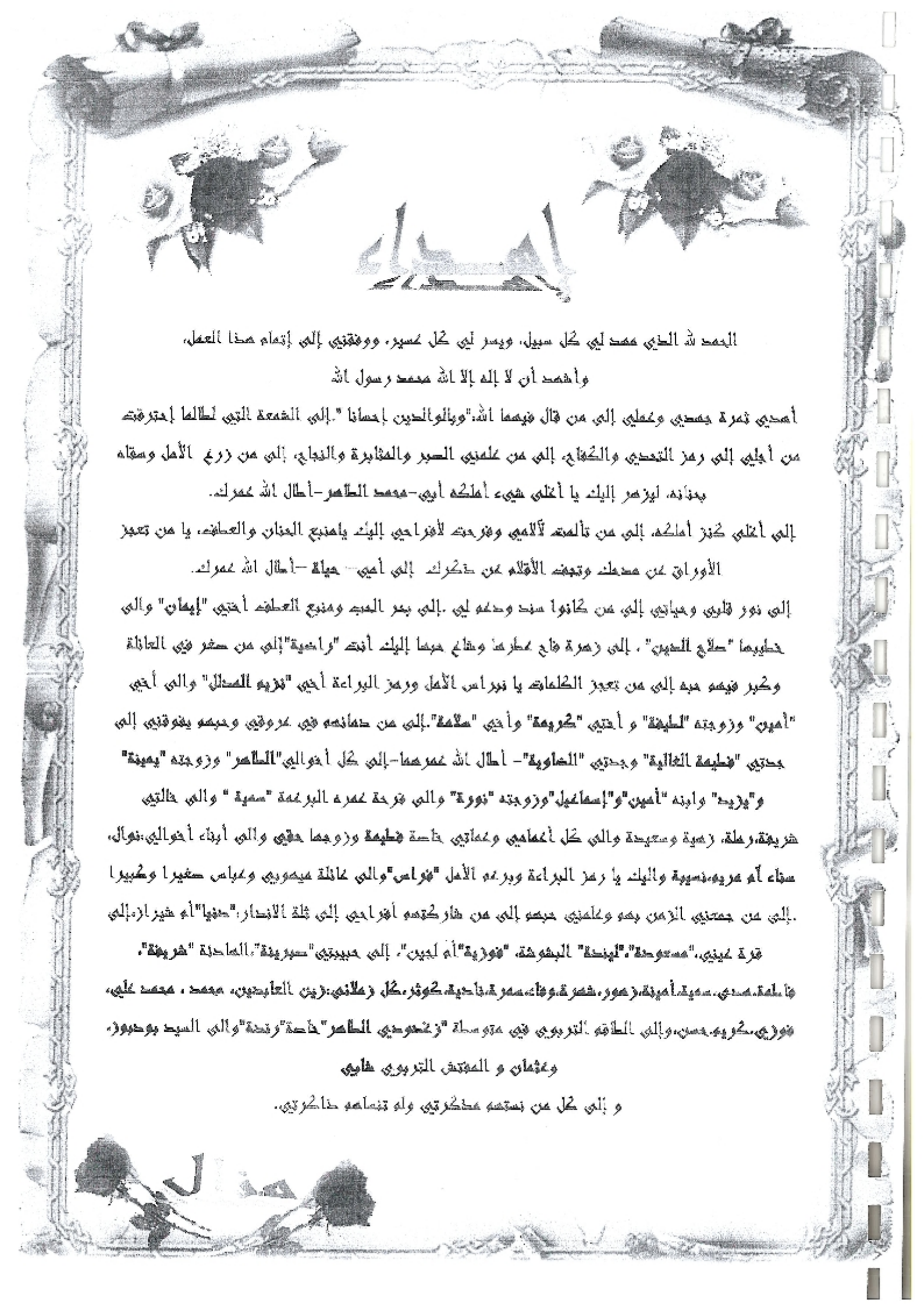

المقدمة

مقدمة:

يعتبر دور البربر في التاريخ الأندلسي من أهم المواضيع، حيث كانوا طرفا رئيسيا في التطور التاريخي للأندلس، ومن الفاتحين الاوائل لهذه المنطقة من خلال الحملة التي قادها طارق بن زياد البربري، حيث كان جل رجالها من المغاربة الذين استطاعوا القضاء على القوة العسكرية للقوط الغربيين، لذلك ساهم البربر في الأحداث التي عاشتها الأندلس ابتداءً من عصر الولاة(95هـ-135هـ/ 714م- 788م)، و خلال عصر الامارة (138هـ- 300هـ/ 755م- 910م)، ودخول الاندلس مرحلة جديدة من تاريخها و هو الاعلان عن قيام الخلافة الاموية التي يعتبر عصرها ذروة التطور و الازدهار الحضاري من خلال اعتلاء عبد الرحمان محمد الناصر لدين الله الحكم الى غاية حفيده هشام بن الحكم المؤيد بالله، و الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر الذي استعان بالبربر في تكوين جيش جديد، و كان للبربر دورا هاما في العديد من الانتصارات العسكرية، و كذلك دورهم في الحياة السياسية، الاقتصادية، الثقافية و العلمية.

و لكن بقدر ما كانت بداية القرن الرابع الهجري بداية الارتقاء الحضاري لبلاد الاندلس بقدر ما كانت نهايته بداية افول نجم العدوة الاندلسية و هذا بسبب الخلافات و الصراعات القائمة، فدخلت الاندلس مرحلة جديدة و هي مرحلة عصر ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي)، وكان للبربر علاقة وطيدة بالأحداث التي عاشتها الاندلس خلال هذه الفترة، حيث حفلت هذه الفترة بكثير من الاحداث السياسية الحرجة، و كذلك التمزق او الانقسامات الاجتماعية العنصرية، ويسببها ظهر على الساحة السياسية للأندلس خلال هذا العصر عامل العصبية الذي أدى في النهاية إلى انتهاء عصر ملوك الطوائف و بداية عصر جديد.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة الدور السياسي والعسكري والاقتصادي الذي لعبه البربر في الأندلس خلال الفترة التاريخية التي تتمحور فيها دراستنا.

و من أسباب اختياري لهذا الموضوع :

- أولا الرغبة في دراسة تاريخ البربر في الأندلس.
- التعرف على جهود البربر الفاتحين الأوائل.
- تسليط الضوء على فترة تعتبر من اصعب فترات الوجود الاسلامي بالعدوة الاندلسية.

- الوصول إلى حقيقة الأدوار التي لعبها البربر في الأندلس سواءً السياسية و العسكرية، أو من خلال انجازاتهم الاقتصادية و حركتهم الثقافية و العلمية.

و خلال تناولي عناصر هذا البحث حاولت الاجابة عن الاشكالية التالية:

كيف استطاع البربر ان يظفروا بمكانتهم في الاندلس في ظل التعدد الثقافي و الحضاري؟و ما هي انعكاساتهم في ظل تعدد الاجناس؟

و كذلك حاولت الاجابة عن بعض الاشكالبات الجزئية التالية:

- ما هي الدوافع الأساسية للهجرة البربرية للأندلس؟ وفيما تكمن عوامل استقرارهم؟،

وفيما تمثلت ابرز منجزاتهم؟

و قسمت البحث الى: مقدمة، و ثلاث فصول وخاتمة.

المقدمة: تشمل عرض عام لموضوع البحث.

فقد خصصت الفصل الاول للحديث عن جغرافية بلاد الاندلس و كذلك اصل تسميتها، و عن التركيبة السكانية فيها،وركزت على عنصر البربر.

و يندرج الفصل الثاني تحت عنوان: الهجرة البربرية إلى الاندلس، فقد تناولت فيه الحديث عن دوافع الهجرة البربرية إلى الأندلس الدينية، السياسية، الإقتصادية، والعلمية، و تحدثت كذلك عن الإستقرار البربري في أنحاء بلاد الأندلس، و طبيعة العلاقات بين البربر والعرب خاصة، و باقي العناصر السكانية الموجودة بها عامة، وتأثيرها فيما بعد على الاوضاع العامة بالأندلس.

أما الفصل الثالث و الأخير فقد خصصته لأهم منجزات البربر في بلاد الأندلس، و ركزت فيه على دور البربر في المجالين العسكري و السياسي، و لقد تطرقت الى واقع العلاقات بين العنصرين: البربر و الأندلسي، و أهم الوظائف الإدارية و القضائية التي شغلها البربر في عدوة الأندلس، كما تحدثت على أهم منجزاتهم الإقتصادية، و مساهماتهم في الحركة العلمية و الثقافية.

أما الخاتمة التي جاءت كحوصلة، و نتائج توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث، وإتبعتها بملاحق عدة تضمنت شجرة أنساب البربر، وأبرز البيوتات البربرية بالأندلس، و خرائط لها صلة وثيقة بعناصر البحث.

ولمعالجة مختلف عناصر هذا البحث إعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يناسب طبيعة الموضوع.

و لقد واجهت صعوبات، لعل أبرزها هو عدم إسهاب المصادر في التحدث عن العنصر البربري في الأندلس كعضو مؤثر،ولأنها تركز في معظمها على العرب المسيطرين على السلطة السياسية و الإدارية بالأندلس،كما أنها تركز عادة على الجانب السلبي لهذا العنصر من المجتمع الاندلسي.

عرض عام وتحليل لأهم مصادر ومراجع البحث :

لإثراء هذه الدراسة إعتمدت على مجموعة هامة من المصادر،والمراجع تشمل كتب السير والتراجم، وأيضا الكتب الجغرافية: التي إستخدمتها خاصة في الفصل الأول المخصص لجغرافية الأندلس:

أولا: المصادر التاريخية:

1- البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لمؤلفه إبن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد(ت 712هـ /1312م)، حيث يعد كتابه من المصادر الأساسية التي إعتمدت عليها، لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة.

يتألف هذا الكتاب من خمسة أجزاء لكن اعتمدت على الجزء الثاني الذي يتحدث فيه عن تاريخ الأندلس منذ الفتح الاسلامي إلى وفاة المنصور محمد بن أبي عامر،و الجزء الثالث الذي تحدث فيه عن تاريخ الأندلس في عصر ملوك الطوائف.

لقد أفادني في إنجاز بحثي هذا من خلال المعلومات الغزيرة التي يتضمنها منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصر ملوك الطوائف.

2- كتاب المقتبس في اخبار بلد الاندلس لابن حيان القرطبي: و هو ابو مروان حيان بن خلف بن حسين ابن حيان الذي يعتبر من اعظم مؤرخي الاندلس، فان هذا المصدر يكتسي اهمية

خاصة لان ابن حيان عاصر عظمة الخلافة الاموية كما عايش الاحداث الدامية التي ادت الى سقوطها و بداية عصر ملوك الطوائف.

3- كتاب: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041ه- 1631م): فهو مؤرخ جزائري من مدينة المقرة وهي احدى مدن تلمسان بالمغرب الأوسط قريبة من قلعة بني حماد، عمل إماما وخطيبا لجامع القرويين في مدينة فاس، طاف معظم بلاد المغرب والمشرق، كان معجبا بشخصية الوزير لسان الدين بن الخطيب، ولذلك عكف على كتابه تاريخ لإبن الخطيب تناول فيه حياته وإنتاجه العلمي والأدبي، وبعد الإنتهاء من تأليفه مهد لهذا الكتاب بتاريخ عام للأندلس فخرج هذا الكتاب على شكل موسوعة كبيرة عن الأندلس،فإن كتابه يعد مصدر أساسي ويعد وفيرا بالمعلومات عن الفتح الإسلامي للأندلس، فقد أفاد الدراسة في جميع فصولها.

4- كتاب مفاخر البربر لمؤلف مغربي مجهول(بيوتات البربر، ذكر فقهاء وأعلام من البربر، ذكر البربر بجزيرة الاندلس).

لقد أفادني الكتاب من خلال المعلومات التي خصصها بذكر فقهاء وأعلام من البربر و بعض البيوتات البربرية.

5- كتاب تاريخ افتتاح الاندلس لأبي بكر بن القوطية الذي كان عالما بالنحو حافظا للغة، كما كان حافظا لأخبار الاندلس، حيث افادني هذا الكتاب كثيرا في انجاز عدة عناصر متعلقة بالدور الذي قام به البربر في الفتح الاسلامي.

ثانيا: كتب السير و التراجم:

1- تاريخ علماء الأندلس لمؤلفه الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المشهور بابن الفرضي المتوفي سنة 403هـ/1013م، فهو مؤرخ قرطبي ولد سنة(351هـ/962م)، درس الحديث والأدب والتاريخ، حج سنة(382هـ/992م) وفي الطريق إلى الحج كان يجالس العلماء ويحضر الحلقات العلمية.

يعد كتابه من أفضل كتب التراجم، حيث ترجم فيه معظم الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته ويمكن القول بأن هذا الكتاب يكتسب أهمية كبرى في دراسة جوانب كثيرة من جوانب التاريخ العلمي والثقافي للأندلس على عهد الأمويين.

2- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس للحميدي ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الميـــــورقي (488هـ/1095م): ولد بالأندلـــــس بجزيـــــرة ميورقة سنة (425هـ/1033م) تلقى علومه من مشاهير عصره مثل ابن حزم وتوفي سنة 465هـ/1063م، كذلك تعتبر كتبه من أفضل كتب التراجم، وقد ترجم لجميع الأعلام والشخصيات التي دخلت الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى وفاته، ويمتاز بأنه يقدم معلومات تاريخية عن الشخصيات التي يترجمها.

3- الضبي: أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (599هـ/1202م) الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، يعد كتابه كتاب تراجم ترجم فيه هو كذلك لجميع الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته، لقد إعتمدت عليه في ترجمة بعض الشخصيات.

4- كتاب الصلة ومؤلفه ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري المتوفي سنة 578هـ/1183م. يعتبر ابن بشكوال من اعظم علماء الاندلس، لقد اقتبست منه تراجم العديد من العلماء.

و لقد إعتمدت عليه في المبحث المخصص لمساهمة البربر في الحركة العلمية.

ثالثا- كتب الجغرافيا:

1- أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (866ه/1461م).

الروض المعطار في خبر الاقطار:يعد كتابه موسوعة جغرافية،فإنه يحتوي على المعلومات التاريخية بالإضافة الى المعلومات الجغرافية،وقد اعتمدت عليه في تحديد العديد من المواقع الجغرافية،وضبط أسماءها وتحديد حتى المسافات بين منطقة وأخرى، وكذلك مؤلفه وصف جزيرة الاندلس لقد ساعدني في تحديد جغرافية بلاد الأندلس.

2- معجم البلدان: للحموي ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي (626هـ/1228م).

يحتوي كتابه على سبعة أجزاء وهو معجم جغرافي، شمل كامل أنحاء العالم الاسلامي.

3- نزهة المشتاق في اختراق الافاق: للإدريسي ابو عبد الله الشريف محمد بن محمد (560هـ/1164م).

و هو مصدر جغرافي هام إعتمدت عليه أثناء التعريف بالمدن والمواقع والحصون التي وردت، ويضيف اثناء حديثه عن المواقع الجغرافية معلومات تاريخية. ومن أهم الكتب الأدبية التي إعتمدت عليها: جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي وهو محمد ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم(456ه/1064م) لقد اعتمدت عليه في ذكر نسب بعض البربر، وذكر بيوتات البربر بالاندلس وابرز رحلاتها.

رابعا: المراجع العربية الحديثة :

1- فجر الاندلس و معالم تاريخ المغرب و الاندلس و غيرها من مراجع للمؤلف حسين مؤنس، حيث تعتبر مراجع ثرية بالمعلومات عن تاريخ المغرب و الاندلس لقد افادوني كثيرا بمعلومات غزيرة سواءا بما احتواه من معلومات قيمة عن البربر او عن الاندلس.
2- كتاب العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف لشريفة محمد عمر دحماني(دكتورة بجامعة وهران)، لقد أفادني هذا المرجع كثيرا في تسليط الضوء على العديد من العلاقات السياسية في عصر ملوك الطوائف و تحديد منازل البربر و العناصر السكانية.
3- كتاب العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية لسامية مصطفى سعيد لقد ساعدني كثيرا هذا الكتاب في تحديد الدور السياسي للبربر في الأندلس و كذلك تحديد العلاقات الإقتصادية، والثقافية ،والعلمية، ويعتبر مرجعا ثريا بالمعلومات.

و في الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى كافة من ساهم في إخراج هذا العمل.

الفصل الأول: لمحة عن بلاد الأندلس

المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس

1- الإطار الجغرافي

2- أصل تسمية بلاد الأندلس

المبحث الثاني: العناصر السكانية ببلاد الأندلس

المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس

1-الإطار الجغرافي:

تقع الأندلس في الجنوب الغربي من أوروبا[1]، يحيط بها من الجنوب البحر الشامي[2] و من الغرب يحيط بها البحر المظلم[3] ومن الشمال يحيط بها بحر الأنقليش، أي بحر الشمال[4] أما شرق الأندلس " levante" من الناحية الجغرافية المناطق الإسبانية التي تطل على ساحل البحر المتوسط الغربي[5]، أي المنطقة الممتدة من طركونة[6] شمالا حتى مرسية[7] وجزر البليار[8].

هذه الجزيرة " الأندلس" في آخر الإقليم الرابع للمغرب[9] وقال صاعد ابن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء: "معظم الأندلس في الإقليم الخامس وجاز، منها في الرابع كإشبيلية[10]،ومالقة[11] وقرطبة[12] وغرناطة والمرية[13]ومرسية"[14]وهي جزيرة مركنة[1].

1- شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، دمشق، 1990 م، ص 6.

2- **البحر الشامي**: البحر الأبيض المتوسط أنظر: لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج1، تحق: محمد عبد الدغيتان، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، القاهرة، 1983م، ص9.

3- البحر المظلم (المحيط الاطلسي): لا يعلم أحدا خلف هذا البحر المظلم، ولا وقف منه بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره وإظلامه، وتعاظم امواجه، وكثرة أهواله، وهيجان رياحه: أنظر: محمد بن المنعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس، مستلنسخة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، مر: ليفي بروفنسال، القاهرة ،1987م، ص 157.

4- أبي عبد الله الشريف الإدريسي: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، تحق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر د.ط، الجزائر، 1983 م ص 255.

5- أحمد محمد إسماعيل، **أحمد الجمال: دراسة في تاريخ الأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة 2007م، ص 51.

6- طركونة: مدينة اولية على ساحل البحر المتوسط، متوسطة المسافة بين مدينة طرطوشة وبرشلونة، ومعالمها باقية لم تتغير،أنظر: ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي: **معجم البلدان**،ج4، دار صادر، د.ط، بيروت، د.س.ن، ص 32.

7- مرسية: يوجد نهر مرسية ويسمى النهر الأبيض، ويشترك مع نهر قرطبة في المنبع، أنظر: الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ص 561.

شكيب ارسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية**،ج1، دار مكتبة الحياة للنشر، د.ط، بيروت، 1975م، ص 206.

9- أبو محمد الرشاطيوابن الخراط الإشبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تحق: إميليوشنتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي للنشر، د.ط، مدريد، 1990 م، ص 19.

10- إشبيلية: SEviLLA ، سميت اشتقاقا من اسمها اللاتيني إشبالي أو هسبالي، كانت أيام الدولة الإسلامية أعظم مدن الأندلس وأجملها، إذ كانت دار الملك وسقطت في أيدي القشتاليين سنة 646 هـ أنظر: محمد عبد عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، 1997 م ص 45.

11- مالقة: أهم ثغور إسبانيا الجنوبية يبلغ سكانها ثلاثمائة الف نسمة، ترجع إلى أصول رومانية وفينيقية، وهي تقع على البحر الابيض المتوسط في واد عميق، انظر: المرجع نفسه، ص 242.

12- قرطبة: قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس ومركز الفتوح والغزوات المختلفة، انظر المرجع نفسه، ص 18.

13 المرية: بفتح الميم، وكسر الراء المهملة، وتشديد المثناة من تحت وفي آخرها هاء، أنظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1973 م ص217.

14- الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 4.

سميت جزيرة الأندلس بجزيرة لأنها شكل مثلث، و تضيق من ناحية شرق الأندلس[1]، ويحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث[2] من المشرق إلى المغرب على ساحل البحر من الجبل المسمى إطرنجش[3] إلى الطرف المسمى بطرفالأغر[4]،وهو في الأصل الأخذ من مدينة أشبونة[5]على البحر الأعظم المحيط إلى جبل طويل يسمى الشارات[6] تسعون فرسخا[7]في المغرب، و طوله من جبل الشارات إلى الجبل الذي يقرب جزيرة طريفة[8] المسمى بجبل الصوف[9] وهو جبل متصل بجبل طارق وبجبالتاكرونة و جبال أرجونة[10].للأندلس أقاليم عدة ورساتيق جملة، وفي كل إقليم منها عدة مدن، والركن الواحد من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه ضم قادس بين المغرب والقبلة، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة تربونة ،ومدينة برذيل[11] بإزاء جزيرتي ميورقة[12]، ومنورقة[13] والركن الثالث حيث ينعطف البحر من الجوف إلى المغرب حيث المنارة في الجبل الموفى على البحر[14]وبها من الجبال سبعة وثمانون أعظمها أربعة:

أولها " جبل قرطبة " وهو المعروف بجبل العروس، ومبدؤه من ساحل البحر المتوسط القبلي

1- الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص 4.

2- الادريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، ص 255.

3- إطرنجش: هوجبل يفصل بين بلاد الأندلس وبلاد الإفرنج وهي الجبال المعروفة بجبال البرتات، أنظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تحق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص 77.

4- ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا، تحق:** اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، ط2، الجزائر، 1982 م، ص 138.

5- الأشبونة: مدينة أشبونة أو لشبونة (بالبرتقالية لشبوا**zisboa**) عاصمة البرتغال، أنظر: محمد بن عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص 415.

6- جبل الشارات: يقول الإدريسي: وجزيرة الأندلس مقسومة من وسطها في الطول بجبل طويل يسمى الشارات"، أنظر: الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ص 536.

7- فرسخا: الفرسخ: 3 أميال، و = 18 ألف ذراع، و= 5544 متر، أنظر: محمد عمارة: قاموس **المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق للنشر، ط1، بيروت، 1993م، ص 426.

8- طريفة: في الأصل جزيرة أطريفة، أنظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص

9- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس، تحق:** عبد القادربوباية، دار الكتب العلمية للنشر، ط1، بيروت، 2007 م، ص 41.

10- الزهري، المصدر السابق، ص 93.

11- برذيل: هي بلاد جليقية، وإقليم برذيل، من أشرف أقاليم تلك الناحية، وهي مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل، أنظر: الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 122.

12- ميورقة: هي جزيرة في البحر الزقاقي، فتحها المسلمون سنة 290هـ، أنظر: المصدر نفسه، ص 122.

13- منورقة: بفتح الميم وضم النون، وراء مهملة ساكنة وقاف مفتوحة، وهاء، أنظر: أحمد محمد إسماعيل: **دراسة في تاريخ الاندلس**، ص 54.

14- الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص 26.

الذي بساحل بلنسية[1] ومنتهاه البحر المحيط الغربي بإزاء مدينة باجة ومدينة أشكونية[2].

و الجبل الثاني هو الجبل الحاجز بين الأندلس، وإفرنجة وجليقية ومبدؤه من بحر بح الزقاق ومنتهاه البحر المحيط (هو غرب جليقية)[3].

- كذلك بالأندلس أربعون نهر أكبرها وأعظمها ستة:

الاول منها: " نهر قرطبة " ويسمى نهر البَيضي، يجري إلى الغرب فيمر على مدينة إشبيلية ومنتهاه في البحر المحيط الغربي.

الثاني: " نهر آنة "، وهي قرية من قرى قلعة رياح، يفيض تحت الارض مابين ماردة و بطليوس فيجري تحت الأرض أميالا ثم يظهر[4].

الثالث: " نهر تاجة " ينبعث من عين عظيمة، وعدد أمياله ستمائة ميل وعشرون ميلا[5].

الرابع: " نهر مشر " يصب في بحر بجليقية.

الخامس: " نهر أبره " ينبعث من بلاد جليقية فيمر على سرقسطة ثم إلى طرطوشة[6] ثم يسير عنها نحو ثمانية عشر ميلا، ويصب في البحر، وعدد أمياله مائة ميل وأربعة أميال[7].

السادس: نهر دويره مصبه في البحر الغربي المحيط، وعدد أمياله خمسمائة ميل، وثمانون ميلا[8]

- يذكر المقري " أن الأندلس من الاقليم الشامي، وهوخير الأقاليم وأعدلها هواءا وترابا و أعذبها ماء، و أطيبها هواء وجنانا ونباتا، وهي في أوسط الأقاليم، وخير الأمور أوسطها[9].

وقد وصف ابن حوقل الأندلس على أنها "من نفاس جزائر البحر ومن الجلالة في القدر"[10]

1- بلنسية: Valencia: تقع على الساحل الشرقي للأندلس مابين طرطوشة و دانية و عند مصب الوادي الأبيض، وكانت من كور الأندلس الفسيحة المتميزة بوفرة ثرواتها الزراعية وخيراتها، أنظر: أحمد محمد إسماعيل: **دراسة في تاريخ الاندلس**، ص 60.

2- مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ج1، تحق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د.ط، 1983 م، ص 10.

3- مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ص 10.

4- المرجع نفسه، ص 11

5- المرجع نفسه، ص 11.

6- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، مكتبة الأسرة للنشر، د.ط، 2004 م، ص 264.

7- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص 11.

8- المرجع نفسه، ص 12.

9- المقري التلمساني أحمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحق: د. إحسان عباس، دار صادر للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن.ص 126.

10- ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منورات مكتبة الحياة،د.ط، بيروت، 1996 م، ص 104.

2-أصل تسمية الأندلس:

أطلق اسم الأندلس في بادئ الأمر على شبه جزيرة إيبيريا، وذلك نتيجة لسيطرة المسلمين على اجزاء كثيرة منها، و بعد ذلك اطلق لفظ الاندلس على مملكة غرناطة الصغيرة لأنها كانت اخر معقل للمسلمين [1]، فاسم "ايبيرية" نسبة إلى أمة قديمة يقال لها الإيبير" IBER" وهي أقدم أمة عمرت بلاد إسبانيا والبرتغال[2].

وفي الحقيقة كما يذكر البعض أن كلمة "اندلس" ترجع في أصولها إلى الوندال[3] أو الفاندال وهم مجموعة قبائل جرمانية استقرت في المناطق الجنوبية في شبه جزيرة ايبيريا في القرن الخامس ميلادي[4] وهناك من يرى أنهم الشعوب الذين سكنوا نهر الأودورو "ODER" ونهر الفيستولي "VISTALE" في شرقي ألمانيا[5].

هؤلاء الفاندالس زحفوا سنة 411 ق.م من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا مضيق جبل طارق، ثم وصلوا إلى إفريقيا، وقد أطلق أهل إفريقيا والمغرب على إسبانيا التي استقر بها الفاندالس اسم فاندالسيا " Vandancia"[6].

والعرب يرجعون هذا اللفظ إلى أسماء الأجداد الأوائل وقولهم أن البلاد سميت بإسم " أندلس بن طوبال إبن يافث، وقد تكون هناك صلة بين هذا الاسم وبين اسم القبيلة الجرمانية الفندال، وربما كانت صيغة " فندالشيا" تطلق على إقليم بتيقا " baetica" القديم، أو على ثغر ترادكتا "traducta" وهي الجزيرة الخضراء[7]ويذكر الحميري: "قيل اسمها في القديم إبارية ، ثم سميت بعد ذلك باطقة ، ثم سميت إشبانيا من اسم رجل ملكها في القديم، كان اسمه " إشبان " ، وقيل سميت بالإشبان سكنوها في الأول من الزمان، وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء

1- إبراهيم فرعلي: **تاريخ و حضارة الأندلس**، الناشر العربي، ط1، القاهرة، د.س.ن، ص13.

2- علي حسن الشطشاط: **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**، دار قباء للطباعة، د.ط، القاهرة، 2001 م، ص17.

3- الوندال: قبيل من المبتربرين غزا شبه الجزيرة في القرن الخامس ميلادي، أنظر حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 263.

4- الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، ص3.

5- المقري: **نفح الطيب**،ج1، المصدر السابق، ص 127.

6- علي حسن الشطشاط : المرجع السابق، ص 12.

7- ج.س كولان: **الأندلس**، تحق: إبراهيم مخور رشيد، د.عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني للنشر، ط1، بيروت، 1980 م، ص 13.

الأندليش الذين سكنوها[1].

- أما كلمة اسبانيا ترجع إلى الإسم اليوناني " هشبانيا " أو الاسم الروماني " هسبيريا " فحرفها العرب إلى " إشبانيا " وبعد حركة الاسترداد النصرانية أطلق عليها " إسبانيا " وإسم " أندلوسيا " يستعمل حتى اليوم في " الإسبانية الحديثة "[2]، ولقد أطلق هذا الاسم على الولايات الجنوبية الإسبانية وهي المنطقة التي تشمل اليوم ولايات قرطبة، إشبيلية ،غرناطة[3].

كذلك عرفت الجزيرة باسم " شبه الجزيرة بيبريناكية " وكذلك أطلق إسم " أوفيوسا " بلد الحيات وكانت هذه التسمية معروفة لدى الرومان، هؤلاء أطلقوا عليها إسما جديدا " هسبانيا " وهذه التسمية جاءت من الأصل الفنيقي " أصفانيم " التي كانت تعني بلغتهم (شاطئ الأرانب) وفي نهاية حكم الرومان لتلك المنطقة قل إستعمال كلمة شبه جزيرة إيبيريا وحل محله مصطلح إسبانيا وهي التسمية الشائعة اليوم[4].

وقيل أن أول من نزل بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندليش، فسميت بهم الأندلس (بالسين غير معجمة)، وقيل أنهم مجوسا فأراد الله قلعهم منها فحبس المطر عنهم حتى غاضت مياههم، وعيونهم، و أنهارهم، وخرجوا منها. و افترقوا في البلاد، و أقامت خالية مائة سنة من حد إفرنجة إلى البحر، ثم دخلها الأفارقة....[5].

أما سكان الأندلس فهم في الأصل خليط من الكلتيين ، والإيبيريين، والوندال، والآلان، والسويف ،والقوط الشرقيين، والقوط الغربيين، والفنقيين، والرومان، فهم حقيقة خليط من عناصر فنيقية ورومانية وجرمانية، وإفريقية، ويهودية، ثم جاءت العناصر الإسلامية التي يمثلها العرب والبربر.[6]

1- الحميري: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، ص 52.
2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق للنشر،د.ط، القاهرة، ص: 34.
3- أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة للنشر،د.ط، بيروت، 1972 م، ص 227.
4- وديع ابن زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، دار الأهلية للنشر ، ط2، عمان، 2008 م، ص40.
5- ابن عذاري، ج2، المصدر السابق، ص:5.
6- علي حسن الشطشاط: المرجع السابق،ص 18.

المبحث الثاني:العناصر السكانية في الأندلس:

تكون المجتمع الأندلسي من أعراق وعناصر سكانية مختلفة، لعبت دورا هاما وخطيرا في صنع تاريخها والمشاركة بفعالية في صنع أحداثه كما أن الفتح الإسلامي غير كثيرا من أحوالالأهلالأندلس، فقد أزاح عن كاهلهم نير الحكم القوطي الذي زال باستثناء قلة قليلة منهم اعتصمت في مناطق جليقية في الشمال الغربي من الأندلس[1]واستولى العرب تلقائيا على كل من أعانهم من النبلاء والحكام القدماء[2]،وبعد استتباب الوضع في الأندلس في أعقابالفتح الإسلاميتنوعت عناصره السكانية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة

1-البربر:

1-1. أصل تسمية ونسب البربر

لقد حاول الكتاب العرب تفسير لفظة "بربر"، فأوردوا في ذلك عددا من الآراء يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أولهما: تفسير كلمة البربر تفسيرا لغويا[3]:

- البربر من BARBARI و هو اسم أطلقه الرومان على سكان المغرب لأنهم كانوا يعتبرونهم غرباء على حضارتهم، فسموهم بربار وعربها المسلمون إلى بربر وبرابر[4] ويذكر ابن خلدون "أن لغة القوم فيها رطانة أعجمية، تختلط فيها الأصوات التي لا تفهم، حيث أن إفريقش بن قيس بن صيفي لما غزا المغرب وإفريقية، سمع رطانتهم ووعى اختلافها، وتنوعها تعجب من ذلك، وقال ما أكثر بربرتكم فسموا "بالبربر"، كما يقال: بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة"[5]. وسموا كذلك بالأحرار " الأمازيغ"[6]

1ابن القوطية ابو بكر: **تاريخ افتتاح الاندلس**،د.ط،تحق: اسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م،ص 29-30.

2ابن الخطيب،مج1،المصدر السابق،ص102.

3- عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6 مراجعة :سهيل زكار، دار الفكر للنشر،2000 م،ص117.

4- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى السقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة،د.ط، للقاهرة، 2001 م، ص18.

5-ابن خلدون،ج6،المصدر السابق،ص117.

6- محمد حسن: **الأرياف والقبائل المغربية في العصر الوسيط**،دار الرياح للنشر،د.ط، تونس،1986م، ص21.

كما يرى الحسن الوزان "أن الكلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى تمتم، أو أنها مشتقة من أصل الموطن الذي سكنه البربر وهي الصحراء "بر ".[1]

أما ثانيهما: فتفسير كلمة " البربر" حسب عادة العرب في تقسيم الشعوب فيقولون أن البربر من أولاد مهاجر عربي من حمير يسمى بر بن قيس[2]ويذكر ابن حزم" أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم إلى اليمن، كما يذكر أن بعض القبائل البربرية ترجع إلى أصل قبطي.[3]

فقد تنازع الناس في بدء أنساب البربر، فمنهم من رأى أنهم من غسان و غيرهم من اليمن ،ومنهم من قيس بن عيلان، ومنهم من رأى من غير ذلك.[4]

فالبربر سكان البلاد الأصليون، وينقسمون إلى طائفتين متباينتين وهما:

– **طائفةالبربر الحضر**[5]: ويسكنون السهول الخصبة الشمالية، والمدن أو الهضاب المزروعة، يشتغلون بالزراعة والصناعة، وللحضارة البيزنطية تأثير عليهم[6]

– **طائفةالبربر الرحل**:ويعيشون على الرعي، ويميلون للإغارة وعلى ما يجاورهم من عمران[7]

والفوارق بين الطائفتين اجتماعية لا جنسية، وطبيعي أن يكونوا على جانب من الحضارة لاتصالهم بالقرطاجيين وحضارات البحر الأبيض المتوسط، فتناولوا الزراعة والصناعة، وظهر فيهم نفر أخذ بأسباب الحضارة اللاتينية، فكان هذه الاختلاف في الأحوال الاجتماعية سببا في نزاع طويل وحروب مستمرة بين الفريقين[8]

كما انتظمت القبائل العربية كلها في جذمين عظيمين قحطان وعدنان، فقد قسمت قبائل البربر كلها إلى قسمين: وهذا أمر ولدته البيئة، لأن طبيعة بلاد المغرب، يغلب عليها الطابع الصحراوي وهي أشبه بطبيعة بلاد العرب، مما يترتب عليه نتاج ذو طبيعة متجانسة في

1- حسان بن محمد الوزان الزياتي، جان ليون الإفريقي: **وصف إفريقيا** ،تر: عبد الرحمان حميدة، مر: علي عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط1،د.س.ن،ص42.

2- ابن خلدون،ج6،المرجع السابق،ص138.

3- ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية للنشر،ط1، بيروت، 1983،ص399.

4- أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،ج2، تحق:سعيد محمد اللحام، دار الفكر للنشر،ط1، بيروت، 2000 م،ص49

5- حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،ط1، د.س.ن،ص6 .

6- عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق،ص14.

7- المرجع نفسه،ص14.

8- حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**،ص6.

الصحراوي وهي أشبه بطبيعة بلاد العرب، مما يترتب عليه نتاج ذو طبيعة متجانسة في الاجتماع والعمران.[1]

فقد وقع كذلك إجماع بين المؤرخين والنسابة وغيرهم على تقسيم البربر إلى فرعين رئيسيين: البتر والبرانس[2]حيث يقول ابن خلدون في هذا الشأن:" فإن علماء النسب متفقون أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما: برنس ومادغيس الملقب بالأبتر، وكذلك يقول لشعوب البتر، ويقال لشعوبه برنس البرانس، وهما معا ابنا برنس[3] ويفترض السلاوي "أن هؤلاء النسابة إلى البرانس من نسل برنس بن بر بن مازيغ، وأن البتر على أوثق الروايات من ولد مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ" [4]

فأصل البرانس كما يذكر حسين مؤنس "هم من سكان البحر الأبيض المتوسط، وهم يسكنون بصفة عامة الشريط الساحلي و السفوح الشمالية لجبال الأطلس، وهم يشبهون في ملامحهم سكان الأندلس، وسكان جزائر البحر الأبيض المتوسط، وتنتشر بينهم شقرة الشعور و بياض اللون، و زرقة العيون خاصة بين أهالي الجبال،[5] وقد حاول بعض المؤرخين تفسير لفظة البرانس تفسيرا لغويا من حيث اللباس الطويل المخروطي[6] وهو لباس أبيض عادة يغطي الجسم من الرأس حتى القدمين[7]فهو اللباس القومي المعروف عند المغاربة.[8]

أما فريق البربر الرحالة البتر فهم الجدد نسبيا أقبلوا من الجنوب في الغالب من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية عن طريق وادي النيل وقد نزلوا أولاد إقليم برقة، ثم انتشروا غربا

1- محمود شيب خطاب: **المغرب العربي**، دار الفكر للنشر، ط3، بيروت،1978م، ص7.

2- الأصطخري: **المسالك والممالك**، تحق: الجيني، مراجعة: شفيق غربال، القاهرة ، 1961 م، ص36.

3- ابن خلدون،ج6،المصدر السابق،ص117.

4- السلاوي الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاءفي أخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، الدار البيضاء، ط1،1954 م، ص35.

5- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص29.

6- ابراهيم قادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن، ص12.

7- وديع ابن زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، ط2، دار الأهلية للنشر، عمان، 2008 م، ص53.

8- أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية للنشر، د.ط، بيروت، 1972 م، ص224.

وهم جنس إفريقي أسمر البشرة اختلط بالسكان الأصليين[1]وتفسير لفظة البتر ترجع إلى النباس القصير المبتور[2]،

فكل من قبائل البتر والبرانس يضم عددا كبيرا من القبائل تنقسم بدورها الى افخاذ و بطون توزعت منازلهم على جميع أنحاء بلاد المغرب[3].

فقبائل البرانس تجمعهم سبعة أجذام وهي: أزداجة[4]و محمودة[5]و أوربة، وعجيسة، وكتامة[6] ، صنهاجة[7]، و أوريغة، وأضافوا إليها لمطة، ومكسورة، وكزولة[8].

أما قبائل البتر وهم بنو مادغيس الأبتر فتجمعهم أربعة أجذام: أداسة[9] و ضرية[10]، وبنولوا الأكبر[11]، وهم بنو بر بن قيس بن عيلان[12].

و ذهبت جمهرة من الباحثين إلى جعل أساس التمييز بين الفرعين شبه سلالي، فذكروا أنهما يمثلان موجتين مختلفتين تجسد إحداهما أهل البلاد الأصليين، بينما تمثل الأخرى الوافدين الجدد الذين إغتصبوا بلادهم[13]

كما أن المؤرخين اختلفوا في إثبات الموطن الأصلي للبربر فمنهم من يزعم أنهم قدموا من آسيا

1- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص29.

2- ابراهيم قادري بوتشيش،المرجعالسابق،ص12.

3- رضوان البارودي: **دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**،د.ط، مركز الإسكندرية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2005 م، ص 313-314.

4- ازداجة: قبيلة كثيرة العدد،تسكن منطقة المغرب الاوسط، انظر: ibn khaldoun : histoire des berberes et des dynasties musulmanes de l'afrique septentrionale, tradiction william mac-guckin de slan, édition berti, algerie, p 212.

5- مصمودةتمن أهم قبائل بربر البرانس، حتى ان بعض المؤرخين يجعلها فرعا قائما بذاته، انظر: حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الاندلس**، ص20.

6- كتامة: لعبت دورا هاما في قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب أنظر السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص20.

7- صنهاجة: **ليست من قبائل البربر وإنما هي من شعوب يمانية تركها إفريقش بن صيفي بإفريقيا** مع من نزل بها من الحامية، أنظر: ابن خلدون،ج6،المصدر السابق، ص121.

8- المصدر نفسه، ص117.

9- أداسة: وهم بن أداس بن زاحيك ،أنظر: المصدر نفسه ص 118.

10- ضرية: تنقسم إلى مكناسة وزناتة، أنظر: السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**،المرجع السابق،وهم أشبه البربر حياة بالعرب لأن أكثر مواطنهم الصحراء،أنظر: مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2، المؤسسة الوطنية،د.ط، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، د.س.ن،ص209.

11- بنولوا الأكبر: وهما إثنان نفزاوة (بنونفزا) و بن الأكبر، أنظر: ابن خلدون،ج6،المصدر السابق،ص 118.

12- المصدر نفسه، ص 118.

13- ابراهيم قادري بوتشيش،المرجع السابق،ص12.

في عصر ما قبل التاريخ[1]، ويقول" ألفرد بل" في كتابه الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي "إن البربر نتاج ثبت منذ زمن نتيجة لتقاطع بين شعوب قادمة من أوروبا وآسيا في عصور مختلفة[2]، وهناك كذلك مدرستان: واحدة تقول بأن أصل البربر من أوروبا والأخرى أن أصلهم من الشرق الأوسط، أما العلماء المعاصرون فإنهم اعتمادا على نتائج الأنتروبولوجيا الجسمانية والاكتشافات الأثرية يميلون إلى الاعتقاد بأن البربر سكنوا المنطقة منذ زمن طويل وأن أصولهم متباينة، أما اللغويون فإنهم يرجعون القول بالأصل الشرقي[3].

وقد ذكر السلاوي أن صاحب كتاب الحميات في أخبار الزمان قال "أن بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام أمامهم إلى المغرب وتناسلوا به واتصلت شعوبهم من أرض مصر إلى آخر المغرب[4] فمه ساميون من أبناء مازيغ بن كنعان فهم الأمازيغ، كما جاء في تصريحهم أمام الخليفة عمر بن الخطاب حينما ذهب إلى الوفد بعد فتح مصر فانتسبوا أمامه إلى مازيغ، وأنهم أصحاب الأرض الواقعة بين خليج العرب " البحر الأحمر" والبحر المحيط ولم يقولوا أنهم "بربر"[5].

والرواية التي تجعلهم عناصر مهاجرة، إما من اليمن أو من مصر أو من الشام، يدحض فكرة النسبة الحميرية والسامية، وينتهي إلى القول بأنهم كنعانيون من ولد حام بن نوح واسم جدهم مازيغ.[6]

أما ياقوت الحموي " يعرف البربر بأنهم إسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، ومن أمم وقبائل لا تحصى، كما اختلفوا في أصلهم من العرب[7].

في حين يذكر المقري بأنهم مجموع سكان الشمال الإفريقي من حدود واحة تسبوة المتاخمة للبلاد المصرية شرقا إلى ساحل البحر المحيط الأطلسي غربا، وإلى ضفة وادي النيجر جنوبا، في حين أنه لم يكن ليعرف في تاريخ السلالات البشرية عامة أن هناك جيلا من الناس يعرف

---

1 السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار النهضة للنشر، د.ط، بيروت،1998م،ص46.
2- ابراهيم فرغلي،المرجع السابق،ص34.
3- عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب،ج1، المركز الثقافي للنشر،ط5،الدار البيضاء،1996م،ص 40-41.
4- السلاوي:الاستقصاء،ص 28.
5- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج7، ديوان المطبوعات الجامعية،ط7،الجزائر،1994م،ص35.
6-موس لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية النشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م، ص17.
7 -ياقوت الحموي،ج1،المصدر السابق،ص368.

هكذا باسم البربر، وبأنه لفظ يريد به عند اليونان صوت الألثغ أو هو كل إنسان أجنبي عندهم لا يتكلم بلغتهم[1].

وأخيرا يمكن تحديد بلاد البربر جغرافيا:فهي مناطق إفريقيا الشمالية التي قطنها البربر أو المغرب الأدنى والأوسط والأقصى من برقة شرقا إلى البحر المحيط غربا، ثم بلاد السودان جنوبا[2]

2- العرب:

دخل العرب الأندلس في شكل موجات متتابعة أو في شكل طوالع منذ الفتح فكانت محدودة العدد وكانت طالعة موسى بن نصير أكثرها عددا، وتشير بعض المصادر إلى أن عدة من دخل الأندلس في طالعة موسى بن نصير بلغ ثمانية عشر ألف مقاتل من القيسية واليمنية[3]وأعقبتها طالعة هزيلة صحبت الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة 97هـ/ 715م قوامها أربعمائة رجل من وجوه افريقية اغلبهم من اليمنية[4]

وجاءت إلى الأندلس كذلك طالعة عربية أخرى من العرب الشاميين كانوا قرابة الثلاثين رجلا بصحبة الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي[5]

فان العرب في الأندلس انقسموا إلى قيسية ويمنية وهما القبيلتان العربيتان الكبيرتان، وكانت القبائل اليمنية تفوق القبائل العدنانية المضرية أو القيسية[6] وعاش العرب في الأندلس في إقطاعيات واسعة لا يزرعونها بل يتركون أم زراعتها للفلاحين الصغار أو الأسبان والمولدين،

1- المقري،ج1،المصدر السابق،ص540.
2- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكيم: **فتوح إفريقية والأندلس**،دار الكتاب اللبناني للنشر،د.ط،بيروت،1987م،ص27.
3- شريفة محمد عمر لحماني: **العلاقات السياسية بين الطائفتين الاندلسية والبربرية في جنوب الاندلس في عصر ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي)**،مؤسسة شباب الجامعة للنشر،د.ط،القاهرة،2006م،ص50.
4- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس**،المرجع السابق،ص29.
5- ابن الخطيب،ج1،المصدر السابق،ص102.
6- المقري،ج1،المصدر السابق،ص293

حتى أن العرب كانوا في الأندلس أشبه بالملوك[1]، واستطاعت الجماعات العربية أن تلعب دورا هاما وخطيرا فيما أصاب الأندلس من اضطرابات.

3-الموالي:

ويقصد بهم التابعون للبيت الأموي أو لمن عهد إليها الأمويين بالأندلس[2]كما يعد الموالي من العناصر التي أسهمت في صياغة النسيج الاجتماعي في الأندلس، ودخل عدد كبير منهم مع طالعة بلج بن بشر القشيري الذي تالف جيشه من ألفي مولى[3]

لقد قاموا بدور كبير في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس،أما عن أصولهم فإنهم ينتسبون إلى أصول مختلفة، فكان بعضهم من أصول فارسية أو بربرية أو اسبانية ودخلوا في ولاء بني أمية التماسا للحماية أو شرف المنزلة[4]، وقد زاد عددهم بعد سقوط دولة بني أمية بالمشرق وهروب عدد كبير منهم إلى إفريقيا والأندلس، حتى أنهم صاروا مع دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس[5]

ولقد حرص أمراء بني أمية وخلفائهم على اصطناع الموالي والاحتفاظ ببيوتهم وتبوأ هؤلاء مكانة مرموقة في ظلهم ومراكز عالية في دولته،وإذا كان الموالي اخلص للبيت الأموي فإن البعض الأخر لم يكن كذلك والدليل ما كان من أمر الصقالبة أيام الفتنة القرطبية.[6]

4- المسالمة:

أطلق إصطلاح المسالمة على الإسبان الذين دخلوا الإسلام، وكانوا قبل إسلامهم من طبقات شتى فمنهم العبيد، والزراع، ورقيق الأرض وغيرهم[7] ،وكان من أسباب هذا الإقبال على اعتناق الإسلام، ونبذ دينهم المسيحي سياسة التسامح التي انتهجها العرب الفاتحون عقب الفتح

---

[1]- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د.ط، القاهرة، دون س.ن، ص35.

[2]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 64.

[3] - ابن القوطية،المصدر السابق،ص 46.

[4]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 64.

[5]- المقري،ج1،المصدر السابق،ص328.

[6]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص64-65.

[7]- عبد البديع لطفي: الاسلام في اسبانيا،لجنة التاليف و الترجمة للنشر،ط1،د.س.ن،ص22.

بيد أن هناك من ظل منهم على ديانته بالرغم من مخالفتهم للمسلمين، ولكنهم كانوا يتكلمون العربية ولهذا السبب أطلق على هؤلاء اسم المستعربون[1] علما بأن العرب لم يجبروهم على الدخول في الإسلام أو اعتناقه بل تركوا لهم حرية الاختيار دون إكراه أوإجبار،وأصبح هؤلاء المسالمة في عداد الجماعات العربية الإسلامية، ومعظمهم كانوا من عبيد الأرض الذين وجدوا في الدين الإسلامي متنفسا لهم.

وقد إشتغل بعضهم بتربية الماشية، والزراعة في الأرياف، وصيد الأسماك، وبعض التجارات الصغيرة يساعدهم على تلك الحرية التي أطلقها المسلمون لهم، سا أفسح المجال أمامهم للمشاركة بفعالية في الحياة الاقتصادية في هذه الفترة.[2]

5-المولدون:

ظهر المولدون نتيجة لزواج العرب والبربر من الاسبانيات لان الفاتحين منهم تركوا نساءهم في بلادهم الأصلية، واقبلوا على مصاهرة الأسبان أهل البلاد، فتزوجوا الاسبانيات وعاشرهن وعن طريق المصاهرة والمجاورة بين العرب والبربر وأهل الأندلس انتشر الإسلام في الأندلس[3]، فامتزجت دماء الفاتحين العرب والبربر بدماء أهل البلاد،فنشأ عن ذلك جيل جديد من أباء عرب وبربر مسلمين،وأمهات اسبانيات، وسمي هؤلاء باسم المولدين[4]

وقد كان عبد العزيز بن موسى بن نصير أول من تزوج من اسبانية،إذ تزوج من أرملة لذريق[5]، وصار على طريقه عدد كبير من رجالات العرب،أمثال: زياد بن النابغة التميمي[6]وعيسى بن مزاحم الذي تزوج من سارة القوطية ابنة المند بن غيطشة[7]، وقد احتفظ كثير من المولدين بأسمائهم القديمة أمثال: بنو انجلين، بنو شبرقة[8]

1- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص66.
2- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين في الأندلس و اثارهم،ص28.
3- لطفي عبد البديع،المرجع السابق،ص24.
4- ابن حيان،ج5،المصدر السابق،ص16,17.
5- لذريق: ملك القوط.
6- مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله، المصدر السابق, ص20.
7- المقري،ج1،المصدر السابق،ص266،267.
8- ابن القوطية،المصدر السابق،ص30.

ظهرت فيهم النزعة الإنفصالية وتعصبوا لأصلهم الاسباني ليتصل الكثيرون منهم بالممالك المسيحية في اسبانيا ولم يترددوا في القيام بالثورة ضد الحكم الأموي في عهد الحكم الربضي، وعصر الأمراء محمد والمنذر وعبد الله.[1]

6-العجم أو المستعربون:

وهم النصارى الاسبان،الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون اللغة العربية، وظلوا متمسكين بدينهم، وسموا لذلك بالمستعربين أو عجم أهل الذمة، وقد تحدثوا بلغة خاصة،أطلق عليها اسم "عجمية أهل الأندلس"، وهي خليط من الأيبيرية القديمة واللاتينية والعرب[2].

شكل المستعربون في الأندلس غالبية السكان في السنوات الأولى للفتح، ثم أصبحوا أقلية إذا ما قورنوا بالمسالمة أو المولدين، حيث عوملوا معاملة طيبة وحصلوا على حرية دينية لم يتمتعوا بها من قبل، فأبقاهم موسى بن نصير على أموالهم وضياعهم،لأنهم صالحوا المسلمين عليها مقابل دفع الجزية ولعلهم هم الذين عرفوا من بعد بالأخماس، وكان لهم رئيس يعرف باسم قومس[3]أهل الذمة يعينه الحاكم الأموي[4]ولهم طقوس خاصة تسمى بطقوس المستعربين وقد ظهرت منهم شخصيات لعبت دورا هاما في تاريخ المسلمين في الأندلس مثل القومس ارطباس[5].

7-اليهود:

كان اليهود على زمن القوط أقلية مضطهدة(ومن ثم أزروا الفتح الإسلامي للأندلس)، واعتادوا يعيشوا في أحياء خاصة بهم واستطاع بعضهم مثل: ابن النغرلة، أن يحتل مناصب رفيعة في الدولة، وكان منهم شعراء وكتاب بالعربية.[6]

---

[1]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص61.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين في الاندلس واثارهم،ص130.

[3]- ابن القوطية،المصدر السابق،ص38.

[4]- قومس: قاضي نصراني يعرف بقاضي العجم يفصل في منازعاتهم بمقتضى التشريع القوطي، إما إذا كان الفصل بين مسلم ونصراني فيتولى ذلك قاضي مسلم شريطة ان يكون ملما بالقانون القوطي إلى جانب الشريعة الإسلامية،انظر: شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص67.

[5]- حسين مؤنس: فجرالاندلس،المرجع السابق،ص427،428.

[6]- زكرياء العناني: تاريخ الادب الاندلسي، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية للنشر، د.ط، القاهرة، 1999م، ص33.

ونجد أيضا اليهود الذين عانوا كثيرا من ظلم القوط واضطهادهم، حتى أرغموا على ترك دينهم والتنصر[1]، وقد سمع اليهود بتسامح المسلمين فعاونوهم في فتح الاندلس، واشتغلوا معهم كادلاء لهم، وحراس على القلاع والمدن التي يفتحها المسلمين[2].

وقد لقي اليهود الدعم من المسلمين بعد الفتح، فكانت لهم تجارتهم وأسواقهم، ومارسوا طقوسهم وعاداتهم بحرية تامة، ولم يصدر العرب بحقهم أية تشريعات خاصة، بل تركوا لهم الحرية في التصرف[3]، وقد سكن اليهود في أحياء خاصة، كانت تسمى حارة اليهود، وكان لكل جماعة منهم مجموعة من المستشارين والوعاظ، وقضاء خاص بهم، ولم تتدخل الإدارةالإسلامية في شؤونهم، مما دفع الجماعات اليهودية إلىبالإسراع في الانضواء تحت لواء المسلمين[4]، وقد اهتموا بأنسابهم وتفاخروا بهم وكان بعضهم ينسب نفسه إلى سيدنا موسى وداود عليه السلام، ويعود اهتمامهم بهذه الأنساب إلى تأثرهم بالعرب الذين يهتمون بها أكثر من غيرهم، كما تكلموا وكتبوا باللغة العربية واستخدموا اللغة العجمية في أحيانا أخرى، واعتادوا أن يتخذوا اسمين احدهما عبري والآخر عربي.

ولهم مجموعة من العادات الخاصة يستخدمونها في طعامهم يستندون فيها بزعمهم إلى تعاليم دينية ولهم عدد كبير من الأعيادأشهرها عيد رأس السنة العبرية وعيد المظلة، أما الزواج في الشريعة اليهودية فيلزم به اليهود ونظرة شريعتهم للمرأة اليهودية نظرة احتقار وان مهمتها فقط الإنجاب وهم يحرمونها من الميراث، والزواج من أكثر من امرأة مسموح به في شريعتهم[5].

وفي العهد الإسلامي كان هناك مجلس في كل مدينة توجد بها طائفة يهودية يسمى مجلس الشيوخ، كانت مهمته الإشراف على تنظيم الحياة اليهودية من مختلف النواحي[6]،وكانت غرناطة تشتمل على أكبر جالية يهودية، حتى سميت بغرناطة اليهود، حيث اشتهر

1- ابو دياك صالح،محمد فياض:الوجيز في تاريخ المغرب و الاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين و ملوك الطوائف،مكتبة الكناني للنشر،ط1،الاردن،1958م،ص221.

2- ابن الخطيب،ج1،المصدر السابق،ص100،101.

3 - حسين مونس: فجر الاندلس،ص523.

4- ابو دياك صالح،المرجع السابق،ص221.

5- الخالدي خالد يونس:اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس، د.ط، د.س.ن،ص226،231.

6-المرجع نفسه،ص274.

الشريعة اليهودية فيلزم به اليهود ونظرة شريعتهم للمرأة اليهودية نظرة احتقار وان مهمتها فقط الإنجاب وهم يحرمونها من الميراث، والزواج من أكثر من امرأة مسموح به في شريعتهم[1].

وفي العهد الإسلامي كان هناك مجلس في كل مدينة توجد بها طائفة يهودية يسمى مجلس الشيوخ، كانت مهمته الإشراف على تنظيم الحياة اليهودية من مختلف النواحي[2]،وكانت غرناطة تشتمل على أكبر جالية يهودية، حتى سميت بغرناطة اليهود، حيث اشتهر

اليهود فيها بالعلوم والترجمة والطب, وترجموا كتب العرب إلى العبرية واللاتينية. وظهر منهم الطبيب اليهودي حسداي بن شبروت[3].

ومن ثورات المولد ضد الحكم الأموي ثورة المولدين بطليطلة[4] وثورة أهل الربض بقرطبة على الأمير الحكم, ولم تحمد ثورات المولدين بالأندلس إلا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[5].

8-العبيد و الصقالبة:

ومن عناصر المجتمع الأندلسي العبيد و الصقالبة، فقد أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على الشعوب السلفية سكان البلاد الممتدة من بحر قزوين شرقا إلى البحر الادرياتي غربا وهي البلاد التي كانت تسمى في العصور الوسطى باسم بلغاريا العظمى ولقد دأبت بعض القبائل الجرمانية على سبى تلك الشعوب السلافية وبيع رجالها ونساءها إلى عرب اسبانيا، ولذا أطلق العرب عليهم اسم الصقالبة.[6] وهم الذين جلبوا من بعض مناطق أوروبا إلى الأندلس، وعملوا حراسا وخدما في المنازل مع بعض نساء العبيد[7]، وفي أثناءالحكم الإسلامي للأندلس عاشوا

---

[1]- الخالدي خالد يونس:**اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس**، د.ط، د.س.ن،ص226،231.

[2]-المرجع نفسه،ص274.

[3]- ابن الخطيب، ج1،المصدر السابق،ص103.

[4]- ابن القوطية،المصدر السابق،ص64.

[5]- شريفة محمد عمر نعماني،المرجع السابق،ص62،63.

[6]- حمدي عبد المنعم محمد حسين: **دراسات في التاريخ الاندلسي دولة بني برزال في قرمونة(404هـ-459هـ / 1013م-1067م)**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر،د.ط،القاهرة 1990م،ص.

[7]- كحلية عبادة: **تاريخ النصارى في الاندلس**،ط 1،د.س.ن،ص35،39.

في وضع أفضل مما كانوا عليه في زمن اسبانيا القوطية، لأن الإسلام حث على معاملتهم معاملة حسنة، ودعا إلى عتقهم وتحريرهم[1].

وقد لعب هذا الخليط السكاني المتعدد الأعراق دورا هاما في صنع تاريخ الأندلس، وفي توجيه الصراع بين مكوناته العصبية وقد ظهر ذلك جليا فيما نشب بين العرب والبربر من جهة وبين العرب وأنفسهم من جهة أخرى، لأن هذا الخليط السكاني حمل عصبياته وآراءه المختلفة ودخل بها إلى الأندلس وظل يستجيب لها بين الحين والأخر تحقيقا لمآرب خاصة بعناصره.

[1]- كحلية عبادة،المرجع السابق،ص39.

المبحث الأول: دوافع الهجرة البربرية إلى بلاد الأندلس

كانت الهجرات البربرية للأندلس لأسباب متعددة و كثيرة دينية، سياسية، اقتصادية، وعلمية.

1-الدوافع الدينية:

بدأت هجرة المغاربة مع انطلاق عملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس (92-95هـ / 711م-714م) وقد ساهم البربر مساهمة كبيرة في هذا الفتح و كان معظم القادة منهم، ورأوا في ذلك فرصة للجهاد والحرب[1]،فإن حماسة البربر لحمل دعوة الإسلام وبذلهم أرواحهم بسخاء في سبيل ذلك،ورغبتهم في أن يكون لهم من الجهود في سبيل دعوة الإسلام مثل ما للعرب المسلمين[2]، حيث أن موسى بن نصير[3]بعد أن جهز جيشا من نوع جديد يحمل العلوم والمعرفة الإسلامية لترسيخ وتفقيه وإفهام المغاربة لهذا الدين[4]،وأمكن بهذا لا أن يرسخ الإسلام في قلوبه فحسب، بل غدوا يتحمسون لنشره في الخارج حتى كانت أكثر جيوش طارق بن زياد[5] إلى الجزيرة الأيبيرية من المسلمين البربر الذين تحمسوا لهذه العقيدة حبا لها و تضحية من أجلها[6].

يذكر ابن حيان"أن موسى بن نصير قد جهز طارق في سبعة آلاف من المسلمين، جلهم من البربر في أربع سفن"[7]،وبالتالي فإن معظم جند طارق يوم الفتح كانوا من البربر[8].

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي،المرجع السابق،ص29.

[2]- علي حسين الشطشاط،المرجع السابق، ص 27.

[3]- موسى بن نصير: (19-97هـ / 640م-795م) بن عبد الرحمن بن يزيد اللخمي أبو عبد الرحمان فاتح الأندلس أصله من الحجاز ، نشأ في دمشق، و تختلف الرواية في مصيره و قيل أنه حج مع سليمان بن عبد الملك و مات في المدينة، و لكن رواية أخرى تقول أن سليمان من ظفر به، أنظر الإدريسي: المصدر السابق، ص247-248.

[4]- علي حسين الشطشاط،المرجع السابق، ص 25.

[5]- طارق بن زياد، تذكر بعض النصوص التاريخية أن طارق فارسيا همذانيا. أنظر: موسى لقبال: المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص93، و يقول بعضهم أنه من قبيلة الصدف العربية او مولى لهم (و هي من قبائل كهلان اليمنية التي انتشرت في المغرب)،أنظر: شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص18، و يذكر الإدريسي أنه بربري الأصل من قبيلة زناتة و إسمه الكامل بن عبد الله (زياد) بن ونمر الزناتي، أنظر: الادريسي،المصدر السابق،ص36، و يؤكد ابن عذارى نسبه على قبيلة نفزة البترية و ولاءه لموسى بن نصير فهو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن ولهاص بن بطومت بن نفزاو، أنظر : ابن عذارى، ج1، المصدر السابق، ص37،و يقتصر ابن خلدون بانه طارق بن زياد الليثي.

[6]- علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص23.

[7]- المقري،ج1، المصدر السابق، ص23.

[8]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص19.

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد أعداد البربر الذين شاركوا في الفتح،حيث يقول"ابن خلدون": "وأجاز طارق بن زياد البحر سنة إثنين وتسعين من الهجرة بإذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب معهم من البربر زهاء عشرة آلاف[1].

بينما يذكر أبو قتيبة الدينوري قائلا: " فسار طارق في ألف رجل وسبع مائة وذلك في شهر رجب سنة ثلاثة و تسعين"[2]

ويقول ابن عذارى: "و اجتمع لطارق إثنتا عشر ألف من البربر فأجمع طارق على غزو الأندلس"[3].

ويذكر حسين مؤنس:"عبر طارق في رجب سنة 92هـ مضيق جبل طارقفي قوة يقدر عددها سبعة آلاف معظمهم من البربر وفيهم عدد قليل من الموالي،وعدد أقل من العرب والحلفاء، ولقد طلب طارق مزيدا من الجند لمواجهة الجيش الكبير الذي جمعه لذريق[4]،فأرسل له موسى خمسة آلاف أخرى وبهذا أصبح جيشه اثنتا عشر ألفا[5].

إن فكرة فتح الجزيرة الأيبيرية هي فكرة إسلامية تماما بل يروى بأنها قديمة تمتد إلى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان[6].

ويذكر المقري[7]:" وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق،وسعة المقادم فيها فاقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحرعلى كل ما قدروا عليه من مركب،وقشر،فلحقوا بطارق".

و لقد استمرت هجرة البربر إلى بلاد الأندلس حتى عهد الولاة بشكل كثيف،وبالتحديد سنة 124هـ،وذلك باستمرار الفتوحات التي امتدت إلى ما وراء جبال البرت،حيث أن البربر شارك في عمليات الفتح كما ذكرنا سابقا رغبة في الجهاد،ونشر الإسلام في ربوعها حيث

1- ابن خلدون، ج7، المصدر السابق، ص254.

2- ابن قتيبة الدينوري: **الامامة و السياسة**، ج2،تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية للنشر،ط1،بيروت، 1997م،ص209.

3- إبن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص 6.

4- لذريق: هناك خلاف شديد حول أصل لذريق فهناك من يقول أنه زعيما قوطيا كبيرا ، أي انه ينحدر من أصلاب ملكية، وهناك من يقول أيضا بأنه إينتيود فريدو دوق قرطبة، أنظر: حسين مؤنس: فجر الاندلس، دار المناهل للنشر، د/ط، لبنان، 2002م، ص 30.

5- حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط1، القاهرة، 1996 م، ص 17-18.

6- عبد الرحمان الحجي علي: تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم للنشر،ط4،1994م،ص254.

7- المقري،ج2،المصدر السابق،ص 163.

يقول "ابن خلدون"نقلا عن أبي محمد بن ابي زيد القيرواني "إن البربر ارتدوا إثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة،ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق بن زياد وموسى بن نصير إلى الأندلس،بعد أن دوخ المغرب وأجاز معه كثيرا من رجالات البربروأمرائهمبرسم الجهاد، فاستقروا هنالك من لدن الفتح"[1].

2-الدوافع السياسية: تعتبر الدوافع السياسية ابرز دوافع الهجرة البربرية إلى الأندلس، و تتمثل هذه الدوافع فيما يلي:

أ. الحرب بين الأدارسة و الأمويين:

خاضت الدولة الإدريسية طوال تاريخها حرب بقاء أو موت مع الدولة الأموية[2]،حيث ان زعيم الأدارسة الحسن بن قنون 'جنون' ثارعلى الأمويين، بعدما كان يواليهم قبل ذلك، حيث استغل فرصة الحملة التي قادها بلقين بن زيري[3]على المغرب الأقصى للقيام بذلك،ونجح في الاستيلاء على طنجة، وتطوان،وأصيلا... أي المغربين الأوسط و الأقصى،وإخضاع من كان بهما من البربر[4].

نتيجة لذلك كله دارت حروب طاحنة بين الأمويين والادارسة من جهة،وبين القبائل الموالية لهم وقبيلة صنهاجة من جهة أخرى[5]، ونتيجة لذلك اضطر عدد كبير من البربر إلى هجرة بلادهم نظرا لانعدام الأمن ببلادهم أو رغبة في الدخول في طاعة الأمويين طمعا في المغانم،كما أن عددا أخر من المغاربة قد رحلوا إلى قرطبة عقب انهزام زعيم الأدارسة سنة 364هـ/974م[6].

ب. الغزو الفاطمي لبلاد المغرب و بداية الصراع مع الأمويين:تعتبر الدولة الفاطمية شجرة غريبة زرعت في أرض المغرب(297هـ/910م)،ونمت وارتفعت فروعها

---

[1]- ابن خلدون، ج 11 ،المصدر السابق،ص220.

[2]- حسين مونس:معالم تاريخ المغرب و الاندلس ، ص123.

[3]- بلقين بن زيري: أبو الفتوح (بلكين بن زيري الصنهاجي) خليفة المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية و هو جد باديس، أنظر: موسوعة أعلام المغرب،ج1،تحق: محمد حجي،دار الغرب الاسلامي،د.ط،د.س.ن،ص271.

[4]- ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص244-245

[5]- مجهول، مفاخر البربر، تحق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، ط5، 2005، ص130.

[6]- ابن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار الأندلس، ج5،تحق:بشالميتا، ف كورنطيو غيرهم، المعهد الاسباني العربي للثقافة و النشر د ط، مدريد، 1979م، ص257.

في الهواء، ولكنها لم تضرب جذورا ولا أضافت إلى طوائف التجارب السياسية في المغرب شيئا نابعا من تربة تلك البلاد[1].

إنما هي كانت بذرة عميقة مشرقية غريبة عن بلاد المغرب حملتها أعاصير السياسة و الزمان إلى أرض المغرب،فكان لها فيه شأنا ثم مضت مخلفة وراءها قلقا شديدا ودمارا بعيد المدى[2].

و بعد أن انتقلت الخلافة إلى مصر بدلا من القيروان،والمهدية،وأصبحت القاهرة عاصمة للدولة الفاطمية ما كاد الأمير يوسف بلكين يباشر شؤون إمارته الجديدة حتى اضطربت الأوضاع في بلاد المغرب وثارت عليه قبيلة زناتة،وهاجمت بلاد المغرب الأوسط و عاثت في فساد و اضطراب[3].

و يمكن القول أن حكام الدولة الفاطمية سعوا إلى فرض هيمنتهم على بلاد المغرب كلها،ومن أجل تحقيق ذلك جهزوا حملات عسكرية قادها مصالة بن حبوس المكناسي[4] ثم جوهر الصقلي من بعده[5].

و نظرا لقوة الجيش العبيدي أجفلت القبائل البربرية الموالية للأمويين في الأندلس أو الرافضة للوجود الفاطمي ببلاد المغرب أمامه،واضطر كثير من أفراد هذه القبائل إلى الهجرة و الاستقرار ببلاد العداوة الأندلسية طلبا للأمن،ومن ذلك هجرة الكتاميين بقيادة "حميد بن يصلتين" عقب انتفاضه على الفاطميين،وتخوفه من انتقامهم منه و ذلك سنة 343هـ[6].

1- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، ص 134.

2- المرجع نفسه، ص 134.

3- حسن خضيري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ -567هـ/ 973 م- 1171 م)**، مكتبة مدبولي للنشر، ط1، د.س.ن، ص36.

4- مصالة بن حبوس المكناسي:قائد فاطمي من قبيلة مكناسة تولى رئاسة هذه القبيلة في النصف الثاني من المائة الثالثة للهجرة، و لما خضع المغرب للفاطميين كان مصالة من أكبر قوادهم، أنظر: عبد الله محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية منذ قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر، د.ط ، القاهرة، 1991 م، ص 56.

5- إبن حيان،ج5،المصدر السابق،ص 288- 289.

6- المصدر نفسه، ص 289.

حيث أن الدولة الشيعية اصطدمت بالأمويين في الأندلس الذين سعوا بدورهم إلى إيجاد منطقة نفوذ لهم في بلاد المغرب،بل تمكنوا من بسط نفوذهم على بعض الثغور المغربية[1].

وأخيرا يمكن القول بأن قيام الدولة الفاطمية في المغرب ثمرة من ثمرات الأزمات السياسية الكبرى،وصراع السلطان في المشرق[2].

و نستنتج أن السبب في الصراع الفاطمي مع الأمويين يعود بالدرجة الأولى إلى الانقسام السياسي الذي ساد بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري، حيث تميزت الهجرة البربرية إلى العدوة الأندلسية بالاستمرارية،والكثافة خلال هذا القرن أي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي (عهد حكم المستنصر(350-360هـ/916-976م)،عهد المنصور محمد بن أبي عامر وولديه...الخ).

فالصراع الفاطمي الأموي تمثل السمة البارزة في تاريخ المغرب والأندلس من خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)،وقد كان له أثر واضح في السياسة الداخلية و الدولية لكل من النظامين : النظام الأموي السني في قرطبة والنظام الفاطمي الإسماعيلي في المهدية،وهذا انعكس سلبا على السياسة الداخلية،والعلاقات الخارجية في تاريخ الدولتين في هذه الفترة[3].

ج. الصراعات و النزاعات داخل القبائل البربرية:

لقد كان الصراع الفاطمي الأموي سببا مباشرا في قيام نزاع مرير بين القبائل البربرية[4]، وبالتالي أثاروا نيران العصبيات القبلية في المغرب إلى درجة جعلت هذه القبائل تدخل بعضها مع بعض في حروب إبادة بل هرب بعض زعماء البربر إلى الأندلس ناجين بأنفسهم من صراع القبلية في المغرب[5].

---

[1]- إبن حيان، ج5،المصدر السابق،ص 289.

[2]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الاندلس،ص 135.

[3]- الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الطليعة، د.ط، بيروت، 1980، ص 71.

[4]- إبن خلدون، ج 11،المصدر السابق، ص 50.

[5]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 153.

و من أبرز الأمثلة : النزاع بين أفرادالأسرة الحاكمة في بني يفرن الزناتية،وجاء عقب قيام أبي يداس بن دوناس[1] بقتل حبوس بن زيري الذي خلف ابن أخيه يدو بن يعلى اليفرني على رأس بني يفرن سنة 381هـ[2]، و ذلك من أجل الوصول إلى السلطة التي سالت الكثير من الدماء فيها،و عبر التاريخ الاسلامي بشكل غير مبرر،و لا يزال الامر مستمرا ليومنا هذا.

كذلك كانت السيطرة على مسالك تجارة الذهب هي العامل الذي يكمن وراء ذلك الصراع الذي استمر طويلا بين قرطبة و الجهدية و هو الصراع الذي يبرز في عالم الأحداث السياسية و العسكرية بين صنهاجة و زناتة[3].

د. سياسة حكام الأندلس اتجاه المغاربة:

نظرا لكثرة الثورات التي قام بها مختلف عناصر المجتمع الأندلسي و خاصة منهم المولدين و العرب، لجأ حكام الأندلس خلال القرن الرابع الهجري إلى الاعتماد على البربر و الصقالبة في مواجهة أعدائهم، و لعل العامل الرئيسي الذي دفعهم إلى الاعتماد على المغاربة هو ما تميزوا به من صفات الشجاعة و البأس

و الفروسية و النجدة و قد تأكدوا من ذلك في بعد حروبهم معهم و خاصة المواجهة بين الأدارسة و الأمويين[4].

كان الهدف من وراء استدعاء البربر و جلبهم إلى بلاد الأندلس و خاصة منهم الفرسان، فقد استدعى المنصور بن أبي عامر أهل العدوة من رجال القبائل البربرية من أجل غاية واحدة، فقد رتب منهم جندا و اصطنع أولياء و عرف عرفاء من صنهاجة

و مغراوة، و بني يفرن و مكناسة و غيرهم، و بواسطة هذا الجيش الذي شكله الحاجب الأموي تغلب على هشام و استولى على الدولة[5].

---

[1]- أبو يداس بنو دوناس: قتل إبن عمه حبوس إبن زيري بن يعلى رئيس بني يفرن طمعا في الرئاسة، و لكن قومه إختلفوا عليه فعبر البحر إلى الأندلس سنة 382 هـ و صار من جملة الرؤساء و الأمراء فقتل خلال حروب الفتنة الأندلسية، أنظر: إبن خلدون، ج 13،المصدر السابق،ص45،46.

[2]- مجهول: مفاخر البربر، ص 154.

[3]- الحبيب الجنحاني: دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للمغرب الإسلامي،ص 68.

[4]- إبن حيان،ج 5،المصدر السابق،ص 275.

[5]- إبن خلدون،ج 7،المصدر السابق،ص 319.

و قد ذكر ابن القوطية[1]: "و مكثوا سنين لا يجمعهم وال، إلا أن البربر قدموا على أنفسهم أيوب بن حبيب اللخمي، إبن أخت موسى بن نصير"

مما يدل على أن البربر هم الذين اختاروا ثاني ولاة الأندلس، وقد رضي به بقية مسلمي الجزيرة، وظل في الولاية حتى ولي الحر بن عبد الرحمن الثقفي، و لو لم يكن البربر غالبين على الأمر في الأندلس حينذاك لما استطاعوا تولية وال يرضاه جميع المسلمين[2].

3-الدوافع الاقتصادية:

يمكن إدراج الأوضاع الاقتصادية ضمن دوافع الهجرة البربرية إلى العدوة الأندلسية التي تميزت بالتدهور بفعل الحروب المستمرة و الصراعات الدائمة، كما أن ذلك من شأنه أن يدفع الفلاحين إلى هجرة أراضيهم و من ثم إلى إهمال النشاط الزراعي و كنتيجة لذلك يقل الإنتاج و ترتفع الأسعار و يؤدي إلى ركود التجارة و نظرا لضعف القدرة الشرائية للسكان بفعل قلة المداخيل من جهة و انعدام الأمن عبر الطرق التجارية من جهة أخرى .

- إن هذه الأوضاع المتردية من شأنها أن تدفع المجتمعات التي تعيشها إلى البحث عن مناطق بديلة فيها رخاء.

ويذكر المقري حديث يوليان إلى موسى بن نصير عن بلاد الأندلس و حسنها و فضلها وما جمعت من أشتات المنافع و أنواع المرافق و طيب المزارع وكثرة الثمار وعذوبة المياه[3].

لقد شهدت الأندلس خلال القرن العاشر ميلادي تطورات هامة مست الأساليب التقنية للفلاحة مما أدى إلى اتساع المساحات المزروعة و ضخامة الإنتاج الزراعي، كما احتضنت الحواضر الأندلسية من الدروب الحرفية و الأسواق التجارية و الفنادق و الحمامات و مختلف الخدمات[4] ، ما يفصح عن حدوث نهضة تجارية وصناعية نموذجية[5].

---

[1]- إبن القوطية أبو بكر، المصدر السابق، ص 13-14.
[2]- حسين مؤنس: فجر الأندلس،ص 420.
[3]- المقري،ج 1،المصدر السابق،ص 237.
[4]- إبن حيان،ج5،المصدر السابق،ص 243.
[5]- المصدر نفسه، ص 244.

و الدليل على الرخاء الاقتصادي ببلاد الأندلس بناء عبد الرحمن الناصر"مدينة الزهراء"[1]، حيث عرض أربعمائة درهم على كل من يرغب في بناء دار إلى جواره و كانت الاستجابة واسعة حيث تسارع الناس إلى العمارة و تكاثفت الأبنية[2].

- لقد استغل حكام قرطبة هذا الرخاء الاقتصادي و الثراء المادي من أجل كسب المزيد من الأنصار و التابعين لهم، من ذلك أنهم قاموا بتوزيع مبالغ مالية ضخمة بهدف كسب القبائل البربرية إلى صفهم[3].
- على عكس بلاد المغرب التي كانت تعاني من وضع اقتصادي متدهور و بخاصة الأجزاء الخاضعة للحكم الفاطمي، حيث كانت سياسة الفاطميين تقوم على جشع مالي بالغ، فقد كانوا يجيبون من المال مقادير طائلة كلها بالظلم و الإيهام، و كانوا يحتجزون الأموال و يستخدمونها في المتاجرة أو في شراء جند يقوم بغزوات تعود عليهم بغنائم و لم تكن لديهم أي نية في زيادة عمران المغرب، فلا هم شقوا طريقا و لا أنشأوا سوقا و لا نفعوا قبيلة من القبائل التي خدمتهم، و يمكن القول أن سياستهم اتسمت بالأنانية البالغة[4].
- و ابرز مثال على هذه السياسة "أن أبو عبد الله الشيعي تجول في بلاد البربر، و حارب زناتة و قتل الرجال، و أخذ الأموال، و خرج في نفس السنة جيش فاطمي إلى قبيلة لواتة فقتلوا أهلها، و غنموا أموالهم، و قد نهبت أموال تهرت سنة 299 هـ و دبر الفاطميون سنة 300هـ مكيدة لقتل أبرز التجار الأندلسيون بالقيروان منهم : أبي جعفر محمد بن" خيرون المعافري" و تصفية أمواله[5]. و أصبح لقواد الجيش الفاطمي الحرية في إتباعا للأساليب التي يرونها لجمع الأموال.
- فغن سياسة جمع الأموال استمرت بعد رحيل الفاطميين غلى مصر، فقد بعث أبو الفتوح يوسف بن زيري إلى الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة 367هت أموالا جمعت بالقوة من

---

[1]- مدينة الزهراء: أعظم منشآت عبد الرحمان ناصر التي أسماها بإسم جارية أثيرة لديه، و إنما شرع في بناء هذه المدينة سنة 936 م عند سفح جبل العروس، أنظر: أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي و الفاطمي، ص 298،299.

[2]- إبن حوقل،المصدر السابق،ص207.

[3]- مجهول: مفاخر البربر، ص 131.

[4]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 152،153.

[5]- الحبيب الجنحاني ، المرجع السابق، ص 58-59.

سكان القيروان قد تجاوز مقدارها أربعمائة ألف دينار،و نرى من خلال هذا المقدار دليلا على التدهور الاقتصادي و سياستهم التي اتسمت بالأنانية البالغة.

و كمثال آخر : قد عمل عبد الله بن محمد الكاتب عامل إفريقيا بيتا من الحديد سنة 372هـ و ملأه أموالا، ثم عمل بيتا من الخشب و ملأه أموالا أيضا.

و إلى جانب سياسة مصادرة الأموال بشتى الذرائع اهتم الفاطميون بالسياسة الجبائية اهتماما كبيرا، و النظام الجبائي الفاطمي معروف بإرهاقه للسكان، و خاصة سكان الريف[1].

و يمكن كذلك ذكر بعض المشاكل التي عانت منها الزراعة في بلاد المغرب و التي تتمثل في : الأمن، الضرائب، و يعود هذا إلى :

- الظروف الطبيعية المتنوعة من جبال و هضاب و تلال.
- المناخ المتنوع من قاري غلى متوسط و محيطي.
- العوامل البشرية كالحروب و الغزو، و الهجرات و التمرد و الثورات.
- و بالنسبة إلى السهول الزراعية التي تعرضت إلى الغزاة و كلف ذلك الفلاحين جهودا كبيرة و مضنية، إضافة إلى المصادرات للإقطاعات الكبرى...[2]

- لقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب كذلك جراء الأحداث السياسية التي عاشتها خلال القرن الرابع الهجري، ففي بدايته دارت حروب طاحنة بين الفاطميين الراغبين في بسط سلطانهم على كامل تراب المغرب، و إخضاع القبائل البربرية التي رفضت الانضواء تحت لوائهم على غرار ما فعلته قبائل كتامة و صنهاجة...[3].

و كانت النتيجة انعدام الأمن و الاستقرار و هجرة الفلاحين لأراضيهم و بالتالي قلة الإنتاج و سوء الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية لأهل المغرب و هذا ما أدى بهم إلى الهجرة نحو العدوة الأندلسية.

---

[1]- الحبيب الجنحاني ، المرجع السابق،ص62.

[2]- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، مكتبة إقرأ للنشر، د.ط، الجزائر، 2007 م، ص 24،25.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ص89.

و كانت النتيجة انعدام الأمن و الاستقرار و هجرة الفلاحين لأراضيهم و بالتالي قلة الإنتاج و سوء الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية لأهل المغرب و هذا ما أدى بهم إلى الهجرة نحو العدوة الأندلسية.

- كما أن ارتفاع الأسعار في بعض الأحيان يعود على تعرض البلاد لثورة من الثورات مثلما حدث في المغرب سنة 307هـ /919م حيث تعرضت البلاد إلى أزمة اقتصادية[1].

و أخيرا نستنتج أن للصراع الفاطمي الأموي خلال القرن الرابع الهجري خلفية اقتصادية سلبية من أجل السيطرة على المسالك الحساسة لتجارة الذهب.

4-الدوافع العلمية:

لقد بلغت الأندلس ذروة التقدم الاقتصادي و الازدهار في جميع المجالات و خاصة المجال العلمي و الفكري حيث اجتمع في حواضرها عدد كبير من العلماء و الدارسين و الراغبين في العلم، و قصدها طلاب العلم و المعرفة من المشرق و المغرب رغم الظروف التي كان يمر بها خلال القرن الرابع الهجري، و لحسن حظهم حظوا بتوفير الأمن و الاستقرار و الرعاية من طرف حكام قرطبة لأنهم كانوا يقدرون العلم و المشتغلين به[2]، و يقومون بجمع العلوم و الكتب بمختلف أنواعها[3].

كما يقول الضبي عن المنصور بن أبي عامر أنه "محبا للعلم، مؤثرا للأدب، مفرطا في إكرام من ينتسب إليهما، بالإضافة على انه كان له مجلس معروف كل أسبوع يجتمع فيه أهل العلم لمناقشة ما كان مقيما في قرطبة"[4]، حيث انتهج حكام قرطبة سياسته الحكيمة المتمثلة في إكرام العلماء و رعايتهم، التي بفضلها تقدمت العلوم تقدما ملموسا في عهد

---

[1]- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز: **كتاب المغرب في ذكر البلاد الإفريقية**، نشر دي سلان، د.ط، الجزائر، 1991 م، ص 161-162.

[2]- جاسم بن محمد القاسمي: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، د.ط، القاهرة، 1999م، ص 101.

[3]- الحميدي الأندلسي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**،تحق: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية للنشر، ط1، بيروت، 1997م، ص 19.

[4]- المصدر نفسه، ص.70.

الخلافة، و اشتغل الكثير من الأندلسيين في مجالات علمية و فكرية و نبغوا في الكثير من العلوم[1].

نظرا للظروف التي كان يمر بها المغرب منها الصراع الفاطمي الأموي من جهة و الصراع بين القبائل البربرية من جهة أخرى، حيث استقر الكثير من العلماء و طلاب العلم بالعدوة الأندلسية.

و من الذين هاجروا من المغرب بهدف التعليم:

- ✓ أبو الحسن علي بن سعيد بن أحمد الهواري الذي قدم من طليطلة سنة 399هـ/1009 م و حدث بها و سمع عنه الكثير من الأندلسيين[2].
- ✓ أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد التيهرتي، من أهل القيروان، قدم إلى الأندلس حيث حدث عن أبيه و كتب عنه غير واحد من شعر أبيه و من حديثه[3].
- ✓ أبو هارون موسى بن يحيى الصديني: من أهل فاس، كان فقيها حافظا للمسائل، عالما بالرأي، دخل الأندلس و تردد في الثغر و كتب عنه[4].
- ✓ أبو سعيد خلف بن مسعود الجراوي الذي قال بن حيان عنه إنه قدم قرطبة سنة 393هـ/1003م، فحمل بها عنه علما كثيرا[5].
- ✓ أبو الفضل بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التيهرتي البزاز الذي دخل قرطبة، سمع من علماء الأندلس، و اختص بالقاضي منذر بن سعيد و سمع منه تواليفه كلها[6].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ و حضارة الإسلام في الاندلس**، ص 283،284.

[2]- إبن بشكوال أبو قاسم خلف بن عبد الملك: **الصلة**،ج2،تحق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة،1949م، ص406.

[3]-إبن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**،ج1،مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني للنشر،ط1، بيروت،1983، ص 457.

[4]- إبن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**،ج2،تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،ط 1، 1984م، ص 855.

[5]- المصدر نفسه،ص 175.

[6]- إبن بشكوال،ج1،المصدر السابق، ص 86.

- ✓ أبو الحسن العلي الحسين بن علي الفاسي الذي قال عنه الحميدي أنه كان من أهل العلم و الفضل مع العقيدة الخالصة، وأنه لم يزل يطلب العلم ويختلق إلى العلماء محتسبا حتى مات[1].
- ✓ أبو عبد الرحمن يصلتين بن داود الأغماتي الذي قال عنه إبن الفرضي أنه قدم إلى قرطبة طالبا، فسمع معنا و جمع كتبا و خرج إلى بلده سنة(371هـ-372هـ/ 981م-982م).
- ✓ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي: من أهل أصيلا يقول عنه ابن الفرضي:"سمعته يقول: قدمت قرطبة عام (342هـ/ 953م) فسمعت بها من أحمد بن مطرف و أحمد بن سعيد محمد بن معاوية القرشي، وأبي بكر اللؤلئي و أبي إبراهيم، ورحلت الى وادي الحجارة، الى وهب بن مسرة، فسمعت بها من أحمد بن مطرف و أحمد بن سعيد، محمد بن معاوية القرشي ،وأبي بكر اللؤلئي أبي إبراهيم، و رحلت غلى وادي الحجارة، إلى وهب بن مسرة فسمعت منه وأقمت عنده سبعة أشهر، كانت رحلتي إلى المشرق في محرم سنة 351هـ/962م[2].
- ✓ أبو ميمونة دراس بن إسماعيل المالكي الفاسي الذي دخل الأندلس و تكرر بها طالبا كما سمع منه غير واحد لأنه كان فقيها حافظا[3].
- ✓ ترجع دوافع الهجرة البربرية إلى أسباب أخرى أبرزها:
  - سهولة العبور من المغرب إلى الأندلس.
  - توافر ثروات الأندلس الاقتصادية.
  - كثرة خيراتها و هو العامل الأساسي في اجتذاب العناصر البربرية القريبة من ساحل العدوة إلى الأندلس[4].

---

[1]- الحميدي:المصدر السابق،ص 169.

[2]- إبن بشكوال، ج1، المصدر السابق، ص 138.

[3]- الضبي أحمد بن يحي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**،تحق: روحية عبد الرحمان السويفي،دار الكتب العلمية للنشر،د.ط،بيروت،1997م،ص251.

[4]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص49.

المبحث الثاني: الاستقرار البربري في بلاد الأندلس.

لقد كان تيار هجرة البربر متصلا[1]، حيث يذهب ابن خلدون أن جموع البربر التي دخلت الأندلس مع الفتح و بعده بقليل كانت من قبائل مطغرة و مديونة و مكناسة و هوارة و هذه القبائل كلها من زناتة أو بربر البتر[2].

و بحكم قرب الأندلس من الموطن الأصلي للبربر فإن هجرتهم إليها تتابعت في عصر الولاة خاصة في نصفه الأول، فانتشروا في أنحائها كافة، و صارت كثافتهم بين السكان كبيرة بشكل لافت[3].

و يذكر الإصطخري وجود البربر بأعداد كبيرة في المناطق الشمالية حيث يقول: " و أما نفزة و مكناسة منهم بالأندلس بين الجلالقة و بين مدينة قرطبة، و أما هوارة و مديونة فهم سكان شنتمرية[4]، و لقد نزح سكان البربر جنوبا في المناطق الشمالية و الغربية عند نشوب الفتنة بينهم و بين العرب عام 124هـ/741م، و لابد أن ذلك عثر مسار الهجرة البربرية من المغرب إلى الأندلس حينا من الدهر[5].

كما يمكن ذكر استقرار البربر الذين نزلوا الأندلس ابتداءا من عصر عبد الرحمن الناصر (300هـ-350هـ/ 912م-961م) الذين كانوا في الجنوب و الوسط والشرق[6].

و يذكر حسين مؤنس عن "سيزار دوبلر": منازل البربر الأولى في الأندلس:

- Villa Nova de Ouren في البرتغال الحالية نسبة إلى بربر وهران.
- Tunis في البرتغال الحالية نسبة الى بربر تونس.
- Alquerubim في البرتغال الحالية نسبة إلى بربر القيروان.
- Arzila في البرتغال الحالية نسبة إلى بربر أرزيلا و هي أصيلا.

---

[1]- حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص420.

[2]- إبن خلدون،ج2 ،المصدر السابق،ص107.

[3]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل: **الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث هجري 275هـ-300هـ/ 888م-912 هـ**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة د.ط، السعودية، 1995م، ص275.

[4]- الأصطخري،المصدر السابق،ص75.

[5]- محمد بن إبراهيم أبا الخيل،المرجع السابق،ص226.

[6]- حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص422.

- Adzenta في الشرق على مقربة من قسطليونCastellon نسبة إلى زناتة Sanet أو Senet قرة لاردة نسبة إلى زناتة.
- Benisanet قرب تركونة نسبة إلى زناتة
- Butsenit قرب لاردة نسبة إلى زناتة.
- Barasal قرب جواردا في البرتغال نسبة إلى بني بزرال (زناتة).
- Mequinenza في الثغر الأعلى عند ملتقى الأبرة بنهيرة الأشقر (segre) نسبة إلى مكناسة.
- Ceneja قرب قسطليون نسبة إلى صنهاجة.
- Cenija ضاحية من ضواحي سرقسطة نسبة إلى صنهاجة.
- Azinhaja في البرتغال نسبة إلى صنهاجة.
- Cotanes قرب بلد الوليد نسبة إلى كتامة.
- Cotanilles حي من أحياء شقوبية نسبة إلى كتامة.
- Alcoutum و Cotimos في البرتغال نسبة إلى كتامة.
- Benigomar بضاحية أنكا نسبة إلى غمارة.
- Gomeriz و Gomeris بناحية صورية Soria نسبة إلى غمارة.
- Albornos بناحية أيلة نسبة إلى البرانس[1].

كما أن البربر أقبلوا كذلك على مصاهرة الإسبان بالتزوج من نسائهم في ذلك زواج "مونوسة" القائد البربري الشهير حاكم إقليم شرطانية في عصر الولاة من أخت "بلاي" Pelayo القوطي و من مينين بنت أيوديسEudes دوق أقطانية[2].

فاندمجوا بذلك مع أهل البلد (الأندلس) و بمرور الزمن أصبحوا منهم فسموا بالبلديين، و كانت منازلهم كما ذكرنا في المناطق الجبلية الواقعة في الشمال الغربي من الأندلس و كذلك في المرتفعات الواقعة في الشمال الشرقي منها

1- حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص423.
2- شريفة محمد عمر سحماني،المرجع السابق، ص59.

و يذكر المقري: "كان العرب و البربر كلما مر قوم منهم بموضع و استحسنوه حطوا به و نزلوه قاطنين"[1]. كما انتشروا في سهول لامانشا و سهول وادي يانة بغرب الأندلس و على مرتفعات قرمونة و مدينة شذونة و شعاب رندة و مالقة و شدوح جبل شلير بغرناطة[2].

و لكن أكثر المناطق المأهولة بهم كان سهل فحص البلوط و يعود السبب في التركيز البربر في هذا السهل لثرواته الطبيعية كالبلوط و الزيتون و معدن الزئبق و تعد مكناسة و مديونة و محمودة و نفزة و جراوة من أكثر القبائل التي استقرت في هذه المنطقة[3].

حيث أن قبائل البربر تعودت على ممارسة حياتها في المناطق الجبلية[4] نتيجة لبعض العوامل طبيعية و بشرية اضطر البربر إلى الاستقرار في المناطق الجبلية و الهضاب غير أن البعض منهم كما ذكرنا سابقا استقر في مناطق سهلية شديدة الخصوبة، و أبرز مثال على ذلك : أسرة بني رزين البربرية التي استقرت بشنتمرية الشرق، حيث يقول ابن عذارى عنها: " و ليس في بلد الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة إلى بني رزين[5].

كما يعتبر الجنوب أولى المناطق التي فتحها المسلمون بقيادة طارق بن زياد و منه يمكن أن نستنتج أعداد هامة من البربر قد استقروا بهذا القسم أي القسم الجنوبي.

فعلى سبيل المثال مدينة شذونة كانت أول منطقة يستقر بها البربر منهم قبيلة ملزوزة و قبيلة مغيلة[6].

و من قبيلة هوارة البربرية بنو القمراطي الذين سكنوا غرب قرطبة[7]، و من الذين استقروا في قرطبة كذلك أفراد من قبيلة أزداجة عبروا إلى الاندلس بقيادة أبي دليم بن خطاب[8]، كما استقر فيها أيضا فرع من قبيلة جراوة و يدل على ذلك وجود موضع لهذه المنطقة يعرف باسم

---

[1]- المقري،ج1،المصدر السابق، ص 276.
[2]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس**، ص 165.
[3]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 59.
[4]- رولاند اوليفر و جون فيج: **موجز تاريخ افريقية**، تر: دولت احمد صادق و محمد السيد غلاب، دار المصرية للتاليف، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص 90،91.
[5]- ابن عذارى،ج3،المصدر السابق،ص 182.
[6]- ابن حزم،المصدر السابق،ص 499،500.
[7]- مجهول: مفاخر البربر، ص 268.
[8]- ابي دليم بن خطاب: أصبح بعض أحفاده من الفقهاء و المحدثين، و المشهورين في هذه المدونة، انظر: ابن حزم،المصدر السابق،ص498.

القبيلة[1]. شمالا إلى وادي آنة في الجنوب حيث تقع ماردة و مدلين، و كانت عاصمته في البداية مدينة سالم ثم انتقلت إلى طليطلة[2]

كما يتواجد البربر بأعداد كبيرة في المناطق الغربية من بلاد الأندلس، و من القبائل البربرية التي استقرت بغرب الأندلس هوارة و كانوا مقيمين في ماردة و مدلين، و قد انتقل بعضهم إلى الثغور الشمالية و الشرقية عقب ثورة البربر سنة 123هـ/741م[3].

و من مناطق تركزهم كذلك الأرياف، و كما ذكرنا المنطقة الشمالية الغربية (البرتغال اليوم)[4].كذلك قلعة الحنش (ألانية) الواقعة جنوبي ماردة، و كان يسكنها يومئذ برانس كتامة[5].

و المناطق الجنوبية تعتبر مناطق تمرك أغلبهم[6]و مع بداية عصر ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) و سقوط الدولة العامرية سنة 399هـ/1008م و قيام الفتنة القرطبية تتابعت معها الكوارث التي أحاطت بالخلافة الأموية و مزقت الأندلس إربا و طحنت الحاضرة طحنا، حيث تواثب الطامحون إلى استغلال أحداث الفتنة و الحرب الداخلية، فانحاز أغلبية البربر نحو جنوب الأندلس و أقام رؤساؤها لأنفسهم دويلات مستقلة نذكر منها:[7]

- دولة بني زيري بن مناد الصنهاجي في غرناطة.
- دولة بني يحيى بلبلةNiebla[8].
- دولة بني هارون في شنتمرية الغرب Santa maria D'Algarere.
- دولة بني برزال[9]في قرمونة.

---

[1]- الحموي،المصدر السابق،ج2، ص117.

[2]-عبد الرحمان الحجي،المرجع السابق،ص 38.

[3]- مجهول: مفاخر البربر، ص 268

[4]- إسماعيل سامعي،المرجع السابق،ص 108

[5]- محمد عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الاندلس، الخلافة الاموية و الدولة العامرية**، القسم الثاني، مكتبة الخانجي للنشر، ط4، القاهرة ،ص 393.

[5] - اسماعيل سامعي،المرجع السابق، ص 108.

[7] - شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق، ص97.

[8] -لبلة:هي المنطقة الواقعة شمال غربي اشبيلية،انظر: ابن حزم،المصدر السابق،ص499.

[9] - بني برزال: بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية و كانوا ينزلون بأرض المسيلة و الزاب الأسفل بالمغرب الأوسط، و قد قامت دولتهم بالأندلس خلال النصف الأول من القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي، انظر: شريفة محمد عمر دحماني، المرجع السابق،ص128.

- دولة بني نوح الدمري الإباضية في مورور[1].
- دولة بني مزين بشلطيشSaltes[2].
- دولة بني خزرون بتلسانةcalsena و شذونة و أركش[3].
- دولة بني أبي قرة بتاكرونا و ريدة.
- دولة بني حمود الأدارسة المبربرين[4] في مالقة[5].

أبرز علاقات البربر بالعناصر السكانية الموجودة ببلاد الأندلس

دخل العرب والبربر في شكل موجات متتابعة منذ الفتح الإسلامي بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد، كما ذكرنا أن الفتح غير كثيرا من أحوال أهل الأندلس وبالتالي تنوعت وتداخلت الفئات الاجتماعية من موالي ومولدون وصقالبة.....

ومن لابد من توضيح طبيعة العلاقات بين هذه العناصر أو الفئات السكانية للمجتمع الأندلسي .

1-علاقة البربر بالعرب:

إن التباين في الناحية العددية للبربر في بادئ الأمر كان بسبب توافد أعداد كبيرة منهم، إما كجنود جاء بهم العرب و جعلوا منهم القوام الرئيسي للجيش،أو كمهاجرين اجتذبتهم بلاد الأندلس الغنية الخصبة، إلا أن بعض الحكام عمدوا تخوفا من طموح إشراف العرب و مؤامراتهم و تكتلاتهم القبلية إلى إسناد بعض المراكز الحساسة إلى البربر بل و إلى الصقالبة، الأمر الذي أدى إلى تزايد نقمة العرب عليهم و توسيع الهوة بين هاتين الفيئتين الرئيسيتين.

---

[1]- مورور: بلدة صغيرة في جنوب غرب قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي من قرطبة بين القبلة و المغرب، انظر : ياقوت الحموي،ج5،المصدر السابق،ص 228.

[2]- شريفة محمد عمر لحماني،المرجع السابق،ص97.

[3]- اركش: مدينة بالأندلس على وادي لكة الواقع على ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس،انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 5.

[4]- بني حمود الادارسة: هم من أصول عربية قرشية، الا انهم اعتبروا من البربر نظرا لاستقرارهم في بلاد المغرب لفترة طويلة و مخالطتهم البربر، و كانوا يتكلمون اللغة البربرية، و مما يروى في هذا المجال ان علي بن حمود الإدريسي حين قتل الخليفة سليمان المستعين قال بالسان البربري لا يقتل الزلطان الا الزلطان، انظر: شريفة محمد عمر لحماني،المرجع السابق، ص 98.

[5]- المرجع نفسه، ص 98.

لعل ابرز ما يوضح ويبين علاقة البربر بالعرب هو: الثورة العربية البربرية التي اشتعلت نيرانها في الأندلس وغيرت مسار الأحداث على الساحة الأندلسية، حيث اندلعت هذه الثورة بعد علمهم بأنباء ثورة إخوانهم في افريقية ضد العرب[1].

-اشتعلت نيران الثورة البربرية في الأندلس وقدم بلج بن بشر للأندلس لإخمادها، مما جعل الأندلس نموذج الاضطرابات، وبدأت مكانة العرب بالتراجع ودب في جسدهم الضعف، واستمرت هذه الأحداث حتى قدوم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس وقيام الإمارة الأموية على يديه[2]

وفي فترة مجيء الفونسو الأول تولى حكم الأندلس عبد الملك بن قطن الذي كان يمنيا مفرطا في تعصبه لليمنية، سيء السياسة وقد ساءت الأمور في عهده واشتعلت نيران الثورة البربرية[3]،وهجم البربر في الأندلس على العرب وأصبح مركز المسلمين مهدد بالخطر.

-ومما يروى في الصدد: ".. إن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الأندلس، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم، وأخرجوا عرب استرقة والمداين الذي خلف الدروب، وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم، فإنهم كانوا أكثر من البربر،فلم يهج عليهم البربر فاخرج إليهم عبد الملك جيوشا فهزموهم وقتلوا العرب في الآفاق[4].

-نلاحظ أن انشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية سواء بين العرب والبربر، أو بين العرب أنفسهم، كان من ابرز العوامل التي ساعدت على ميلاد حركة المقاومة الاسبانية، وقد استغلوا الخلافات التي كانت بين المسلمين في الأندلس لتوسيع حدود إماراتهم على حساب خلافات المسلمين.

يعد الصراع بين العرب والبربر في الأندلس احد العوامل الهامة التي لعبت دورا هاما في إضعاف الوجود الإسلامي، ونجم عنه فوضى واضطرابات أدت إلى تفرق كلمة المسلمين

---

[1]- ابن عذارى،ج2،المصدر السابق،ص30.

[2] -المقري،ج1،المصدر السابق،ص236،238.

[3] -ابن عذارى،ج2،المصدر السابق، ص30.

[4] -مجهول:أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها ، ص38.

في الأندلس.

كان من نتائج الحرب العربية البربرية في الأندلس أن انشغل العرب والبربر بهذه الحروب، وأهملوا الزراعة، وتركوا أراضيهم وبالتالي انتشار الخراب،كذلك دخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة أطلق عليها اسم مرحلة النزاع بين العرب الشاميين والبلديين.

وإذا تحدثنا عن علاقة البربر بالموالي فإن الموالي كان أغلبهم من أهل المغرب الذين دخلوا في ولاء بني أمية أو عمالهم.

وإذا تكلمنا على باقي الأجناس كانت تتجاور وتتعايش وتتكامل، فإن العرب ومن أنضم إليهم من الموالي فقد احتفظوا لأنفسهم بمكان اجتماعي رفيع واختصوا بأنفسهم بمراكز الرئاسة والصدارة، فأبغضتهم الطوائف الأخرى وأنكروا عليهم ما يدعونه من امتياز، وفي نفس الوقت كان المولدون المستعربون يتقاربون بدافع اتحاد المصالح.

الفصل الثالث:أهم منجزات البربر في الأندلس

المبحث الأول: دور البربر العسكري و السياسي

المبحث الثاني: النشاط الإقتصادي للبربر

المبحث الثالث: مساهمة البربر الحركة العلمية والثقافية

المبحث الأول: الدور السياسي و العسكري للبربر في الأندلس.

لقد لعب البربر دورا هاما في الحياة السياسية و العسكرية في بلاد الأندلس، و لعل أهمها أحداث الفتح، فقد شارك البربر وعلى رأسهم القائد طارق بن زياد في فتح بلاد الأندلس، وقد كان هؤلاء البربر كما ذكرنا وقتذاك قوة عظيمة في الجيش العربي الفاتح[1].

و يجمع المؤرخون على أن البربر كانوا العنصر الأساسي في فتح الأندلس، حيث يقول إسحاق الرقيق:"و بلغ موسى أن طارق بن زياد قد فتح الأندلس و دخلها قد يحظى بذلك عند الخليفة"[2].

و في عصر الإمارة اعتمد عليهم الأمراء في تكوين جيوشهم فتدفقت أعداد كبيرة منهم إلى الأندلس[3]و كان لهم أكبر الأثر في الحروب التي خاضها الأمراء الأمويين ضد نصارى الشمال،و في إخماد الفتن و الثورات الداخلية، و كان لهم دور في الفتنة العنصرية التي واجهها الأمراء الأمويين[4].

و من دوافع اعتماد الأمراء على البربر في تكوين جيوشهم :

- تزايد حركات التمرد التي قام العرب بأغلبيتها و لهذا اضطر عبد الرحمن الداخل إلى الاعتماد على البربر و المماليك في تشكيل جيش يمكنه من فرض سلطاته على بلاد الأندلس، و من أجل ذلك أمر بإشتراء المماليك من كل ناحية، فكان منهم في ديوانه من البربر والمماليك أربعون ألفا[5].
- و من هنا يتضح دور البربر الهام في فتح الأندلس و من قيام الإمارة الأموية.
- كما كان في بعض الأحيان اليد التي استعملها الثائرون ضدها (الإمارة الأموية) أو بخاصة في عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي شهدت فترة حكمه قيام العديد من الحركات المناوئة للأمويين، و قد قام بأغلب هذه الحركات العناصر العربية و المولدين، و أثناء تولي الناصر عبد الرحمن للسلطة كانت الأندلس مضطربة بالمخالفين، متغلبة بنيران المتغلبين[6].

و السبب في ذلك كما تذكر بعض المراجع و المصادر أن هذا الأخير (عبد الرحمن الناصر) اتجه اتجاها آخر و هو عدم الاعتماد على البربر في تكوين الجيش، و سار ابنه الحكم المستنصر على نفس سياسة أبيه في هذا المجال، غير أنه عاد و عدل عن هذا الاتجاه و استخدم

1- سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1007م)**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2000م، ص195.

2-أبو إسحاق الرقيق: **تاريخ إفريقية و المغرب**، تحقيق عبد الله العليا الزيدان و عزا لدين عمر، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط1، 1990، ص40.

3- عبد الله عنان: **تاريخ الإسلام في الأندلس**، ص148.

4- سامية مصطفى مسعد:المرجع السابق،ص195.

5- مجهول، **فتح الأندلس**، ص 104.

6- المقري، ج1،المصدر السابق،ص353.

أعدادا كبيرة من البربر، لما أبدوه من براعة في الحروب التي خاضها الحكم المستنصر في بلاد المغرب، و خاصة حروب الأمويين ضد الثائر "الحسن بن كنون"، كما اشترك زاوي بنو زيري و بنو ماكسن بن زيري في الفتنة التي اشتعلت نيرانها بقرطبة بعد مقتل عبد الرحمن شنجول سنة (399هـ/1007م)[1].

و يذكر لنا المقري" بأن إعتماد الأندلس على البربر كعنصر أساسي في الجيش هي سياسة اتبعها بنو أمية، كما أنها تمثل العامل السياسي لوحدة عناصر المجتمع في الأندلس"[2]، و قد كان وراء هذه السياسة أهداف تتمثل في:

- إطفاء العصبية العربية و القضاء على أطماعها في الخلافة و إزالة كل امتيازات الزعماء الكبار.
- مواجهة خطر الفاطميين الذين كانوا يسعون منذ تأسيس دولتهم في إفريقية سنة 296هـ/908م في ضم الأندلس و القضاء على دولة بني أمية السنية فتصدى لهم الخليفة عبد الرحمن الناصر و استخدم في محاربتهم وسائل مختلفة[3].
- ومن العناصر البربرية التي توافدت على جيش الحكم المستنصر:

- قبائل من زناتة برفقة جعفر بن علي بن حمدون[4]، المعروف بابن الأندلسي مع أخيه يحي بن علي بن حمدون فأكرمهم الخليفة الحكم المستنصر و أقرهم في قرطبة، و بعد ذلك استكمل الحكم المستنصر هذا الوفد بفئة من شباب بني برزال المعروفين بالبأس و النجدة، فأحسن وفادتهم و أجزل لهم العطاء، و في سنة 362هـ/972م وفد إليهم رهط من قبيلة مصمودة يبلغ عددهم سبعين رجلا ممن كانوا مع الحسن بن كنون الحسني الذي عبر الى الأندلس بعد ذلك بعامين و معه إخوته و بني عمه و بنيهم و أهلهم[5].
- فألحقهم الخليفة الحكم المستنصر بجنده و أخذق عليهم عطاءه و منحهم داره، و قد استكثر الحكم من البربر بحيث بلغ عدد من اتخذهم في خدمته في أواخر عهده ما يقارب سبعمائة فارس من البربر[6].و لذلك عمل الأمراء و من بعدهم الخلفاء على إتخاذ إجراءات تسمح لهم بتفادي إنضمام البربر إلى أعداء الإمارة الأموية. و من بين هذه الإجراءات هو تعميم الإقطاع على البربر.

1- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 115،116.

2- المقري،ج1،المصدر السابق، ص36.

3- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص71..

4- جعفر بن علي بن حمدون: ينتسب هذا القائد إلى اسرة بن حمدون الأندلسيين الفاطميين، ثم فسد ما بينه و بينهم بسبب قرار المعز لدين الله الفاطمي منح إفريقية لزعماء بني زيري... و أعلن بذلك عصيانه للفاطميين وولاءه لبني أمية، ثم قرر العبور إلى الأندلس خوفا من غدر زناتة له و انقلابها ضده، أنظر : سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص72.

5- المرجع نفسه،ص72،73.

6- المرجع نفسه، ص74.

و أول من قام بتوسيع الإقطاع ليشمل البربر الأمير محمد بن عبد الرحمن، و يذكر ابن حيان "البيوتات البربرية المقيمة في الثغور الأندلسية و من بينها بيت بني ذي النون، حيث يقول:"إن الأمير محمد بن عبد الرحمن و في طريق عودته من إحدى غزواته مرض له خصي من أكابر خصيانه فتركه عند سليمان بن ذي النون فعالجه و عندما برئ من علته أوصله بنفسه إلى قرطبة فكافاه الأمير محمد بن عبد الرحمن بأن أسجل له على ناحيته و قدمه على قومه.

- و كانت النتيجة أن اعترف ذي النون بفضل الأمير عليه و شكر نعمته و استقام على طاعته[1].
- كما أن معاملة البربر تغيرت عما كانت عليه حيث كان هؤلاء يشاركون في العمل العسكري و لكنهم لا يستفيدون من نفس الامتيازات التي تقدم للمجندين الشاميين، الذين كانوا يقاطعون على أراضيهم، و يعفون من دفع العشر و يرتزقون مائة دينار بعد كل غزوة و يسجلون في الديوان بينما كان البربر و رغم مشاركتهم في العمل العسكري يؤدون العشر مع سائر أهل البلد، و لكنهم لا يحصلون إلا على ما يصيبون من غنائم و لا يكتبون في الديوان[2].
- و من أشهر قادة الجيش البربري "احمد بن محمد بن إلياس المغيلي" و يعتبر من ابرز قادة الجيش الذين خدموا تحت لواء الخليفة عبد الرحمن الناصر، أي الوزير القائد، و كان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق بن زياد منذ الفتح[3].
- وبعد وفاة الحكم المستنصر (366هـ/976م) اعتمد الحاجب المنصور بن ابي عامر (366هـ-392هـ/976م-1001م) و بنيه على البربر كذلك في تكوين الجيش الأندلسي و تدعيمه[4]، حيث حل فرسانهم محل الملح في الطعام ببأسهم الشديد و قاموا مقام الفولاذ في الحديد، فلا يقتل الأعداء إلا بهم و لا تعمر الأرض إلا في جوارهم..."، فاستكثر منهم المنصور محمد بن عامر و عمل قدر استطاعته على تسهيل عبورهم إلى الأندلس، سواء من المغرب الأقصى أو من إفريقية[5]، و استجلب منهم أعدادا كبيرة حتى أصبحوا في أواخر عصر الخلافة قوة هائلة[6]،و هناك من المصادر التي تذكر أن عددهم وصل في ديوان المنصور محمد بن أبي عامر ثلاثة آلاف فارس، فكان منهم بنو يفرن الزناتيون، و بنو زيري الصنهاجيون الذين دخلوا مع زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي[7]،ثم أجرى المنصور بن محمد بن أبي عامر بعض الإصلاحات في نظام

1- ابن حيان،ج2،المصدر السابق، ص 341،342 .
2- ابن الخطيب،ج1،المصدر السابق، ص104.
3- ابن حزم،المصدر السابق، ص499.
4- عبد الله عنان: المرجع السابق، ص74.
5- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص74.
6- عبد الله عنان،المرجع السابق، ص688.
7- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 74،75.

الصنهاجي[1]،ثم أجرى المنصور بن محمد بن أبي عامر بعض الإصلاحات في نظام الجيش، فبعدما كان قائما على نظام الأجناد أو الكور المجندة[2]،و من هنا نجد تنوعا عرقيا حتى أصبح أجناده قبائل مختلفة و أشتاتا متفرقة[3].

- لقد اعتزى المنصور محمد بن أبي عامر بالبربر بعد اسقط العرب من مكانتهم، فأصبح زمام الحكم بفضلهم في يده[4].
- و من هنا يقول ابن خلدون: " وَ قدم رجال زناتة و آخر رجال العرب و أسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك و الاستبداد بالأمر[5]، و أورث المنصور هذا السلطان لولديه إبي مروان عبد الملك، و عبد الرحمن شنجول من بعده، فانقلبت نفوس الأمويين و الأندلسيين على أولئك البربر، و أصبحوا يحقدون عليهم، و يضمرون لهم السوء و الكراهية، بعد أن انتزعوا منهم سلطانهم و حرموهم من الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها قبل توافد هؤلاء البربر، و نقموا منهم بسبب مناصرتهم للعامريين، و نسبوا إليهم تغلب المنصور محمد بن أبي عامر و ولديه من بعده عل الدولـــــة و اعتبروا توافد هؤلاء البربر إلى أرض الأندلس، و عملهم في جيشها احتلالا بربريا مقنعا[6].

و من هنا ظهر البربر على مسرح الأحداث بسبب الصراع بين أفراد البيت الأموي بعد مبايعة الأمير محمد بن هشام الذي حمل لقب المهدي في 17 جمادى الثانية سنة 399هـ/فبراير 1009 م

و لم يكن الخليفة المهدي على قدر من الكفاية الحربية أو السياسية بل أثار بني عنه لسوء خلقه و سوء معاملته لأتازهم فزج بهم في السجون، و في مقدمتهم ولي عهده سليمان بن هشام، لكنه زاد في التحامل على البربر[7]، كما أنه لم يحاول أبدا عمل شيء يجذب إلى جانبه البربر الذين كانوا عصب حركته[8].
فلما جمع البربر شملهم في النهاية اقسموا ان يكون انتقامهم عجيبا، و لم يكن من المهارة ما يؤهلهم لوضع خطة انتقامية، غير أن الحظ واتاهم فكان فيهم زاوي[9]

1- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 74،75.
2- نظام الأجناد أو الكور المجندة: ولايات عسكرية تنزلها الجند في قبيلة واحدة أو عدة قبائل متحالفة، أنظر : شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق، ص75.
3- حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص555.
4- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 85.
5- ابن خلدون،ج4،المصدر السابق ص320.
6- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص 85،86.
7- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص117.
8- ريتهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج2، ترجمة حسن حبشي،الهيئة العامة للنشر، د.ط،القاهرة،1994م،ص170.
9- زاوي : هو من أسرة صنهاجية حكمت في إفريقية القسم الذي عاصمته القيروان، و كان زاوي أكثر زملائه البربر المحاربين رقيا و ذكاءا، أنظر: دوزي،ج2، المرجع السابق، ص 172.

فرأى قبل كل شيء ضرورة البحث عن منافس للمهدي و كان تحت يده رجل أموي إسمه سليمان[1] و هو ابن أخ هشام الذي ساهم بنصيب في وقعة عمه، ثم صاحب البربر بعد ذلك في غرارهم، فاقترح زاوي على رفاقه مبايعته بالخلافة، فرفض البعض اقتراحه نافين عن سليمان كل كفاءة يمكن أن تزكيه لزعامة الجماعة، و قالوا أنه تنقصه الخبرة اللازمة لقيادة أي جيش على الرغم انه كان رجلا فاضلا في نفسه، كذلك أبى آخرون أن ينزعمهم عربي أي كان هذا العربي، و قد قام زاوي باتباع طريقة لا شك أنها كانت جديدة على البربر[2]،و لكنه استطاع أن يقنع البربر فالتف حول سليمان البربر و بايعوه بالخلافة و لقبوه بالمستعين بالله، و رشحوه لتولي الخلافة مكان المهدي[3]،الذي سعى إلى ان يكسر شوكة المرتزقة البربر بعد أن انضم إليهم جماعة من صنهاجة و نحن على علم أن هذه القبيلة كانت من قبل معادية للدولة الأموية في الأندلس، فجذب أسماءهم من سجل الأعطيات، و إذ لم يستطع أن يعتاض منهم بجند آخرين فقد إئتمروا به و خلعوه مبايعين سليمان بن الحكم، هذا الأخير قاد البربر في حرب النصارى في قلعة رباح و وادي الحجارة ثم احتل قرطبة[4].

و في شهر شوال 399هـ/1008م، استعان البربر و الخليفة المستعين بنصارى الشمال و على رأسهم الكونت "سانشو غارسيه"، قد استجاب هذا الكونت لمعاونة البربر و الخليفة المستعين مقابل التعهد له بالتنازل عن بعض الحصون الواقعة على الحدود، و في أثناء سير البربر إلى قرطبة التقوا بالغني واضح[5]، صاحب مدينة سالم على رأس قوة من الصقالبة، و نشبت بين الفريقين سنة 399هـ/1008م معركة انهزم فيها واضح و أصحابه من الصقالبة ثم سار البربر صوب قرطبة تعاونهم قوات سانشو[6]، و لما علم المهدي بزحف البربر على العاصمة فرق السلاح على كل قادر على حمله، و تحصن في سهل يقع شرقي قرطبة، غير أن ما إنطبع عليه من الغفلة دفعه للخروج من مأمنه بدل من انتظاره، والتقى الفريقين في قنتيش[7]، يوم السبت 13 ربيع الأول 400هـ/5 نوفمبر 1009م،

---

[1]- سليمان بن الحكم: هو حفيد عبد الرحمن الثالث.

[2]- حيث قام بجمع خمسة رماح و جعل منها سلمة واحدة و دفعها لأقوى جندي من رجاله و قال له : "لم جهد نفسك في كسرها كما هي"، فعجز الجندي عما سأله إياه فقال له زاوي: "حلها و عالجها رمحا رمحا" فالعجز البربري الأمر في لحظتهن و إذ ذاك قال زاوي :"هذا أمثلكم يا برابرة، إن اجتمعتم لم تطاقوا، و إن تفرقتم لم تبقوا..." و الجماعة في طلبكم، فانظروا لأنفسكم و عجلوا"، فصاحوا جميعا: " نأخذ بالوثيقة و لا نلقي بأيدينا إلى التهلكة"، فمضى زاوي في كلامه آخذا بيد سليمان و قال: "لهذا القرشي سليمان يرفع عنكم الأثقة في الرياسات و تستميلوا على العامة بالجنيسة"، أنظر دوزي، ص172.

[3]- سامية مصطفى سعد،المرجع السابق،ص 117.

[4]- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1973م، ص 305.

[5]- واضح: أقوى الصقالبة نفوذا، و هو حاكم الثغر الأوسط، أنظر دوزي، ج2، المصدر السابق، ص169.

[6]- المرجع نفسه، ص118.

[7]- قنتيش: اسم معرب من Quintos، اسم جبل عند وادي الحجارة من أعمال طليطلة، أنظر : الحموي،المصدر السابق،ج3، ص402، توجد بالشمال الشرقي قلويا من بلدة القليعة عند ملتقى وادي أرملاط بالوادي الكبير،أنظر: حسين مونس، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، ص410.

و كانت كتيبة مؤلفة من ثلاثين بربريا كافية لإلقاء الفوضى في صفوف العدو المضطربة، حتى لقد أخذ ذلك الجيش المؤلف من العامة و العمال و الفقهاء يدرس بعضهم بعضاء و تناوشت المئات منهم سيوف البربر و القشتاليين كما امتنعت أمواج الوادي الكبيرة منهم المئات حتى لقد قدر عدد القتلى في هذه الواقعة المروعة بعشرة آلاف رجل[1].

- و هذه خسارة بشرية بالنسبة للفريقين.
- و يمكن القول أنه في هذه المعركة حصدت صفوف الأندلسيين حصدا، و فر نفر من الأندلسيين الصقالبة إلى شرقي الأندلس، و استقروا في دانية، و كانت تلك هي نهاية القوات الأندلسية التقليدية الأصيلة التي كان محمد بن ابي عامر قد أضعفها و شل حركتها، و رفع البربر فوق رجالهم فساء حالهم ، تلك القوة العسكرية المجيدة التي طالما اكسبت الإسلام في الأندلس نصرا بعد نصر، و بعد القضاء عليها لم يستطع أحد ممن تولوا الأمر أن ينشئ قوة عسكرية لها قيمة في الأندلس[2].
- فلما دخل البربر أي المستعين قرطبة عاثوا فيها فسادا و قتلوا الكثير من أهلها، و من بينهم العالم المشهور "أبو الوليد الفرضي"[3]و لكن المهدي استعدى على خصمه القائد واضحاء و الكونت ريموند ارايموند[4]،صاحب برشلونة و الكونت ارشغول صاحب أرغل[5]، فسار المهدي و معه أمير برشلونة الفتى واضح على رأس جيش كبير متجهين نحو قرطبة و التقوا مع الخليفة سليمان المستعين، و من ورائه جموع البربر في منتصف شوال 400هـ/1009م[6].عند منطقة عرفت بعتبة البقر[7].

و في هذه المعركة هزم البربر و فر سليمان المستعين إلى شاطبة ثم دخل واضح و الخليفة المهدي قرطبة و قد جدد واضح البيعة للخليفة المهدي، و قام الخليفة بدوره بتعيين الفتى واضح حاجبا له[8].

قرر المهدي الانتقام من البربر و القضاء عليهم فتعقب البربر الذين زحفوا على الجزيرة الخضراء فانبسطوا فيها يقتلون كل من يعترضهم و يسلبون القرى غير أنهم ارتدوا على أعقابهم حيثما علموا أن غدرهم جاء في آثارهم[9].

---

[1]- دوزي، ج2، المرجع السابق، ص174.

[2]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، ص411.

[3]-المرجع نفسه، ص 411.

[4]- راي موند : هناك بعض المراجع و المصادر من تذكر اسم الكونت ريموند براموليوريل.

[5]- كارل بروكلمان:المرجع السابق، ص 306.

[6]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 119.

[7]- عتبة البقر: و هي محطة على اربعة فراسخ من قرطبة، أنظر: دوزي، ج2، المرجع السابق، ص175، و هي بلدة صغيرة إلى الشمال من قرطبة،أنظر: حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، ص411.

[8]- ابن عذارى،ج3،المصدر السابق،ص 94،95.

[9]- دوزي،ج2،المرجع السابق، ص176.

فلما كان يوم الجمعة 21 يونيو 1009م/ 08 ذي القعدة 400هـ التقى الزحفان المتعاديان قرب المكان المعروف بالوادي الكبير، و في هذه المرة مسح البربر عار تقهقرهم في عتبة البقر و كر جيش المهدي تاركا في ساحة الحرب القتلى و فيهم كثير من الصقالبة، كما ابتلعت مياه الوادي الكبير أعدادا ضخمة من الجند[1]، و عندما أراد الصقالبة أن يحدوا من سطوة البربر، فقام زعيمهم واضح بإخراج المؤيد (هشام) من سجنه، وأخذت البيعة له وتولى واضح الحجابة له[2]، فأرسل الخليفة هشام المؤيد إلى البربر يدعوهم للدخول في طاعته، و لكنهم رفضوا و تمسكوا ببيعتهم للخليفة المستعين، و قاموا بمحاصرة مدينة قرطبة و الانتقام من أهلها، فقد كان البربر يضمرون حقدا لأهل قرطبة لما ارتكبوه في حقهم و خاصة في فترة خلافة المهدي[3].

شدد البربر الحصار على قرطبة و قطعوا عنها المؤونة حتى استبد بهم الجوع و عدم المأكل[4]،ثم ساروا إلى مدينة الزهراء قرب قرطبة سنة 401هـ/1010م، فهاجموها

و قتلوا معظم الجند بها، و في تلك الأثناء وصل سانشو غرسيه أمير قشتالة على قرطبة يطلب تسليمه الحصون المتفق عليها نظير ما قدمه من المساعدات[5].

ظلت الهزائم تتوالى على أهل قرطبة و الدمار بالحضرة على سليمان المستعين، وأنصاره البربر إلى أن استقر الأمر لسليمان المستعين فيها[6].

و في سنة 402هـ/1011م زاد البربر ثورة و صياحا بسبب مقتل أحد قادتهم و هو ماكس ابن أخي زاوي فاقتحموا مدينة قرطبة، و أعملوا السيف في رقاب أهلها، و دخل الخليفة سليمان المستعين قصر قرطبة في شوال 403هـ/1012م[7].

و لقد اختلف المؤرخون في مصير هشام المؤيد، فهناك من يذكر بأن سليمان المستعين هو من قتل هشام المؤيد.

بعد ذلك شرع سليمان المستعين في مكافأة أنصاره البربر، فقام بتوزيع بعض كور الأندلس عليهم، فكانت البيرة التي تقع في جنوب غرب الأندلس من نصيب صنهاجة و الجوى من نصيب مغراوة، و أعطى بني بزرال و بني يفرن جيان، و أعطى بني دمر، وأزداجة، شذونة، و مورور[8]...

---

[1]- دوزي،ج2،المرجع السابق،ص 176.

[2]- ابن عذارى، ج3، المصدر السابق، ص 101.

[3]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 120.

[4]- ابن عذارى،ج3،ص 113.

[5]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 120.

[6]- شريفة محمد عمر لحمتي،المرجع السابق،ص94،95.

[7]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 120،121.

[8]- ابن عذارى،ج3،المصدر السابق،ص 113.

و بالتالي زادت سطوة البربر في عهده[1].

و نتيجة لهذا فاز البربر في خضم هذه الأحداث و أصبحت لهم الكلمة العليا في شؤون البلاد.

و كان آخر خليفة أموي على الأندلس هشام المعتمد الذي كان خلعه في 12 ذي الحجة 422هـ/ 1031م من و بخلعه انتهت الدولة الأموية في الأندلس و قامت على أنقاذها دول الطوائف، و كان ذلك إذانا ببداية عصر جديد يعرف بعصر ملوك الطوائف (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي).

هذا و قد اعلم الوزير "ابو الحزم بن جهور" انتهاء رسم الخلافة الأموية لعدم وجود من يستحقها،و صيرورة الأمر شورى بأيدي الوزراء و صفوة الزعماء، و بذلك تحول الحكم في قرطبة الى نظام شبيه بالنظام الجمهوري، و هكذا اخرج حكم الأندلس من أيدي الأمويين لأول مرة، و حكم في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ العاشر ميلادي نحو عشرين دولة مستقلة، و بذلك تبدأ هذه المرحلة الجديدة من مراحل تاريخ الإسلام في الأندلس[2] (مرحلة ملوك الطوائف)،و أهم الطوائف البربرية نذكر:

بنو الأفطس (بربر): بطليوس 413هـ -484هـ/ 1022م- 1094م

بنو ذي النون (بربر): طليطلة 427هـ- 487هـ/ 1035م- 1094م[3]

بنو برزال (بربر) : قرمونة

ان هذه الفترة متميزة بالصراعات والنزاعات بين الطوائف، لهذا يجب التحدث عن واقع العلاقات بين الطائفتين البربرية والاندلسية.

واقع العلاقات السياسية بين الطائفتين البربرية والاندلسية:

يتمثل مجتمع ملوك الطوائف في دويلات وإمارات، وكان لكل مدينة أو منطقة أميرها المستقل متخذا لقب الملك أو الأمير او الوالي او القاضي او الحاجب تبعا لحجم المدينة او المنطقة التي

---

[1]- ذكر بعض المؤرخين أن علي بن حمود الذي أيده الصقالبة و أهل قرطبة هو من قام بقتل الخليفة المستعين و أخيه و والدهما و جعل رؤوس الثلاثة في طشت و نادى هذا جزاء من قتل هشام المويد ثم بويع بالخلافة بالناصر لدين الله انظر : سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 123. و نجح بنو حمود الأدارسة في القضاء على الخلافة الأموية في الأندلس.

[2]- علي حسين الشطشاط ،المرجع السابق، ص 199،200.

[3] -عدنان فائق عنباوي:حكايتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للنشر،ط1، بيروت، 1989م، ص99.

يحكمها، وبدا القوي يبطش بالضعيف الذي حاول بدوره أن يتحالف مع جار أقوى[1].

وكان لابد إن تقوم الحروب بين الأقوياء منهم وأهمهم كما ذكرنا بنو عباد في اشبيلية، وبنو الأفطس في بطليوس، وبنو ذي النون في طليطلة، وكان أقوى أولئك الولاة المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية.

كما سلف الذكر بان ملوك الطوائف خاضوا حروبا مستمرة ضد بعضهم البعض، فنذكر منها تلك الصراع الذي نشب بين بني زيري امراء غرناطة وبين حكام المرية وخاصة *خيران الصقلبي الذي اتى مع المرتضي وهزم عام 409ه، وزهير الذي حكم المرية بعد* موت خيران عام 419ه، واستولى على المرية مع بن صمادح غدرا من يد صهره المنصور عبد العزيز بن عامر، وقام الأمير عبد الله بن بلقين أمير غرناطة ببناء بعض الحصون لمحاصرة ابن صمادح، ولما تبين له ضعفه هدم تلك الحصون لصالحه واستأنفه، لان جارا ضعيفا خير من جار قوي، لا يمكن العيش بجواره حسبما اعتقد أمير غرناطة[2].

-وكان هناك صراع أخر بين بني زيري الصنهاجيين حكام غرناطة وبين بني عباد حكام اشبيلية، وكان بنو عباد في حرب مستمرة مع هؤلاء البربر من صنهاجة وقاموا بالإيقاع بين بربر زناتة في قرمونة وبين صنهاجة وذلك حتى يصمدوا لتلك القوة الكبيرة التي شكلها بنو حمود وبني زيري في جنوب الأندلس، واستطاع بنو عباد قتل خليفة بني حمود يحي المعتلي في كمين عام 427ه، ولما حاول بنو عباد الاستيلاء على قرمونة ولشبونة واستجه، ارسل حكامها من البربر الى بني حمود وبني زيري الذين أسرعوا لنجدتهم، وتمكنوا من هزيمة جيوش بني عباد وقتل قائده إسماعيل بن عباد عام 430هـ[3].

-استمر الصراع بين الفريقين حتى استولى بني زيري على مالقة وقضى على بني حمود عام449هـ/1057م، ثم استطاع بنو عباد الاستيلاء منهم على حيان عام 1074/466م، فاضطر أمير غرناطة للاستعانة بقوات الفونس السادس ملك قشتالة، لكن المعتمد بن عباد

---

[1] -رجب محمد عبد الحليم: العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب الليناني، د، ط، مصر، لبنان، د، س، ن،ص274.

[2] - المرجع نفسه، ص283.

[3] - ابن الاثير :الكامل في التاريخ،مج9،دار صادر بيروت،د،ط،بيروت،1979م،ص 104.

أرسل وزيره أبا بكر بن عمار إلى الفونس السادس وعقد معه حلفا ضد غرناطة نظير خمسين ألف دينار، وكان بني ذي النون أمير طليطلة قد توسط لدى الفونس حتى يرضى لمخالفة غرناطة، ويتمكن هو من الاستيلاء على قرطبة، وقد أراد الفونس أن يصعد الخلاف ويكرس العداوة بين المسلمين فخالف غرناطة، وترك بني ذي النون يستولي على قرطبة عام 362ه، وكانت قرطبة في الواقع تحت سيطرة بني عباد[1].

-وقد كانت علاقة اشبيلية بجيرانها من بني الافطس حكام بطليوس سيئة ايضا بسبب الصراع على مدينة لبلة التي تقع بينها، وقامت الحروب بسبب ذلك[2].

-وكان هناك صراع بين بني ذي النون البربر حكام طليطلة وبني هود الجذاميين العرب حكام سرقسطة وداتية، وكان الصراع بين بني ذي النون وبني هود، بسبب تنافسهم على امتلاك مدينة وادي الحجارة، ولما استولى عليها سليمان بن هود قامت قيامة المأمون بن ذي النون، واستعان بنصارى الشمال[3].

وقام الدور الثاني من الصراع بين بني عباد في عهد المعتمد بعد وفاة والده المعتضد عام 462ه/1070م وبين المأمون بن ذي النون وكان اقوي ملكين في الأندلس في ذلك الوقت بعد أن حطمت الحروب الأهلية الدويلات الإسلامية الاخرى، ولمل رأى المأمون ان اشبيلية مشغولة بحروبها مع بني حمود وبني زيري، وان بني الافطس يقتتلون فيما بينهم على كرسي الحكم عقب وفاة محمد بن عبد الله المظفر، وان بني هود حكام سرقسطة يشتبكون مع جيرانهم النصارى في حروب دموية مستمرة، رأى الفرصة سانحة للعمل، وانقض على العامر بين أصحاب تدمير ومرسية وانتزعها منهم، وكان هؤلاء حلفاء لبني عباد.[4]

-استمر الصراع بين ملوك الطوائف حتى سقطت طليطلة في يد الفونس السادس ملك قشتالة عام 478ه/1085م، فاتوا إليه مهنئين، يحملون الهدايا ويعلنون الطاعة، وكان سقوط طليطلة بهذا الشكل دليلا واضحا على فشل حكم ملوك الطوائف ونتيجة طبيعية لذلك

1- رجب محمد عبد الحليم،المرجع السابق،ص284.
2- ابن سعيد: الحلى في حلى المغرب،ج1،تحق:شوقي ضيف،دار المعارف،د.ط،القاهرة،1964،ص 56،57.
3- ابن عذارى،ج3،المصدر السابق، ص 224.
4- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق،ص 286.

الصراع الذي استمر بينهم ولم يهدا لحظة واحدة[1].

بينما كان ملوك الطوائف سواء الأندلسية أو البربرية يتصارعون فيما بينهم لتوسيع رقعة ممالكهم، كان الوضع بالنسبة للممالك المسيحية يختلف عن ذلك تماما، حيث كانت هذه الفترة بالنسبة لها فترة تنظيم جديد لممالكها، وصحوة سياسية، وكذلك نشطت حركة الاسترداد المسيحي واتسع نطاقها، فمنذ قيام فرناندو الأول[2] بتوحيد مملكتي قشتالة سنة 429ه/1037م بدا يشن غاراته المدمرة على دويلات الطوائف، فتمكنت قواته من السيطرة على مدينة لميق التابعة لبني الأفطس،وذلك على اثر مذبحة شنعاء قتل فيها عدد كبير من أهلها واسر عددا آخر....وتبع سقوط لميق سقوط عدد كبير من الحصون والقلاع الغربية على أيدي القشتاليين[3].

ومن هنا تبدلت أحوال دويلات الطوائف وانقلبت أوضاع المسلمين فبعد أن كانت الممالك المسيحية تدفع الجزيات إلى دولة الإسلام في الأندلس في عصر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر،والمنصور محمد بن أبي عامر، أصبح المسلمين هم الذين يواعدونها بالإتاوات والنازلات عن أراضيهم.

بعد استيلاء الفونس السادس على مملكة طليطلة أطلق على نفسه مسميات الأكاسرة والقياصرة فتلقب بالإمبراطور ذي الملتين، وأراد الاستيلاء على جزيرة الأندلس كلها، لعلمه بما آل إليه ملوك الطوائف من تخاذل وضعف حيث قال: " كيف اترك قوما مجانين تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم و ملوكهم و أمرائهم المعتضد و المعتمد و المعتصم و المتوكل و المستعين و المقتدر، و كل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفا، و لا يدفع عن رعيته ضيما و لا حيفا، قد اظهروا الفسوق و العصيان، و اعتكفوا على المغاني و العيدان، و كيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحدا و أن يدعها بين أيدهم سدى[4]

وكذلك غير سياسته السابقة التي تقوم على إضعاف ملوك الطوائف بالمغالاة في فرض

---

[1] - رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص287.

[2] - فرناندو الأول: يعرف في المصادر العربية بفرذلند، و هو الابن الاكبر لسانشو العظيم 421هـ- 458هـ/ 1030م- 1065م، حكم اول مرة قشتالة و بعد محاربته لبرمودو الثالث ملك ليون، فاستطاع توحيد الامارات النصرانية تحت رايته و مهد الطريق امامها لتخوض معركة الاسترداد و محاربة المسلمين بالاندلس، هذا و لقد لقب فرذلند بلقب الامبراطور تاكيدا لسيادته على اسبانيا المسيحية، انظر: شريفة محمد عمر نحماني،المرجع السابق، ص 227.

[3] - المرجع نفسه، ص 227، 228.

[4] - المرجع نفسه، ص 271،239.

الإتاوات الباهضة والأموال الطائلة وتجاوز ذلك إلى المطالبة بالقلاع والحصون[1].

فبدا بالمعتمد بن عباد كبير الملوك ثم بعث إلى المتوكل عمر بن الأفطس صاحب بطليوس، حيث دخلوا في معارك مع المسلمين[2]فانتشرت وعاثت قوى النصارى في جميع الأقطار. وإمام هذه الحالة المزرية التي وصل إليها ملوك الطوائف والخطر الذي يهدد بلادهم، رأوا أن الرجوع للحق أهدى فاجتمعت كلمتهم على الاستنجاد بإخوانهم في الدين بالمغرب وهم المرابطون[3].

وفي ذلك يقول ابن الكردبوس:" ولما تيقن كل من ثار ورأس ولاسيما رؤوساء غرب الأندلس كابن عباد وابن الأفطس مذهب الفونس فيهم وانه لا يقنع منهم بجزية ولا هدية وأول الرجوع إلى الحق أحق فاستصرخوا بالمرابطين..."[4].

ولقد خطرت فكرة الاستنصار بالمرابطين في البداية للمتوكل عمر بن الافطس، ففي سنة 474ه/1081م ونظرا لتعرض بلاده لغارات النصارى كتب إلى أمير المرابطين يوسف بن تاشفين.

ولما استفحل أمر الفونس السادس ولم يعد يكتفي بالمال وتطاولت يده إلى انتزاع الثغور من أيدي المسلمين، اخذ المتوكل عمر بن الأفطس يتصل بملوك الطوائف عن طريق قاضيه بن الوليد الباجي ولكن المعتمد بن عباد كان متخوفا من قراره فراح يشاور خاصته ووجوه دولته، اما ابنه فقد رفض فكرة الاستعانة بالمرابطين، وقال:" يا ابت اتدخل علينا في اندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا..."[5]،

لكنه قرر الاستعانة بالمرابطين وبدا تحركه السياسي بإغماض عينه عن لخصومات القائمة بينه وبين ابن الأفطس والتقاضي على العلاقات العدائية بينهما، فخاط جاره المتوكل عمر

---

[1]-ليفي بروفينسال: مذكرات الامير عبد الله الزيري التبيان،دار المعارف،مصر ،1955م،ص 101.

[2]- دوزي: المرجع السابق، ص 278.

[3]- المرابطين: هم فرقة سياسية دينية بدأت دعوتهم من رباط و هي اماكن تقام للعبادة و لذا دعوا بالمرابطين، و قد تطورت هذه الحركة بحيث اقامت دولة اسلامية قوية مترامية الأطراف ضمت اليها الاندلس، و قد استمر حكم المرابطين في الاندلس في الفترة (1056- 1136م)، انظر: عبد الحكيم الذنون: افاق غرناطة- بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي- ، دار المعرفة للنشر، ط1، دمشق، 1988م، ص 28.

[4]- شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق، ص 274.

[5]- المرجع نفسه،ص 275.

بينه وبين ابن الأفطس والتقاضي على العلاقات العدائية بينهما، فخاط جاره المتوكل عمر بن الأفطس في إرسال قاضيه إلى حاضرته ودعوته له في المشاركة في الموجة إلى يوسف بن تاشفين[1].

وكما تقاضى ابن عباد عن العلاقات المتوترة بينه وبين الأفطس، تقاضى عبد الله ألزيري عن الأحقاد الدفينة التي كانت بينه وبين المعتمد بن عباد، واستقر رايتهما على الاستنجاد بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين[2].

أما المعتصم بن صمادح صاحب المرية فبالرغم من تعرض مملكته لغارات جيوش ڤشتالة بعد سقوط طليطلة فانه لم يكن من المتحمسين لفكرة الاستنجاد بالمرابطين[3]لكنه بعث ابنه للمشاركة عسكريا إلى جانب جيوش المرابطين ضد الفونس السادس وجيوشه في موقعة الزلاقة[4].

بعد أن اجتمعت كلمة الطوائف على الاستنصار بالمرابطين متغاضين عن كل الخلافات والاحقاد والتشاحن والصراعات التي كانت تخدم بينهم، فخاطب المعتمد بن عباد المتوكل عمر بن الأفطس والأمير عبد الله ألزيري، وطلب منهما إن يبعث كل منهما قاضي حاضرته للاجتماع بقاضي الجماعة بقرطبة، ثم جازوا جميعا إلى العدوة والتقوا بيوسف بن تاشفين واستحثوه في أنجاد الأندلس وارغبوه في الجهاد[5].

فلبى يوسف بن تاشفين دعوتهم وفي شهر ربيع الأول من سنة 479ه/1086م عبر يوسف إلى الجزيرة الخضراء، فاستقبله المعتمد بن عباد مع رجال دولته وتضافرت جهودهم وزاد حماسهم للجهاد حيث قال الأمير عبد الله ألزيري:" .... والعجب في تلك السفرة من حسن النيات وإخلاص الضمائر كان القلوب إنما جمعت على ذلك"[6].

---

[1]- ابن الأبار،ج2،المصدر السابق، ص 98،99.

[2]- ليفي بروفينسال، التبيان،ص 103.

[3]-يرجع السبب الى ان المعتصم لم يكن قد أدرك بعد خطر النصارى الذاهم أدركه كل المعتمد بن عباد والمتوكل عمرين الأفطس نظرا لوقوع مملكته في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة، وقد يرجع بدخول المرابطين الأندلس مرتبطا بتعصبه ضد البربر، انظر: شريفةمحمد عمر لحماني، المرجع السابق، ص 278،279.

[4]- الزلاقة: بطحاء من إقليم بطليوس في غرب الأندلس، انظر:الحميري: الروض المعطار،ص 447.

[5]- السلاوي: المصدر السابق، ص 113، 114.

[6]- ليفي بروفنسال:التبيان،ص104.

وعلى مقربة من بطليوس دارت موقعة الزلاقة في يوم الجمعة [1]الثاني عشر من رجب سنة 479ه/1086م وكان النصر للمسلمين، وكان نصرا عظيما بالغ المسلمون في تقديره حتى قارنوه بأيام الإسلام الكبرى[2].

وبعد هذه الموقعة عاد يوسف إلى المغرب لوفاة ابنه أبي بكر[3].

وقبل مغادرته الأندلس جمع ملوكها وأمرهم بالاتفاق والائتلاف وان تكون كلمتهم واحدة، ولكن أهل الأندلس فقدوا الأمن والسلام من جديد فتوجهوا بالشكوة إلى يوسف فاستجاب لطلبهم، وفي سنة 481هـ/1088م عبر للمرة الثانية غالى الجزيرة الخضراء ومنها بعث إلى ملوك الطوائف يستدعيهم للجهاد معه وحدد لهم أن يكون الموعد عند حصن أبيط، ولكن بسبب الخلافات كذلك فشل الحصار، واضطر يوسف رفعه والرجوع إلى المغرب وقد تغير موقعه من ملوك الأندلس[4].

لكن اتحاد الملوك لم يدم طويلا ودبت نيران التفرقة بينهم، فقرر يوسف استئصال شأفة هؤلاء الملوك وخلفهم عن عروشهم وتوحيد كلمة الأندلس وتأليف جبهة أندلسية مغربية متحدة لمواجهة الأخطار الجاثمة[5].

ثم عبر يوسف للمرة الثالثة إلى الأندلس سنة 483هـ/1090م وفي نيته القضاء على جميع ملوك الطوائف، دون التمييز في ذلك بين أندلسي أو عربي، فبدا بمملكة بني زيري بغرناطة ومالقة وبالتالي انتهى حكم بني زيري على أيدي المرابطين سنة 483هـ/1090م[6] ثم سقطت مملكة اشبيلية ونهاية عصر بني عباد سنة 484ه/1091م،وبعدها انتهى حكم بني صمادح بالمرية التي تعتبر ثالث دويلة من دويلات الطوائف تسقط على أيدي

1- لقد اختلف المؤرخون في تاريخ حدوث موقعة الزلاقة ، فهناك من يرجع يوم وقوعها إلى يوم الجمعة و آخرون يوم الخميس كحسين مؤنس، انظر: حسين مؤنس: **الثغر الاعلى الاندلسي في عصر المرابطين و سقوط سرقسطة في يد النصارى(516هـ-1118م) مع اربع وثائق جديدة**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، د.ط،1991م، ص 37.

2- شريفة محمد عمر دحماني، المرجع السابق، ص 283.

3- ابن ابي زرع،أبو العباس:**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**،ج2،تعليق: محمد الهاشمي التيلالي،المطبعة الوطنية،ط3،الرباط،1936م، ص 65.

4-شريفة محمد عمر دحماني،المرجع السابق،ص284، 285.

5- المرجع نفسه،ص 286، 287.

6- ابن ابي زرع،ج2،المصدر السابق،ص 68.

المرابطين، وسقطت كذلك مملكة بني الأفطس ببطليوس وهكذا أنقذ يوسف بن تاشفين الدولة الأندلسية الكبرى من السقوط والانهيار بعد أن كادت

تسقط في أيدي النصارى بسبب ملوكها، فكان له الفضل في إنقاذ الإسلام بالأندلس حتى استمر وجوده فيما بعد ذلك أكثر من أربعة قرون، وجمع شمل أهلها سواء أكانوا أندلسيين أو عرب أو بربرا ووحد ضغونهم واكدد بذلك أن الإسلام وحده قادرا على تطهير القلوب من أمراضها المتعددة من التحاسد وخاصة العصبية التي غرق فيها ملوك الطوائف بالأندلس[1].

وأخيرا يمكن القول بان البربر أو الأندلسيين في هذه الفترة فترة ملوك الطوائف عاشوا وكانوا من صراعات ونطاحنات كثيرة بعضها لأسباب عصبية وأخرى بأسباب الطمع والجشع ونسوا كل القيم الأخلاقية والدينية.

إلى جانب الدور الريادي الذي قام به البربر في المجال العسكري و المكانة التي احتلوها في الجند الأندلسي، ساهموا أيضا في تسيير و إدارة الشؤون السياسية و القضائية في الأندلس.

- بدأ استعمال البربر منذ قيام الإمارة الأموية بالأندلس، و لكن المشاركة البربرية في تسيير الشؤون الإدارية و القضائية كانت ضئيلة جدا فعلى سبيل المثال: من مجموع الولاة الذين عينهم الناصر و البالغ عددهم واحد و عشرين واليا لا نجد إلا مغربيا أي بربريا واحدا تولى منصبا إداريا، و هو أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي[2].
- و يذكر بن الآبار أن أول من تولى وظيفة إدارية في الأندلس على عهد الأمويين من البربر هو "ميمون بن سعيد البربري" فيقول: "دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية فولاه طليطلة، و يضيف أن ميمون هو الذي قتل يوسف بن عبد الرحمن الفهري"[3]
- لقد كان ميمون بن سعيد البربري فاتحة عهد تولي المغاربة للمناصب الإدارية المختلفة و منها:

1- الحجابة: و يعتبر الحاجب بمثابة النائل للسلطان[4]،و يتميز عن بقية الوزراء بمباشرته له في كل وقت، و لذلك ارتفع مجلسه عن مجلسهم[5]، وأول من تولى هذا المنصب من البربر هو سفيان بن عبد ربه، وأصله من برابر بياتة[6]وكان من أكابر رجال أهل الخدمة المستقلين،بأعبائها ممن جمع إلى الغناء و الكفاية الثقة والأمانة، و لم

1- شريفة محمد عمر دحماني، المرجع السابق،ص302.
2- ابن حيان،ج5،المصدر السابق،ص355،356.
3- ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، ج1، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر،د.ط،بيروت،1995م،ص255.
4- المقري،ج1،المصدر السابق، ص216.
5- ابن خلدون،ج1،المصدر السابق،ص 424.
6- ابن حيان،ج2،المصدر السابق،ص 28.

يزل ينتقل في مراتب الخدمة إلى أن نال الحجابة[1] و قد تولى هذا المنصب في عهد الأمير عبد الرحمان بن الحكم (206-238هـ / 822-852 م) و بقي فيه حتى وفاته سنة 211 هـ- 826 م[2]

2- الوزارة: إضافة إلى منصب الحجابة تولى البربر الوزارة و كانت مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة و المشاورة و يخصهم بالمجالسة، وكانت هذه المراتب عند بني أمية بالأندلس كالمتوارثة في البيوت المعلومة[3] و من البربر الذين تولوا الوزارة حامد بن محمد بن سعيد بن موسى بن عيسى الزجالي الذي ورث مكان أبيه من الأدب و المعرفة و الكتابة و البلاغة، و لكنه تفوق عليه في خدمة السلطان، فارتقى بخطة الوزارة في حضرة الأمير محمد بن عبد الرحمان[4] تولى البربر أيضا هذا المنصب في عهد الأمير عبد الله بن محمد (273- 300هـ/888-912 م) الذي استوزر بربريا آخر و هو سليمان بن محمد بن وانسوس المكنى بأبي أيوب[5]

3- خطة السوق (وظيفة الحسبة): تعتبر هذه الوظيفة وظيفة دينية تدخل ضمن باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و كان المحتسب يسير بنفسه في الأسواق و معه أعوان يحملون المكاييل و الموازين يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر، و يحث التجار على عدم الغش[6]

أول بربري تولى هذه الوظيفة هو سليمان بن وانسوس[7] و قد قام عبد الرحمان الناصر بتعين محمد بن عبد الله الخروبي في هذه الوظيفة سنة 301هـ[8]، كما عين في نفس الوظيفة إسماعيل بن بدر[9]

4- خطة الشرطة (ولاية المدينة): لقد تولى البربر كذلك هذه الوظيفة، و كان صاحبها عظيم القدر عند السلطان فهو الذي يحد على الزنا و شرب الخمر، كما ينظر في الجرائم و إقامة الحدود[10]، وهي تنقسم إلي قسمين: الشرطة العليا، الشرطة الوسطى.

* الشرطة العليا: و كانت تتمثل في أمن الأمير و قصوره و أهل بيته و كبار الناس.

* الشرطة الوسطى: و تتعلق بأعمال الشرطة المعروفة أي الأمن العام في المدينة نفسها و يعين الموظف في هذه الخطة الأمير أو الخليفة[11] و من بين الذين تولوا هذه

1-المصدر نفسه،ج2، ص 25.
2-المصدر نفسه، ج2، ص 78.
3- المقري،ج1،المصدر السابق،ص216.
4- ابن سعيد،ج1،المصدر السابق،ص 254.
5- ابن القوطية،المصدر السابق،ص 84.
6- السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ و حضارة الإسلام بالأندلس، ص 329.
7- الضبي، المصدر السابق، ص 260.
8- ابن حيان،ج5،المصدر السابق،ص 97.
9- ابن الفرضي،ج2،المصدر السابق،ص 133.
10- ابن خلدون،ج1،المصدر السابق،ص 393.
11- ابن الأبار، ج1، المصدر السابق، ص 233-234.

الخطة البربري عبد الله بن محمد الزجالي الكاتب و ذلك سنة 275هـ/888م في عهد الأمير عبد الله بن محمد[1] ، ولقد إحتكر البربر هذه الوظيفة في عهد هشام المؤيد، و ينتمي كل الذين تولوا هذه الخطة إلى بيت أبي المصطفى حيث عين فيها أبناء الحاجب جعفر بن عثمان المصطفى و هم محمد و عثمان و عبد الرحمان إضافة إلى أخيه سعيد بن عثمان المصطفى و هم محمد

و عثمان و عبد الرحمان و إبن أخيه محمد و قد تولى جميعهم الشرطة العليا و الواسعة[2]

5- الكتابة: أشتغل البربر خاصة بكتابة الرسائل التي كان من يتولاها يحمل أسم الكاتبة[3]

و من البربر الذين تولوا وظيفة الكتابة حجاج المغيلي الذي قام بهذه المهمة للحكم الربفي بن هشام (180-206هـ/ 796-822 م) [4]و تولاها كذلك عبد الله بن محمد الزجالي في عهد الناصر، حيث يقول أبن عذارى: " و اكن على الكتابة عبد الله بن محمد الزجالي فأقره عليها عبد الرحمان الناصر "[5] و من البربر كذلك الذين تولوا وظيفة الكتابة : أبو عمر أحمد بن محمد إدراج الكاتب المعروف بالقسطلي[6]، و قد تولى هذه الوظيفة أيضا أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد[7]

6- القضاء: أعظم الخطط عند الخاصة و العامة بالأندلس لتعلقها بأمور الدين[8] و تتمثل مهمة القضاء في الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي و قطعا للتنازع و ذلك وفق الأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب و السنة[9]

و من البربر الذين تولوا القضاء: أبو موسى عبد الرحمان بن موسى، و أبو العلاء عباس بن ناصح و أصله من بربر نفزة[10]

و يعتبر قضاء الجماعة أرفع مناصب القضاء[11] و لقد تولى هذا المنصب العديد من المغاربة خلال القرن الرابع الهجري و أولهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الليثي المعروف بابن أبي عيسى القاضي، و قد ولاه عبد الرحمان الناصر قضاء الجماعة في قرطبة سنة 326هـ/938م، ثم جمع له هذه الوظيفة مع الصلاة إلى أن توفي الخليفة

---

[1]- أبن حيان: المقتبس، ج3، ص 06.
[2]- إبن الأبار، المصدر السابق ، ج1، ص 258.
[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 217.
[4]- إبن حيان : المصدر السابق ، ج2 ، ص 77.
[5]- إبن عذاري المصدر السابق ، ج2، ص 158.
[6]- الحميدي: المصدر السابق ، ص 97.
[7]- إبن عذاري: المصدر السابق ، ج2، ص 159.
[8]- المقري: ، ج1،المصدر السابق، ص 217.
[9]- إبن خلدون،ج1،المصدر السابق، ص 390.
[10]- إبن الفرضي،ج2،المصدر السابق،ص 458.
[11]- السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، ص 327.

الناصر[1] و قد تولى هذه الوظيفة سياسة محمودة، و رياسة في الدين مبرمة القوى مجهوده و التزام فيما الصراحة في تنفيذ الحقوق، و الحزمة في إقامة الحدود، و الكشف عن البيان في السر، و الصدع بالحق في الجهر، لم يشمله مخادع، و لم يكره مخاتل و لم يهب ذا حرمة، و لا داهن إذا مرتبة و لا أغض لأحد من أسباب السلطان و أهله حتى تحاموا جانبه، فلم يجسر أحد منهم عليه[2]

وممن تولى هذا المنصب كذلك منذر بن سعيد البلوطي وهو منذر بن سعيد بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله أبو الحكم[3] حيث كان مذهبه في الفقه مذهب الاحتجاج وترك التقليد، وكان عالما باختلاف العلماء[4].

أبو العباس احمد بن ذكوان الأموي ويكنى أبا العباس، تولى منصب قضاء الجماعة، كان أكمل رجالات الأندلس و أتمهم عقلا[5].

كما تولى البربر وظيفة العرض والخيل: وهما وظيفتان عسكريتان ومن الذين تولوها من البربر عبد الرحمن بن عبد الله الرجالي الذي عينه الناصر في خطة العرض سنة 300هـ، كما عين في نفس السنة بربريا أخر في هذه الوظيفة وهو محمد بن سليمان بن وانسوس[6].

-تولى البربر أيضا وظيفة أخرى لها علاقة مباشرة بالجيش وهي خزانة السلاح، وتولاها في عهد الناصر محمد بن عبد الله الخروبي وذلك سنة 300هـ-912م[7].

بالإضافة إلى هذه الوظيفة عين البربر للإشراف على خزانة المال[8] وكذلك على دار السكة أو الضرب: وتتمثل مهمتها في إصدار النقود، و أول بربري تولى الإشراف على دار السكة هو عبد الله بن محمد الخروبي وقد عينه عبد الناصر في هذه الوظيفة سنة 332هـ[9].

1- ابن حيان،ج5،المصدر السابق،ص 428.
2- المقري،ج2،المصدر السابق،ص 12، 13.
3-ابن الفرضي، ج2، المصدر السابق، ص 711.
4-المصدر نفسه، ص845.
5 -القاضي عياض،ج2،المصدر السابق، ص253.
6- ابن عذارى،ج2،المصدر السابق، ص 159.
7- المصدر نفسه، ص 158
8-المصدر نفسه، ص 175.
9- ابن حيان،ج5 ،المصدر السابق، ص 244.

المبحث الثاني: النشاط الاقتصادي للبربر في الأندلس

مما لا شك فيه أن دراسة الأوضاع الاقتصادية في تاريخ الأندلس الإسلامية تكتسي أهمية كبرى، و قبل الحديث عن النشاط الاقتصادي للبربر فيها لا بد من التحدث عن العلاقات الاقتصادية التي كانت بين الأندلس و المغرب، ثم عن أهم النشاطات الاقتصادية في الأندلس بعد عملية الفتح الإسلامي.

فالعلاقات الاقتصادية بين الأندلس و المغرب تمثل رباطا من اقوي الروابط التي جمعت بين القطرين، فالمراكز التجارية كذلك في كل م المغرب و الأندلس تمثل محور لهذه العلاقات الاقتصادية التي ربطت بينهما.

فمن أهم المراكز التجارية في بلاد الأندلس نجد:

اشبيلية: التي تعتبر من أهم المراكز التجارية إنتاجا لزيت الزيتون، حيث تقوم بتصديره إلى سلا، و تشتهر اشبيلية كذلك بإنتاجها العظيم من القطن، حيث تقوم بتصديره لجميع بلاد الأندلس و المغرب.[1]

و يذكر الحميري قائلا: "و هي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة و أسواقها عامرة، أهلها مياسير و جل تجارتهم الزيت، يتجهزون به إلى المشرق و المغرب برا بحرا، و القطن يجود بأرضها فيعم بلاد المشرق و يتجهز به التجار إلى افريقية و سجلماسة و ما ولاها."[2]

المرية: و ترجع أهميتها التجارية أنها اتخذت قاعدة للأسطول الأندلسي، حيث أن " بحرها مولى للسفن الكبار."[3]

قرطبة: من المدن الأندلسية التي كانت تزدحم بالأسواق التجارية، و معظم أهلها يشتغلون بالتجارة "و هي متصلة الأسواق و البيوع و الحمامات...."[4]

-يصف الحميري مدينة قرطبة كمركز تجاري عظيم قائلا: " و هي قاعدة الأندلس و أم مدائنها و مستقر خلافة الأمويين بها ....و تجارها مياسير و أحوالهم واسعة و هي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها البعض و بين المدينة و المدينة سور حاجزة و في كل مدينة ما يكفيها من الأسواق و الفنادق و الحمامات و سائر الصناعات...."[5]

---

[1]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 128.
[2]- الحميري: الروض المعطار، ص 20،21.
[3]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 129.
[4]- المرجع نفسه، ص 130.
[5]- الحميري:الروض المعطار، ص 140.

و ترجع أهمية قرطبة التجارية إلى شهرتها بالإنتاج الوفير من معدن الزئبق، حيث كانت تصدره إلى بلاد المغرب[1]

مالقة: تعتبر هي الأخرى من أهم المراكز التجارية و الصناعية الهامة في بلاد الأندلس، حيث يقول المقري: "هي إحدى قواعد الأندلس، و بلادها الحسان،جامعة بين مرافق البر و البحر، كثيرة الفواكه، رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير و رمانها المر يسمى الياقوتي الذي لا نظير له في الدنيا[2] إلى جانب بعض الفواكه، و الصناعات: كصناعة الفخار، و الذهب، الجلود، المنسوجات...

و قد نشطت الحركة التجارية في مالقة، و انتشرت بها الأسواق التجارية التي امتلأت بمختلف أنواع السلع من غلال و شعير و قمح و ذرة، و أصناف الفاكهة، و التمر المجلوب من بلاد المغرب، كما جلبت إليها الأغنام من تاهرت..[3]

بالإضافة إلى بعض المراكز التجارية الأخرى كالجزيرة التي تعتبر من أهم المدن التجارية في بلاد الأندلس، و غرناطة كذلك، و طليطلة و بجانة[4] " فهي ذات أهمية تجارية عظيمة لوقوعها على الساحل الجنوبي للأندلس إذ كانت منذ من المنافذ المؤدية إلى بلاد المغرب[5]، و جيان[6] أيضا كانت من المراكز التجارية الهامة في الأندلس، و المنكب[7]، و البيرة. "

يمكن أن نستنتج أن الموقع الجغرافي هو الذي ساعد بلاد الأندلس على أن تكون منفذا تجاريا عظيما إلى بلاد المغرب فمثلا مالقة الواقعة على الساحل الشرقي الجنوبي لبلاد الأندلس، موقعها الجغرافي هذا ساعدها على أن تكون منفذا تجاريا عظيما إلى بلاد المغرب.ومن أهم المراكز التجارية في المغرب توجد:

برقة: كانت برقة من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب،[8] فيصفها ابن حوقل قائلا: " وإما برقة فمدينة وسطها ليست بالكبيرة الضخمة و لا بالصغيرة، و لها كور عامرة وغامرة، و بها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع لما فيها من التجارة، عابرين عليها مغربيين و مشرقيين..."[9].

1- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق، ص 131.
2- المقري،ج1، المصدر السابق،ص 152.
3- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق ، ص 133.
4- بجانة: ميناء يقع على ساحل الاندلس الجنوبي على مصب وادي اندرش شرقي المرية و بينهما و بين المرية فرسخان: انظر: الحموي: المصدر السابق،ج1، ص 339.
5- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص137.
6- جيان: تقع في شرق قرطبة، بينها و بين قرطبة سبعة عشر فرسخا، انظر: الحموي ،ج 2،المصدر السابق، ص 195.
7- المنكب: تقع على ساحل شبه جزيرة الأندلس، بينها وبين غرناطة أربعون ميلا، انظر: الحميري: الروض المعطار، ص 71.
8 - سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 138.
9 - ابن حوقل،المصدر السابق، ص 69.

طرابلس: تعتبر من أهم المراكز التجارية في بلاد المغرب، فهي خصبة الأرض تكثر فيها الفواكه و كان مرساها صالحا لرسو السفن، و كانت المراكب تحط عليها ليلا و نهارا، و ترد إليها التجارة على مر الأوقات و الساعات صباحا و مساءا[1].

القيروان: و ترجع أهمية القيروان التجارية إلى أنها كانت مصدرا لتصدير القمح إلى الإسكندرية،و الرقيق السوداني إلى بلاد البحر المتوسط الشرقية، و ربما إلى الأندلس[2]

قابس[3]: و كانت مركز إنتاجا أطيب الحرير و ارقه، و كما اشتهرت بصناعة دبغ الجلود، و زراعة الزيتون و عصره[4]

بالإضافة إلى سجلماسة[5]، سوسة،... و مدينة تنس كان يقصدها الأندلسيون بمراكبهم و يقصدونها بمتاجرهم و ينهضون منها إلى ما سواها[6]. إلى غيرهم من المراكز.

من هنا يتبين لنا إن الإنتاج الاقتصادي وفيرا ببلاد الأندلس في مجتمع مظاهره الزراعية و الصناعية، فكانت الثغور نشيطة و الصناعات متطورة و الإنتاج غزيرا، و بلاد المغرب كذلك لم تكن تحتل عن الأندلس تنوعا في مصادر الثروة و غني في التجارة و وزنا اقتصاديا عظيم القيمة.

و من خلال عرض أهم المراكز التجارية الموجودة في كل من الأندلس و المغرب تتضح لنا العلاقات الوطيدة الاقتصادية بينهما.

أما أهم النشاطات الاقتصادية في الأندلس بعد عملية الفتح الإسلامي هي:

أ- **الزراعة:** تعتبر قاعدة الاقتصاد الأساسية في الأندلس[7]، و كانت الأراضي الزراعية نوعان هما:

الأرض الجافة التي تعرف بالبعل، و النوع الثاني من الأراضي المروية التي تعرف بأرض السقي، و خصص النوع الأول من الزراعية الحبوب، بينما خصص الثاني من تلك الأراضي الزراعية المحاصيل التي تعتمد على الري[8]

---

[1] - سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق، ص 139.

[2] - المرجع نفسه، ص 139.

[3] - قابس: تقع على البحر الغربي لمدينة طرابلس، انظر: الحموي،المصدر السابق، ص 289.

[4] - سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 141.

[5] - سجلماسة: كانت بحكم وضعها الجغرافي على حافة الصحراء الكبرى في جنوب المغرب، و مركز تجارة الذهب الوارد من بلاد السودان الغربي في الجنوب، انظر: احمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، ص 229.

[6] - سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق، ص 148.

[7] -عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص 64.

[8] -ج س. كولان،المرجع السابق،ص99.

و قد كان الري في الأندلس متطورا و متنوعا نجد بعض " روبرت بونكلينغتون" "robert pocklington" في منطقة لوركه "Lorca" أقصى الجنوب إن ما نسبته 68% من القنوات تحمل أسماء يرجع تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي،بينما منطقة مرسيه "Murcia" توجد بنسبو22 %فقط من القنوات تحمل أسماء يعود تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي، و تشكل هذه القنوات التي تحمل أسماء عربية شبكة متماسكة[1]

من ذلك نستنتج إن تكثيف نظام الري الذي بناه المسلمون محق شبكة القنوات الأقل شأنا بكثير التي صادفوها هناك، وفي هذه الحالات فان الشواهد و الأدلة المتعلقة بالآثار و أسماء المواقع الجغرافية تؤدي إلى نتائج قابلة للمقارنة، فالمسلمون استولوا على رقعة من الأرض كانت تروى باعتدال، علما بان أراضي الري في لورقة اصغر بكثير من تلك في مارسيه، وأعادوا بناء أنظمة الري ووسعوها، كما أنهم إلى الحد الذي كان فيه المستوطنون سواء عرب أو بربر جماعات قبلية أعادوا تنظيم إجراءات التوزيع والإدارة وفقا لقواعد القبلية[2].

هناك بعض المؤرخون من يذكر بان العرب قد ورثوا هذا النظام عن القوط بعد فتح الأندلس.[3]

والجدير بالذكر أن من بين القوات الرئيسية و فروعها النصف تقريبا يحمل أسماء عربية، بما في ذلك قناة " ميسلاتا" "mislata" (منزل عطاء) ، و " فاقارا" " fareara" هوارة (و هي قبيلة البربر)، و راسكانيا " rascanya" و تعني بالعربية رأس القناة، بناتجرbenatger نسبة إلى فخذ من قبيلة، و قناة الجيروسalgnos (من الزروب و تعني القنوات)[4]

كل هذا الجدل أدى إلى توضيح نقطة أولية تتعلق بأنظمة الري و انتشارها، فالعرب و البربر الذين قطنوا الأندلس لم يحضروا معهم القنوات أو السدود بل احضروا معهم الأفكار الخاصة بذلك فقط [5].

ومن المعروف أن البربر كانوا يشكلون طلائع الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، ومن ثم فقد كانوا أول المستحوذين على غنائم هذه البلاد، وخاصة الأراضي الخصبة المتواجدة بها،

[1] -المرجع نفسه، ص 1351.
[2] -المرجع نفسه، ص 1352.
[3] -ج س. كولان،المرجع السابق،ص 99.
[4] -سلمى الخضراء الجيوسي،المرجع السابق،ص 1352.
[5] -المرجع نفسه، ص 1352.

ويؤكد ذلك ابن حزم الذي يقول: "ثم دخل البربر الأفارقة، فغلبوا على كثير من القرى دون قسمة"[1]

و لم يستطع قادة الفتح أن يخمسوا من ارض الأندلس إلا جزاءا قليلا[2]،ثم استولوا على أربعة أخماسها و اعتبروها غنيمة، و بقي الخمس ملكا للدولة[3]

أما الأراضي التي صالح أهلها عليها فقد اقرهم موسى ابن نصير على ارض و أموالهم و دينهم و لكن بشرط إن يؤدوا الجزية عن أرضهم و زرعهم[4] و قد كان للاضطرابات الكثيرة التي وقعت بين العرب و البربر من ناحية و بين العرب أنفسهم من ناحية أخرى اثر كبير في اضطراب الأوضاع الاقتصادية في الأندلس خاصة في فترة عصر الولاة.

فالأرض لم تقسم وفق أسس الشريعة الإسلامية، و لكنها خضعت لمبدأ القوة و الغلبة.

و إذا كان الشاميين بقيادة بلج قد طردوا البربر و العرب البلديين من الأراضي التي استحوذوا عليها عقب الفتح الإسلامي للأندلس، فان البربر و على اثر قيامهم بثورة 123هـ/741م قد انتهجوا نفس السلوك حين تغلبوا على العرب القاطنين بالمناطق الشمالية و الذين كانوا يمثلون الأقلية مقارنة بإعداد المغاربة، و أخرجوهم من أراضيهم مما يعني أنهم استولوا عليها، و لكن الشاميين بقيادة بلج بن بشر تمكنوا فيما بعد من الانتصار عليها و لم يكتفوا بقتلهم في المواقع الحربية التي قامت بينهم، بل طردوهم و اجلوهم عنت اغلب المناطق التي كانوا يقيمون بها و اضطر كثير من البربر إلى الفرار إما في اتجاه أقصى الشمال و نحو المناطق الجنوبية و الجنوبية الغربية، بل هناك من عاد إلى العدوى المغربية، و معنى ذلك أن هؤلاء المنهزمين الذين كانوا يملكون أراضي و يقومون باستغلالها من اجل توفير قوتهم أصبحوا بدون ارض، و بالتالي أصبحوا مرغمين على البحث عن عمل لدى أصحاب الملكيات الزراعية[5]

فالاقتراح الذي تم به المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار القائم على الخليفة الأموي هشام المؤيد سنة 399هـ/ 1001م للبربر الملتفين حول سليمان المستعين الذي بايعه البربر الخلافة بعد اضطهاد المهدي و جنده لهم، حيث كلف احد الوزراء و هو البكري،

---

[1] -ابن حزم الاندلسي: **الرد على ابن النغريلة اليهودي و رسائل اخرى**، تحق: احسان عباس، مكتبة العروبة، د.ط، 1960م، ص 176.

[2] - ابن القوطية،المصدر السابق،ص 39.

[3] - القرشي يحي بن ادم: **كتاب الخراج**، تصميم و شرح: ابو الانبال و احمد محمد شاكر القاضي، دار المعرفة للنشر، د.ط بيروت، د.س.ن، ص 7،10.

[4]- عبد الواحد ذنون طه: **الفتح و الاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا و الاندلس**، دار الرشيد للنشر، د.ط، 1982م، ص 212.

[5]- ابن عذاري،ج3،المصدر السابق،ص 81.

فدار بقرطبة و ارباضها يقول للناس: " قد عفي أمير المؤمنين ألنهدي عن البربر على إن يرجعوا إلى بلادهم فيصيروا حراكين كما كانوا[1].

هذا دليل على نشاط البربر الزراعي في الأندلس ، و على الرغم من انتزاع أراضيهم إلا أنهم كانوا يشتغلون في الأراضي التي يملكها غيرهم و بخاصة البيوت العربية.

لقد تعددت الملكيات الزراعية في الأندلس فهناك ضياع الخلفاء و الأجراء، و أراضي التمليك الخاصة بالأفراد، و أراضي الأحباس و هناك الأراضي التي كانت تمنح للأشخاص ذوي الخدمات الخاصة كالشعراء و العلماء و آهل الفن.[2]

إن مصادر الثروة المادية في الأندلس كثيرة و متنوعة، و كان من أهم المصادر المفضية إلى التكاثر المادي هو سعة الأرض الأندلسية التي استولى عليها الفاتحون المسلمون الذين لم يزيدوا عن عشرات أكثر من 196000 ميل مربع و عن هؤلاء توارث الأخلاف من البربر و العرب فنجحوا أكثرهم في زيادة ثرواتهم.[3]

و أبرز مثال عن ذلك بيت آل أبي عيسى بن يحي أللليني.

لقد كان هذا البيت البربر من أغنى بيوت قرطبة، حيث توارث أبناءه الثروة، و ظلوا على تلك الحال إلى غاية القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي، حيث يؤكد ابن حزم يقول: " و بنو يحي بن كثير صاحب مالك و كانت لهم ثروة وعدد."[4]

لقد اكتسب آل أبي عيسى هذه الثروة نتيجة للعمل الإداري و خاصة في وظائف القضاء، و الخدمات التي قدموها الحكام الدولة الأموية بالأندلس، إضافة إلى ممارستهم للنشاط التجاري، و استغلال الأراضي الزراعية التي كانت بحوزتهم. من ذلك أن يحي بن كثير قد قام بسفارة إلى الشام بطلب من الأمير عبد الرحمان بن معاوية، كما تولى تسيير شؤون الجزيرة الخضراء [5]

استثمر ثراء آل أبي عيسى بعد يحي بن يحي، من ذلك أن حفيده " يحي، بن عبد الله بن يحي" كان من سراه الناس، حسن المركب و المجلس كريما، يطعم الطلبة إذا ما تم

---

[1]- المصدر نفسه، ص 82.

[2]- احمد مختار العبادي: الزراعة في الاندلس و اثرها العلمي في الاندلس- الدرس و التاريخ-،دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1994م، ص 111،112.

[3]- عبد الحليم عويس: التكاثر المادي و أثره في سقوط غرناطة، دار الصحوة للنشر، ط1،القاهرة، 1994م،ص 6.

[4]- ابن حزم،المصدر السابق، ص 500.

[5]- الخشني أبو عبد الله محمد ابن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي: قضاة قرطبة، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب الإسلامي للنشر، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،د.ط، القاهرة، بيروت،د.س.ن، ص 348.

مجلس مناظرته من ثمار بستانه، فإن فضل شيء دفعه إلى الغرباء يحملونه إلى منازلهم.[1]

بالإضافة إلى ثراء العديد من البيوت الأخرى، حيث يذكر ابن حزم عن بني قرقرين و لأنه مدلين: " و كانت لهم ثروة و عدد".[2]

كما اشتهر بيت بني الزجالي بثروته العقارية و ما يؤكد ذلك هو امتلاك مؤسس هذا البيت البربري لحير الزجالي. و هو من أجمل المنتزهات و أبدعها بمدينة قرطبة.[3]

إضافة إلى امتلاكهم لبلاد السهلة الواقعة بين الثغر الأقصى و الأدنى، من قرطبة، و ليس في البلد الثغر أخصب بقعة من سهلته المنسوبة إلى بني رزين، و نتيجة لامتلاك هذه الأراضي الخصبة كثير مال أصحابها إلى درجة جعلت أحد أبناء هذه الأسرة خلال الفتنة القائمة بالأندلس " أرفع الحلول همة في اكتساب الآلات و اقتناء القينات". و الدليل على ذلك هو شراءه تجارية الطيب أبي عبد الله، الكناني بثلاثة آلاف دينار.[4]

لم يقتصر الثراء على البيوت البربرية التي استقرت بالأندلس منذ فتحها على يد طارق بن زياد بل تعداه إلى البربر الطارئين على الأندلس خلال القرن الرابع الهجري.

إلى جانب هذه الفئات المتمثلة في الكفاءات العلمية، استفاد أمراء الثغور من نفس الامتيازات التي حصل عليها البربر اللذين تولوا وظائف هامة في الدولة، ذلك أن هؤلاء الأمراء قد حصلوا على القطاعات الزراعية، التي كانت توزع على بعض البيوت و القبائل العربية و البربرية في الكور و المدن الأندلسية بهدف استغلالها و أخذ عطاءهم من أموالهم، و إرسال الفائض إلى الحضرة.[5]و من أبرز الأمثلة على ذلك الإقطاع الذي حصل عليه بيت بني زرين، و يتمثل في بلاد السهلة التي امتلكها زرين البرنسي منذ عصر الولاية، و قد حازها ضمن الإقطاعات التي استحوذوا عليها، و أورثها هذا البربري، و بذلك صاروا في عصر الإمارة أمراء السهلة بدون منازع، و أصبحت لهم ثروة كثيرة كما أورث إليهم أيضا الجنان التي كانت تجاور عين قبش بقرطبة.[6]

---

[1]- ابن عياض اليحصبي: ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية للنشر، ط1 بيروت، 1998م، ص 90.

[1]- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس،ص12.

[2]- ابن حزم: المصدر السابق، ص 50.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حضارة الخلافة في الأندلس، ص125.

[4] - ابن عذارى،ج 3،المصدر السابق، ص 308.

[5] - احمد مختار العبادي: الزراعة في الأندلس و أثرها العلمي، ص 11.

[5] - مجهول: مفاخر البربر، ص 267.

تعتبر مدينة الزهراء عاصمة الخليفة عبد الرحمان الثالث، قد عرفت نشاطا زراعيا مماثلا، فعقب سقوط الخلافة و نشوء ممالك الطوائف لم يتأخر الحكام الجدد في تقليد عادات الخلفاء، و كثرت الحدائق في كل قصر من قصور الحكم الجديدة.[1]

ب- الصناعة: لا ننسى المجال الصناعي، فتوجد مدينة ولية: و هي مدينة صغيرة متحضرة عليها سور من حجارة، و ربها أسواق و صناعات.[2]،أهمها في الأندلس بعض الصناعات التي كانت تنتشر هنا و هناك، و كان أهمها: صناعة الآلات و الأواني النحاسية، و الحديد، ذلك أن الأندلس بلد غني بموارده المعدنية منذ أقدم العصور، و كانت هذه الصناعات تتركز في المدن التي يتوافر فيها هذا المعدن خاصة في مدينة تدمير[3]، و كذلك عرفت الأندلس صناعة استخراج ملح الطعام على ساحل قادس[4]، و غيرها من الموارد المعدنية.

هذا وقد حظيت قرطبة في عصر الخلافة بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات بأنواعها: مثل: الأقمشة الحريرية بمختلف أنواعها، و لكن هذه الصناعة لم تلبث أن اضمحلت بعد سقوط الخلافة، فتفوقت عليها الحرية في هذه الصناعة.[5]

و إذا تحدثنا عن المزروعات الصناعية من القطن و الكتان و الزعفران بدأت تنمو مع ازدهار البرجوازية التجارية في عهد ملوك الطوائف (القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي) و الإمبراطوريات البربرية من القرن الخامس إلى السابع هجري/ الحادي عشر ميلادي الى الثالث عشر ميلادي.[6]

يذكر الإدريسي قائلا: " حينما دخل العرب اسبانيا كان البيزنطيون يتمتعون بالسيادة التجارية الكاملة على سواحل البحر المتوسط، غير أن العرب نافسوهم عليها، و انتزعوها أخيرا منهم.[7]

و قد نتج عن هذه الأوضاع الاقتصادية التي أقامها المسلمون في الأندلس نم و أزدهار جميع أوجه النشاط الاقتصادي في الزراعة و الصناعة و التجارة. و عاد على الشعب بالرخاء والرفاهية متمثلا في عدالة التوزيع على العاملين في حقول الزراعة حسب مجهود كل إنسان وطاقته[8]

---

[1] - سلمى الخضراء الجيوسي،المرجع السابق،1370.

[2] - الادريسي،ج 2،المصدر السابق،ص 536.

[3] - ابن الفقيه ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق و الهمذاني : **كتاب البلدان**، تحق: يوسف الهادي، عالم الكتب للنشر، ط1، 1996م، ص 138.

[4] - قادس: جزيرة بالاندلس عند مدينة طالقة من مدن اشبيلية، عرضها ميل و طولها اثنتا عشر ميلا، انظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص 448.

[5] - سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 131، 132.

[6] - سلمى الخضراء الجيوسي،ج 2،المصدر السابق، ص 1391،1392.

[7] - الادريسي، ج2، المصدر السابق،ص 562.

[8] - محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الاندلس، الهيئة العامة للنشر، د0ط، القاهرة، 1990م. ص 183.

المبحث الثالث: دور البربر في الحركة العلمية و الثقافية في الأندلس:

كان للبربر المستقرين بالعدوة الأندلسية دورا هاما في الحركة العلمية و خاصة في القرن الرابع الهجري، و تجله ذلك في بروز الكثير من المغاربة في مجالات شتى، و بذلك ساهموا إلى جانب العناصر الأخرى المكونة للمجتمع الأندلسي في التطور الثقافي و العلمي الذي شهدته الأندلس.

ولقد أغفلت المصادر الحديث عن الحياة العلمية و المراكز التعليمية في فترة عصر الولاة، وربما يعود ذلك إلى كونها فترة تأسيس و فتوحات، و قد مورست بعض الأنشطة على نطاق شخصي، أو في حدود ما شهده المساجد عادة من نشاط تعليمي محدود.

و قد انعكست القلائل و الاضطرابات التي مرت بها الأندلس في هذه الفترة على جميع الأحوال فيها، و قد تأثرت أحوال المسلمين بالأحداث التي مرت بها البلاد من بعد، ولاسيما عندما توالت الاضطرابات.[1]

كذلك لقد اجتمعت عوامل متعددة تركت أثرها الواضح في تاريخ العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة على وجه خاص جعلت التبادل الفكري أوضح مثالا و أشد فعالية، و يسرت التبادل الفكري بين القطرين فجعلتهما أوثق صلة، فكادت أن تصنع منهما عالما خاصا له قواعده و مميزاته في عالم الثقافة العربية الإسلامية مثل أول عامل في القرب الجغرافي حيث يعتبر من أهم الأسباب التي توثق العلاقات بين إقليم فاخر، و الصلات بين الأندلس و المغرب ما أقربها فالمضيق الفاصل بينهما كان من السهل عبوره في أي وقت، لذلك كان هذا المضيق قناة هامة من قنوات الاتصال بين البلدين فكاد أن يصيرا بلدا واحدا.[2]

- **تشجيع حكام قرطبة للعلم و العلماء:** كما ذكرنا سابقا بأن الحكام عملوا سواء في عهد الإمارة أو في عهد الخلافة على دعم الحركة العلمية ببلاد الأندلس من ذلك أن عبد الرحمان بن الحكم وجه عباس بن ناصح بن بلتت المحمودي إلى العراق في التماس الكتب القديمة فأتاه بالسند و غيرها منها[3]

كان عبد الرحمان " حامي العلماء و صديق الأدباء و نصير الفنون، و شغوفا بكل ما يتصل بالفلك و التنجيم على نحو خاص، و هو الأمر الذي جعله يوعد العلمية اليونانية و الفارسية التي ترجمت إلى اللغة العربية و يقوم بنسخها."[4]

لقد كان هذا الأمير الأموي " مكرما لأصناف العلماء، محسنا لهم أو من الأدلة التي تثبت

---

[1]- مجهول: **اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امرئها رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم**، ،ص96.

[2]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص 61،62.

[3]-ابن سعيد،ج1،المصدر السابق، ص 18.

[4]- ليفي بروفنسال: **الحضارة العربية في اسبانيا**، تر: الطاهر احمد مكي، دار المعارف للنشر، ط3، القاهرة،1994م، ص 62.

ذلك أنه كان يخلو بكبير الفقهاء يحي بن يحي و يشاوره.[1]

و لم يختلف ابنه الأمير محمد عنه إذا كان " محبا للعلوم مؤثرا الأهل الحديث"[2]، أما الأمير عبد الله بن محمد فكان " متفننا في ضروب العلوم، بصير بلغات العرب، و كان لا يخلو في أكثر أيامه من مقاعد وزرائه و وجوه رجاله، فإن انقضى خوضهم في الرأي و التدبير لأساليب مملكته، خاض معهم في الأخبار و العلوم."[3]

و كان الحكم المستنصر بالله " جامعا للعلوم محبا لها، مكرما لأهلها، و جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد الملوك قبله هنا لك و ذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، و اشتراه لها على الإثمان."[4]

و بهذه الطريقة كون الحكم الثاني مكتبة هائلة في قصره بقرطبة تضم ما لم يقل عن أربعمائة ألف مجل، و كان عدد الفهارس التي فيها اسماء الكتب فقط أربعة و أربعين فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير، كما قام المستنصرين بتنظيم شبكة حقيقية من الباحثين عن الكتب و الناسخين لها، و كانوا يجوبون العالم الإسلامي لحساب الخليفة الأندلسي بحثا عن المؤلفات، يشترونها أو ينسخونها، كما جند في قرطبة نفسها عددا كبيرا من المهرة في صناعة النسخ و الجحيم بن غي التجليد و الزخرفة، استقدم بعضهم من صقلية و حتى من بغداد، يعملون تحت إشراف موظف كبير من الصقالبة على إثراء المكتبة الرائعة بنفائس المؤلفات.[5]

نتيجة للعناية التي أولاها حكام بني أمية للعلم و أصحابه، شهدت الأندلس حركة علمية كبيرة أدت إلى نبوغ كثير من عناصر المجتمع الأندلسي في هذا المجال، و من بين هؤلاء الكثير من العناصر البربرية.

الرحلات العلمية: و هي الرحلات المتبادلة بين علماء بلاد الأندلس و المغرب التي تعد من أهم الروابط التي ربطت بين القطرين ثقافيا، و أدت كذلك تنشيط الحركة العلمية و الثقافية سواء في المغرب فهناك من الأندلسيين من قاموا برحلات إلى العديد من البلدان سواء إلى المشرق أو المغرب، و كان رجوع أول فوج من الأندلسيين الدارسين في المشرق، و عملهم على نشر ما تعلموه بين أهلهم، و في أرجاء وطنهم من أهم العوامل التي دفعت الأندلس إلى الولوج في حياتها الثقافية الخاصة.[6]

---

[1]- ابن سعيد المغربي،ج1،المصدر السابق، ص 18.
[2]- الحميدي،المصدر السابق،ص 17.
[3]- ابن عذارى ج 2، المصدر السابق،ص 153.
[4]-الحميدي، المصدر السابق،ص 19.
[5]- ليفي بروفنسال،الحضارة العربية في اسبانيا، ص 89، 90.
[6]- احمد هيكل: **الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة**، دار المعارف للنشر، ط12، القاهرة، 1997م، ص 78.

و من ابرز الأمثلة على ذلك يحي بن الليثي الذي رحل إلى المدينة المنورة، و تتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس، و أخذ عنه كتاب الموطأ كما سافر إلى مصر و أخذ عن أكبر علمائها، ثم عاد إلى الأندلس و نشر علمه بين أهلها.[1]

كانت الحركة العلمية في بدايتها تقتصر على العلوم الدينية و علوم اللغة العربية من ذلك أن الدراسة في تلك الآونة كانت تدور في غالب الأحيان حول كتاب الله حفظا و تفسيرا و قراءات، و حول سنة الرسول صلىّ الله عليه وسلم رواية و شرحا و استنباطا للأحكام، ثم حول لغة القرآن و السنة و ما يتصل بها من الشعر و الأخبار و الأدب على وجه[2]العموم كذلك الامتيازات التي نالها العلماء: تؤكد بعض المصادر التاريخية على المكانة الهامة التي كان يحتلها العلماء بصفة عامة و الفقهاء بصفة خاصة، كما تحدثنا عن تكرير مثلا عبد الرحمان بن الحكم، و الأمير محمد بن عبد الرحمان و غيرهم للعلماء.

لقد كان حكام بني أمية يعرفون كأدباء و علماء فضل الأدب و العلم، و من أجل ذلك كانوا يحرصون على تشجيع العلماء و الأدباء و الشعراء بالعطاء و الاستمتاع اليهم في مجالسهم الأدبية، و كان من شأن هذا التشجيع المادي و المعنوي أن يزيد من حماس هؤلاء العلماء و الأدباء و أن يغريهم بضرورة و أهمية الإجادة و الإبداع و التفنن في كل ما ينشئونه من شعر و نثر و كل ما يؤلفونه في شتى فروع العلم و المعرفة.[3]

اهتم البربر بكل العلوم المنتشرة في بلاد الأندلس و من أهمها العلوم الدينية و اللغوية و العقلية، و تأتي العلوم الدينية في مركز الصدارة.يقول صاعد الأندلسي في هذا الصدد أي عن التوجه العلمي لدى الأندلسيين وتمادت على الأندلس لا يعني أهلها من العلوم الا بعلم الشريعة و علم اللغة إلى أن توطد الملك فيها لبني أمية.[4]

العلوم الدينية: تخصص الكثير من البربر في الفقه ، فأول من نبغ من هذه النخبة البربرية من الفقهاء أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الذي رحل في أول خلافة عبد الرحمان بن معاوية، و لقي مالك بن أنس و ابن عينة و نظرا همها من الأئمة ثم عاد غلى الأندلس و كان حافظا للفقه.[5]

و يزر يحي بن يحي الليثي المتوغي 234هـ/ 848م و أستاذة زياد بن عبد الرحمان اللحمي المعروف بشيطون أول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس[6] و سمع من مالك بن أنس و التقى به سنة 179ه،/796م كما لقي جملة من أصحابه، و قدم إلى الأندلس بعلم كثير قروي كتاب الموطأ، و هو أول من أدخله العدوة الأندلسية مكملا متفقا بالسماع.[7]

---

[1]- المقري ،ج2،المصدر السابق، ص 9، 10.

[2]- احمد هيكل،المرجع السابق، ص 79.

[3]- عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الاندلس، دار الأفاق العربية للنشر،د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص 156.

[4]- صاعد الأندلسي أبو القاسم: طبقات الأمم،دار السعادة للنشر، د.ط، القاهرة، د.س.ن، ص 155،156.

[5]- ابن الفرضي،ج1،المصدر السابق، ص439.

[6]- سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق، ص 704.

[7]- ابن الفرضي ،ج2،المصدر السابق،ص 898.

يقول ابن سعيد عن يحي بن يحي الليثي " و إليه انتهت الرياسة في الفقه بالأندلس و به انتشر مذهب مالك هنالك و تفقه به جماعة لا يحصون".[1]

احمد بن يحي بن يحي الليثي الذي كان في جملة المشاورين بقرطبة في أيام الأمير عبد الله بن محمد.[2]

عباس بن ناصح بن يلنت المحمودي الذي كان له خط من الفقه و الرواية و لذلك استقضاه الحكم بن هشام على شذونه و الجزيرة.

وعمر بن حمدون المغيلي الذي كان حافظا للمسائل على عهد عبد الرحمان بن معاوية[3] و يحي بن أيوب بن خيار بن خطاب بن مقسم الزهري البربري الذي سمع من سحنون بن سعيد و غيره، و كان علما بالرأي، حاذقا بالكلام في المسائل عاقدا للشروط.[4]

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحي بن يحي المعروف بابن أبي عيسى القاضي و كان منتهى النباهة و الرياسة في العلم و سبب ذلك انه كان حافظا للرأي سلما بالآثار، جامعا للسنن و كان مشاورا لأحمد بن بقي ثم استنصاه الناصر ببجانة و طليطلة و حيذان و البيرة قبل أن يوليه قضاء الجماعة في قرطبة في ذي الحجة سنة 326هـ/ 937م و بقي في هذه الوظيفة إلى غاية و فاته سنة 339هـ.[5]

و برز في مجال الفقه كذلك: أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي الذي كان عالما باختلاف العلماء و كان مذهبه في الفقه مذهب النظار و الاحتجاج و ترك التقليد و سمع له كلمه بأن يولى قضاء ماردة و ما والاها من مدن الجوف، ثم ولي قضاء الثغور الشرقية قبل أن يقدم إلى قضاء الجماعة بقرطبة و ذلك يوم الخميس الخامس من ربيع الأخر سنة 399هـ، و بقي في هذه الوظيفة إلى أن توفي عام 355هـ.[6]

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم الذي كان نبيلا في الحديث، ضابطا لما روى، و قد ولاه أمير المؤمنين المستنصر بالله قضاء البيرة، و بجانه.[7]

و حسن بن سعد بن إدريس بن رزين بن كسيله الكتامي الذي كان يذهب إلى النظر و ترك التقليد، و يميل إلى قول محمد بن إدريس الشافعي و أهله علمه لأن يحضر الشورى، و لكنه ترك شهودا عندما رأى أن الفتيا كانت تدور على مذهب المالكين، و تفرغ للتعليم فسمع منه الناس كثيرا.[8]

---

[1]- ابن سعيد،ج1،المصدر السابق،ص 107.
[2]- ابن الفرضي ،ج1،المصدر السابق،ص 62،63.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 504،505.
[4]- المصدر نفسه، ص 904.
[5]-مجهول: مفاخر البربر، ص 212.
[6]- الضبي،المرجع السابق،ص 406،407.
[7]- ابن الفرضي ،ج1،المصدر السابق،ص 399.
[8]- المصدر نفسه، ص 201.

و سهل بن إبراهيم بن سهل بن نوح بن عبد الله بن خمار و يعرف بابن العطار الذي كان فاضلا عالما بالحديث بصيرا بالمذهب.[1]

و محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين ألنفري الذي كان من الفقهاء الراسخين في العلم و كانت له رواية واسعة.[2]

أحمد بن خلوى المسيلي الذي يعرف بالخياط و كان فقيها عالما بالمسائل حافظا على مذهب مالك، حسن التكلم في الفقه.[3]

و عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله، الزجالي الذي قال عنه ابن الفرضي: سمعت محمد بن يحي بن عبد العزيز يقول ما أعرف أحد يصلح القضاء غيره، و قال سليمان بن أيوب كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى و هو عبد الله بن يحي لقاضي الجماعة.[4]

و محمد بن سليمان بن حارث المغيلي الذي كان أحد العدول عند القضاة.[5]

و أبو الأصبغ عيسى بن عبد الرحمان بن حبيب بن واقد بن يعيش بن مروان بن سكتان المحمودي الذي سمع بالمشرق ثم عاد إلى الأندلس فاستقضاه المستنصر بالله على أشونه و أعمالها كما حدث بقرطبة و سمع منه جماعة من أصحاب ابن الفرضي.[6]

ذو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي الذي رحل إلى المشرق و تفقه هنالك لمذهب مالك بن أنس ثم عاد إلى الأندلس في أخر أيام الحكم المستنصر بالله فشوور و قرأ عليه الناس كتاب البخاري.[7]

و أحمد بن عبد الله بن ذكوان الذي كان مشاور لابن زرب، ثم ولاه محمد بن أبي عامر المنصور خطة الرد. و هي إحدى الوظائف القضائية بعد وفاة أبيه عبد الله قبل أن يعين في منصب قاضي الجماعة بقرطبة و كان عاقلا عاملا بمذاهب المالكية.[8]

و أحمد بن عبد الله بن موسى الكتامي الذي كان من أهل الفقه.[9]و نضل الله بن سعيد بن عبد الله بن عبد بن عبد الرحمان بن قاسم بن عبد الله بن تجيح النفزي، أخو قاضي الجماعة منذرين سعيد، و قد رحل إلى المشرق و شاركه في أشياخه و عندما عاد إلى الأندلس و لي قضاء فحص البلوط سنة330هـ.[10]

1- المصدر نفسه،ص 336،337.
2- القاضي عياض،ج2،المصدر السابق، ص259،260.
3- ابن الفرضي ،ج1،المصدر السابق، ص 129.
4- القاضي عياض،ج2،المصدر السابق، ص 182.
5- ابن الفرضي،ج1،المصدر السابق، ص 765.
6- المصدر نفسه، ص 562.
7- المصدر نفسه، ص 426،427.
8- القاضي عياض،ج2،المصدر السابق، ص 253.
9- ابن بشكوال ،ج1،المصدر السابق، ص 87.
10- الضبي،المصدر السابق،ص 388.

و من البيوتات البربرية كذلك التي تخصصت في علم الفقه بيت بني أبي دليم، و من إفراد هذا البيت اللذين برزوا في هذا المجال:

عبد الله بن محمد بن أبي دليم الذي كان نبيلا بالحديث، ضابطا لما رواه، وقد ولي القضاء ببجانة و البيرة و أحكام الشرطة بقرطبة، وهي وظائف تتطلب تمكن من يتولاها من الفقه.[1]

و محمد بن محمد بن أبي دليم أخيه الذي كان عالما فقيها زاهدا، و كان ضابطا متقنا، و قد سمع منه عالم كثير.[2]

يمكن القول بأن أهم تطور ثقافي شهدته بلاد المغرب و الأندلس هو انتشار مذهب مالك و تفشيه في القسم الغربي من العالم الإسلامي، فغلبت على ثقافة البلدين التقاليد المالكية التي تدور حول فقه مالك و العلوم المساعدة الأخرى التي تخدم هذا الفقه و تساعد على فهمه.[3]

علوم الحديث: إلى جانب الفقه الذي تخصص فيه عدد كبير من البربر، اهتم هؤلاء أيضا بعلوم الحديث، و من اللذين برزوا في هذا العلم.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإلبيري الذي كان من كبار المحدثين و الفقهاء الراسخين في العلم، و كان من أجل أهل وقته حفظا للرأي و معرفة بالحديث و اختلاف العلماء و من أهم الكتب التي ألفها المغرب في اختصار المدونة و شرح مشكلها.[4]

و سرواس بن حمود الصنهاجي الذي حدث بطليطلة عن أبي ميمونة دراس بن إسماعيل.[5]

و أبو الحسن علي بن سعيد بن أحمد الهواري الفاسي الذي قدم إلى طليطلة سنة 399هـ و حدث بها و سمع منه كثير من أهل الأندلس.[6]

و سكتان بن مروان بن جيب المحمودي الذي كان حافظا للفرائض.[7]

فإن البربر ساهموا بنصيب كبير في تطور علوم الحديث و ذلك من خلال ما حملوه من علم، و حدثوا به أو ألقوه من كتب انتفع بها غيرهم داخل العدوى الأندلسية و خارجها.

علوم القران: إضافة إلى الفقه الذي تخصص فيه أغلبية العلماء البربر المستقرين بالأندلس، و علوم الحديث كذلك اهتم البربر بعلوم القرآن، و من البربر اللذين نبغوا في علة القرآن

---

[1]- ابن الفرضي، ج1، المصدر السابق، ص 704.
[2]- القاضي عياض ، ج2، المصدر السابق، ص 108، 109.
[3]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 202 .
[4]- القاضي عياض، ج2، المصدر السابق، ص 259، 260.
[5]- ابن بشكوال ، ج1، المصدر السابق، ص227.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص 406.
[7]- ابن الفرضي، ج1، المصدر السابق، ص 341، 342.

أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الذي كان بارزا في التفسير و القرآن و له كتاب في تفسير القرآن.[1]

و منذر بن سعيد البلوطي الذي ألقى عددا من الكتب في علوم القرآن و منها كتاب أحكام القرآن، و كتاب الناسخ و المنسوخ، و كتاب الإبانة عن حقائق أصول الديانة و غيرها من المؤلفات.[2]

و أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغائي، حيث يقول ابن بشكوال: "و كان في حفظه آية من آيات الله تعالى، و كأن لا نظير له في علم القرآن: قرأته و إعرابه و أحكامه و ناسخه و منسوخة، و له كتاب حسن في أحكام القرآن نحا فيها نحوا حسنا."[3]

هؤلاء هم معظم العلماء البربر اللذين اهتموا بعلوم القرآن.

ب علوم الأدب:

تعتبر من العلوم العقلية، و قد اهتم البربر بهذه العلوم منذ بداية مشاركتهم في الحركة العلمية.

النثر: و من البربر اللذين كانوا متمسكين من النثر:

أبو عبد الله محمد بن سعيد الزجالي الذي استكتبه الأمير عبد الرحمان بن الحكم، و كان يلقب بالأعجمي لعنايته بالآداب و حفظه للغة، و كان له حظ وافر من البلاغة.

و عبد الله بن محمد ابنه الذي كان كاتب تحرير للأمير، و ابنه الثني حامد بن محمد الذي ورث مكان أبيه من الأدب و المعرفة و الكتابة و البلاغة، و كان أديبا حليما [4]

و عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الزجالي الذي كتب للأمير عبد الله بن محمد بداية من سنة 280هـ، و استمر في القيام بهذه المهمة إلى غاية تولى عبد الرحمان الناصر لشدة الحكم، و توفي سنة 302هـ[5].

و من اللذين نبغوا كذلك في النثر خلال القرن الرابع الهجري.

عبد الرحمان بن عبد الله الزجالي و جعفر بن عثمان المصحفي الذي كان من أهل العلم و الأدب البارع [6].

و يصف مؤلف مفاخر البربر أن أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن العاصي الصنهاجي "بالكاتب الناضم و الناثر البارع"[7] .

1- القاضي عياض، ج1، المصدر السابق، ص 294.
2- المقري: نفح الطيب، ج2، ص 22.
3- ابن بشكوال، ج1، المصدر السابق، ص 87.
4- ابن حيان، ج2، ص 32، 36.
5- المصدر نفسه، ص 32.
6- ابن القرضي، ج1، المصدر السابق، ص411.
7- مجهول: مفاخر البربر، ص217.

وأبو عبد الله محمد بن خطاب النحوي الأزدي الذي كان من الأدباء المشهورين[1] بالشعر :إلى جانب دور البربر في النثر اهتموا كذلك بالشعر.

و كان أو شاعر بربري ظهر بالأندلس هو حجاج المغيلي، حيث يذكر ابن سعيد يقول : " و كتب عنه حجاج المغيلي و هو شاعر "[2]

و قياس بن ناصح المحمودي الذي رحل إلى المشرق فلقي الحسن بن هاني[3]، و استنشده ثم رجع إلى الأندلس فمدح ملوكها و كان مصقعاء و شعره مؤلف، معروف مشهور، مشروح، ذلك أن عباس بن ناصح قد خلف ديوان شعر كان موقع عناية الأندلسيين و دراستهم، و لكن هذا الديوان قد ضاع و لم يبق من شعره إلا القليل و كان شعره يتحرك غالبا في دوائر المدح و الحماسة و الفخر.[4]

و عباس بن فرناس و هو في الحقيقة من رجال عصر الحكم الربضي و يكنى أبو القاسم، و هو من أهل تاكرنا في جنوب الأندلس من أصل بربري، و كان شاعرا.[5]

و من الشعراء أيضا: محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح المحمودي الذي " كان شاعرا ".[6]

و الشاعر أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي (متبني الأندلس) 348هـ/ 421هـ و هو أحمد بن محمد العاصي ابن دراج ، و كنيته أبو عمر ينحدر من أسرة بربرية من صنهاجة ذات رئاسة في قسطلة.[7]

و أول شعر معروف له قاله و هو في الخامسة و الثلاثين من عمره، في مدح المنصور العامري أي سنة 382هـ[8]

كما اهتم البربر أيضا بعلوم اللغة و المتمثلة خصوصا في النحو و علم المعاني، و من البربر الذين كانت لهم عناية بهذه العلوم.

أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الذي كان فصيحا، ضربا من الإعراب.[9] و عباس بن ناصح المحمودي الذي تردد بالحجاز طالبا للغة العرب، كما لقي الأصمعي بالعراق و غيره من علماء البصريين و الكوفيين، و كان من أهل العلم باللغة العربية.[10]

1- الحميدي،المصدر السابق ، ص 48

2- ابن سعيد،ج1،المصدر السابق،ص 17.

3- الحسن بن هاني: و هو المشهور بأبي نواس شاعر العراق في عصره، و قد نظم في جميع أنواع الشعر، انظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام في من بويع قبل الإحتلام**،ج2، دار العلم للملايين، ط11، بيروت، ص 225.

4- أحمد هيكل،المرجع السابق،ص 105، 106.

5- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 335.

6- ابن الفرضي،ج2،المصدر السابق،ص694.

7- زكريا العناني،المرجع السابق،ص 79.

8- المرجع نفسه، ص 79.

9- القاضي عياض،ج1،المصدر السابق، ص 294.

10- ابن الفرضي،ج2،المصدر السابق،ص 504، 505.

و بن سليمان البزاز الصهناجي الذي كان نحويا لغويا.[1] وسهل بن إبراهيم بن سه الذي كان حافظا للإعراب[2]، و غيرهم.

و لم يكتف المغاربة بالتخصص في علوم اللغة من أجل التعريب و بالتالي الاندماج في المجتمع الأندلسي فقط، بل أنهم ساهموا و بقسط كبير في تطور هذه العلوم، كما أن البربر تمكنوا من اللغة و علومها جعل أولاد الأكابر و ذوي الجلالة يقصدون واحد منهم بهدف التعلم و نيل حظ من هذه العلوم و يتعلق الأمر بالعالم البربري أبي عبد الله محمد بن الخطاب.[3]

1- **العلوم العقلية:** لقد اهتم البربر أيضا بالعلوم العقلية كعلم الهندسية و الفيزياء، و علم المنطق، و علم الحساب...

- **الهندسة:** و من البربر الذين نبغوا فيها: عبد الرحمان بن إسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدي أو الإقليدسي الذي كان منقذ ما في علم الهندسة، و قد رحل عن الأندلس و اتجه إلى المشرق في أيام الحاجب محمد بن أبي عامر و توفي هناك.[4]
- **علم المنطق:** و قد اهتم بهذا العلم: عبد الرحمان بن إسماعيل بن بدر، و يقول صاعد الأندلس " كان مغنيا الصناعة المنطق، و له تأليف مشهور في اختصار الكتب الثمانية المنطقية.[5] "

و أبو القاسم عباس بن فرناس الذي كان " فيلسوفا حاذقا"[6]، و كذلك كان هذا الأخير رياضيا، و كان ذا براعة في الكيمياء، و قد برع في صناعة الزجاج تعتمد على من فحين الأحجار، و قد صنع آلة تعرف بالميقاتة لمعرفة الوقت تعتمد على الظل، و أكبر مخترعاته محاولته الطيران، فقد صنع لنفسه كساء من الريش كجناحين كبيرين يضع فيها ذراعيه و قد فقد بذلك الرداء ما أعلى بل قرب مدينة بلنسية، و طار بضعة أمتار ثم أختل توازنه و سقط، و يرجع سبب سقوطه إلى أهن لم يفطن لأهمية الذيل في طيران الطائر[7] و كان من أثار سقوطه أن انكسرت إحدى فقرات ظهره السفلى فلازم الفراش شهور متطاولة وسخر منه أهل عصره بشعر كثير، و لكن محاولته تعتبر صفحة جميلة في تاريخ الحضارة العربية، و قد ظلت محاولة عباس بن فرناس عالقة لأذهان بلنسية زمنا طويلا، و عاشت حتى بعد أيام المسلمين.[8]

---

[1]- ابن الفرضي،ج1،المصدر السابق، ص 249.
[2]- المصدر نفسه ،ص 336.
[3]- الحميدي،المرجع السابق، ص 48.
[4]- صاعد الأندلسي،المرجع السابق،ص 167، 168.
[5]- المصدر نفسه، ص 167.
[6]- ابن سعيد، ج1،المصدر السابق،ص 255، 256.
[7]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 334.
[8]- المرجع نفسه، ص 335.

و على الرغم من التمزق السياسي الخطير في عصر ملوك الطوائف الذي كان يؤذن بأسوأ العواقب إلا أن الحياة الثقافية شهدت في ظل هذه الانقسامات انتقاشا ضخما مداه المنافسة بين هؤلاء الأمراء و التهافت على الشهرة، و حب الاستماع إلى مدائح الشعراء فيهم.[1]

و لا نغفل عن ذكر الموسيقى فالتراث الموسيقي للشعوب التي سكنت و استوطنت الجزيرة اليسرية قبل الفتح الإسلامي فلقد تفاعل هذا التراث مع ألوان الموسيقى الواحدة إلى الجزيرة إثر الفتح الإسلامي، و حصل بين عناصرها تمازج شبيه بالتمازج الذي حصل في الشرق العربي بين النماذج الغنائية العربية الجاهلية و بين الموسيقى الفارسية إثر خضوعها للحكم العربي.[2]

فإن الفاتحون كانوا في البداية و خصوصا قبل انتقال زرياب[3]، إلى الديار الأندلسية يجارون أذواق الفئات الاجتماعية الشعبية، فيغنون و يلحنون أغانيهم على طريقة النصارى، و هكذا وجد الفاتحون العرب و البربر أنفسهم منذ العهود الأولى للفتح مقبلين على استعمال السلالم و المقامات الموسيقية المحلية في غنائهم، و ساعد الاستعمال المستمر على تمكين بعضها من الرسوخ في نظام الطبوع العربية و الإفريقية و الاندماج في سلكها ثم أصبح نتاج ذلك كله على مدى العصور بشكل وحدة لا تتجزأ.[4]

و تمكن الإشارة كذلك إلى عباس بن فرناس كان موسيقيا صانع الألحان، مجيدا للضرب بالعود، و قد أثارت اختراعاته و ابتكاراته الريبة في قلوب الفقهاء و العامة.[5]

من خلال هذه النماذج في مختلف العلوم تتضح لنا المكانة العلمية و الثقافية للبربر في الأندلس، و مدى مشاركتهم إلى جانب أفراد المجتمع الأندلسي، و كانوا ضمن النخبة الأندلسية التي اهتمت بالعلم و كرست حياتها لتعلمه داخل الأندلس و خارجها.

---

[1]- زكريا العناني ،المرجع السابق، ص 21.

[2]- عبد العزيز بن عبد الجليل: الموسيقى الأندلسية المغربية، عالم المعرفة للنشر، د.ط، الكويت، 1998م، ص17.

[3]- زرياب: علي بن نافع الموسيقي المعروف بزرياب، و كان زرياب في أول أمره تلميذا لإسحاق الموصلي موسيقي هارون الرشيد، و يقال أنه أبدى من البراعة مالفت إليه نظر الرشيد، فخرج من بغداد و وصل إلى القيروان، و هناك إكتسب لقب زرياب، وهو طائر أسود، و هناك ظهر أمره كموسيقي ممتاز، و انتشر صيته حتى بلغ الأندلس، فاستقدمه عبد الرحمان الأوسط فوفد إلى قرطبة و استقبله الأمير...، انظر: حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 332.

[4]- عبد العزيز بن عبد الجليل،المرجع السابق، ص 18.

[5]- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 249.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد نهاية هذا البحث الشيق وسعيا مني وراء الدقة والتركيز في إبراز نتائج واضحة وبينة فقد ارتأيت أن أجمل ابرز النتائج التي توصلت اليها في النقاط التالية:

1- لقد ساهم البربر مساهمة كبيرة في فتح بلاد الاندلس و نشر الاسلام بربوعها، كما قاموا بحماية العديد من ثغورها من اعتداءات النصارى.

2- كان للبربر دور هاما في الحياة السياسية و العسكرية في بلاد الاندلس، حيث اعتمد عليهم العديد من الخلفاء في تكوين جيشهم.

3- تمكن البربر من تولي العديد من المناصب اي الوظائف الادارية و القضائية خلال القرن الرابع الهجري.

4- ان افراط الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر في الاعتماد على البربر في الجيش للقضاء على الاطماع العربية ادى الى ميلاد عصبية جديدة اي الفتنة القائمة في الربع الاول من القرن الخامس الهجري في قرطبة مما ادى الى انعكاسات سلبية ابرزها: التفكك السياسي و انقسام الاندلس بين ملوك الطوائف.

5- عانت الاندلس من عدة صراعات و نزاعات كثيرة بعضها لاسباب عصبية واخرى بسبب الطمع و الجشع، نسوا في غمار ذلك كل القيم الاخلاقية و الدينية، حتى صارت الاندلس الاسلامية على خطر شديد، فاثار ذلك حفيظة المرابطين و على راسهم "يوسف بن تاشفين" الذي جمع اهل الاندلس مكونا جبهة اندلسية مغربية متحدة لمواجهة خطر الاسترداد.

6- لقد سعت بعض المصادر فى التركيز على الجانب السلبي للبربر في بلاد الأندلس.

7- نشاط البربر الاقتصادي في الأندلس يكتسي أهمية تمكن البربر من خلالها تبوا مكانة اقتصادية واجتماعية هامة في المجتمع الاندلسي.

8- كذلك كان للبربر المستقرين بالعدوة الاندلسية دورا هاما في الحركة العلمية و الثقافية خاصة في القرن الرابع الهجري، و هذه المساهمة توضح لنا المكانة العلمية

و الثقافية للبربر في الاندلس، و مدى مشاركتهم الى جانب المجتمع الاندلسي، وأثمرت عن علماء مشهورين مثل: يحي بن يحي الليثي،أبو محمد ابن سعيد الزجالي ابو عمر احمد ابن دراج القسطلي

هكذا حاولت ان ارسم صورة الاندلس و الله الموفق وهو القدير و بالإجابة جدير .

و ختاما نقول إن أخطانا فيأخطائنا نستهدون كما استهدينا بأخطاء غيرنا.

الملاحق

الخرائط

توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب العربي[1]

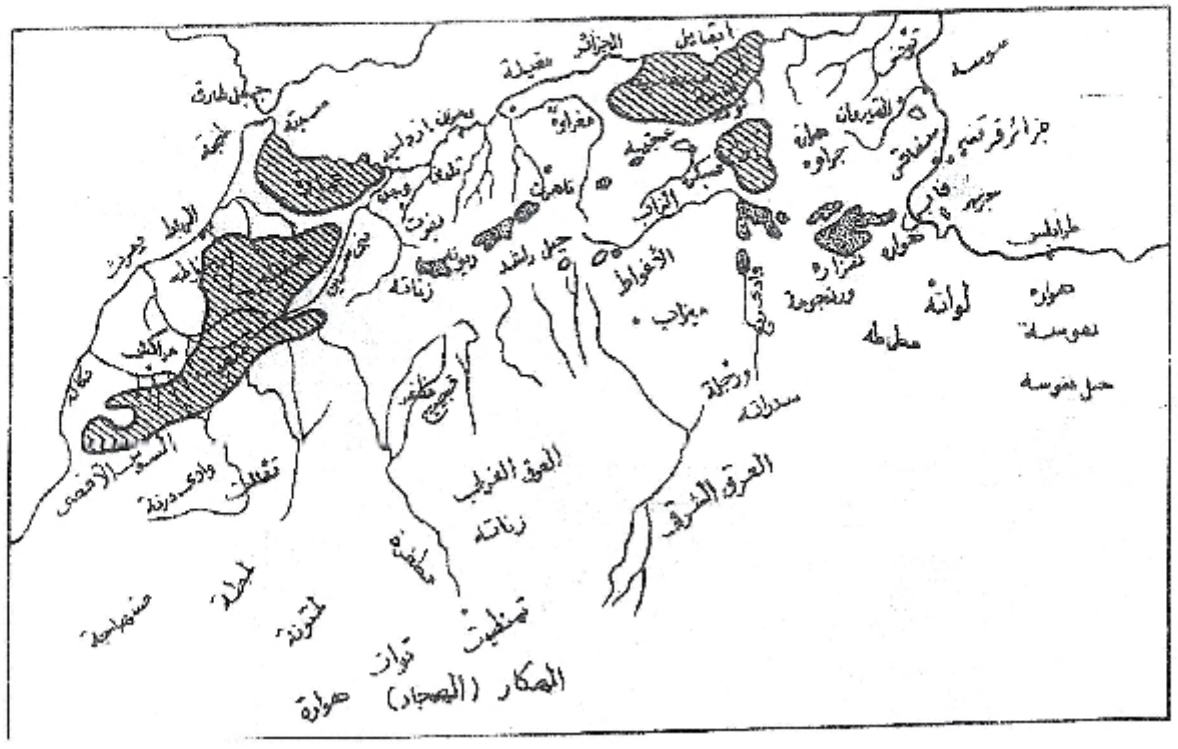

[1]- شريفة محمد عمر نحماني : العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف (القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي)، ص 340.

خريطة الأندلس [1]

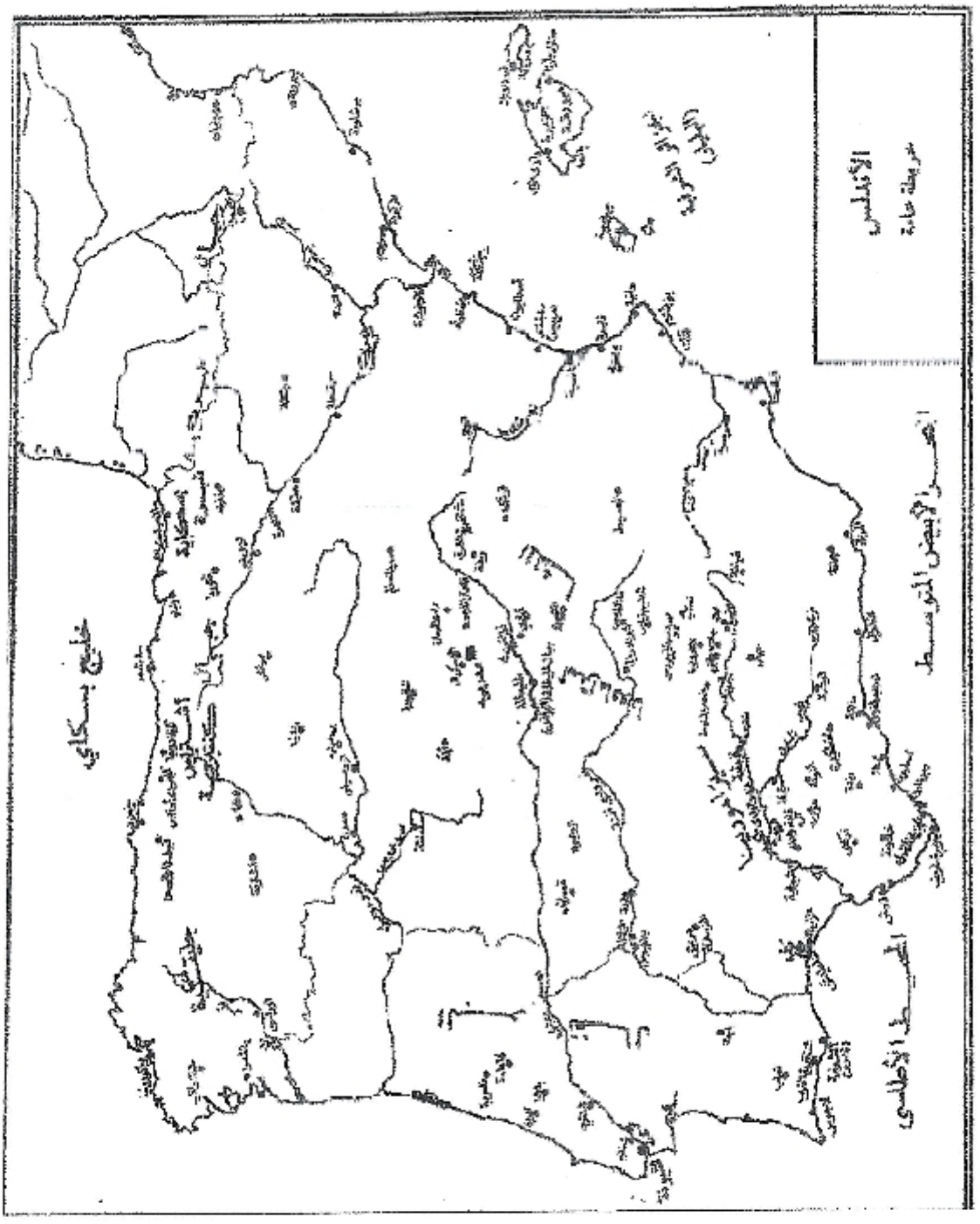

[1] عدنان فائق عزان: **حكايتنا في الأندلس**، ص 33.

الملحق رقم :[1]

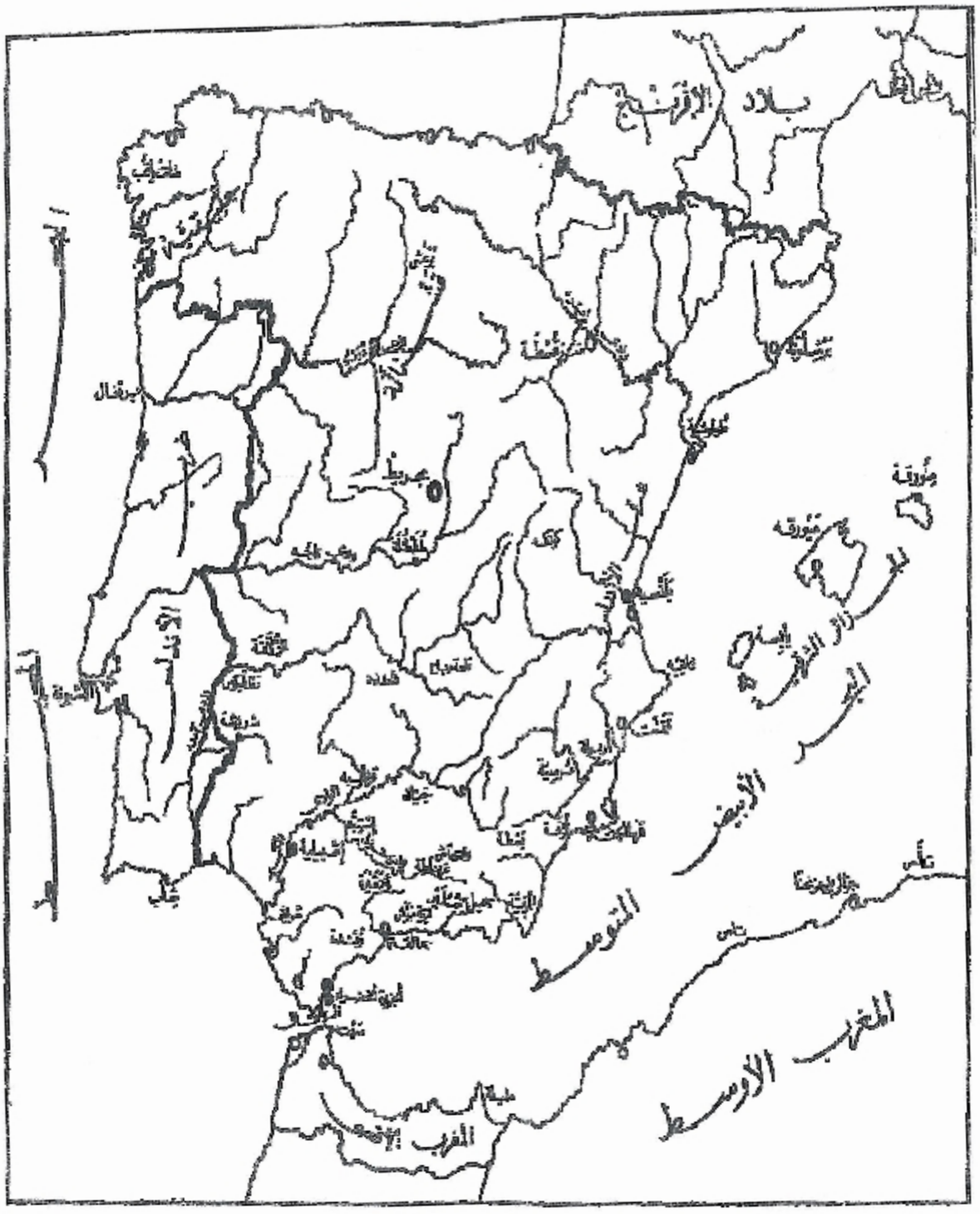

خريطة جزيرة الأندلس في عهد ملوك الطوائف

[1]- ليفي بروفنسال: مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469 - 483) كتاب التبيان،ص 242.

أهم دويلات الطائفتين الأندلسية و البربرية بجنوب الأندلس في القرن الخامس الهجري[1]

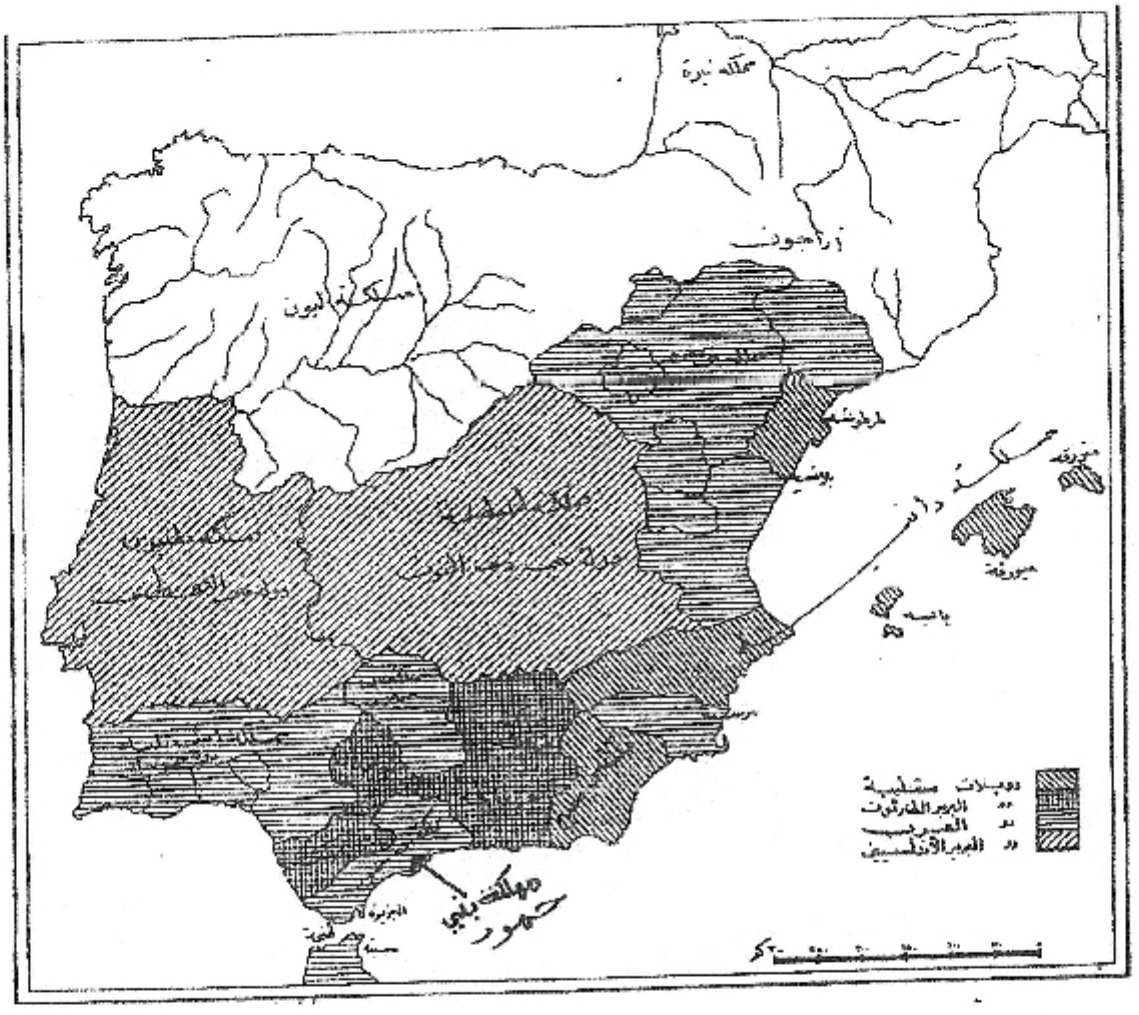

[1]- شريفة محمد عمر دحماني : العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف (القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي)، ص 342.

خريطة تعكس حركة الإسترداد المسيحي و موقعة الزلاقة [1]

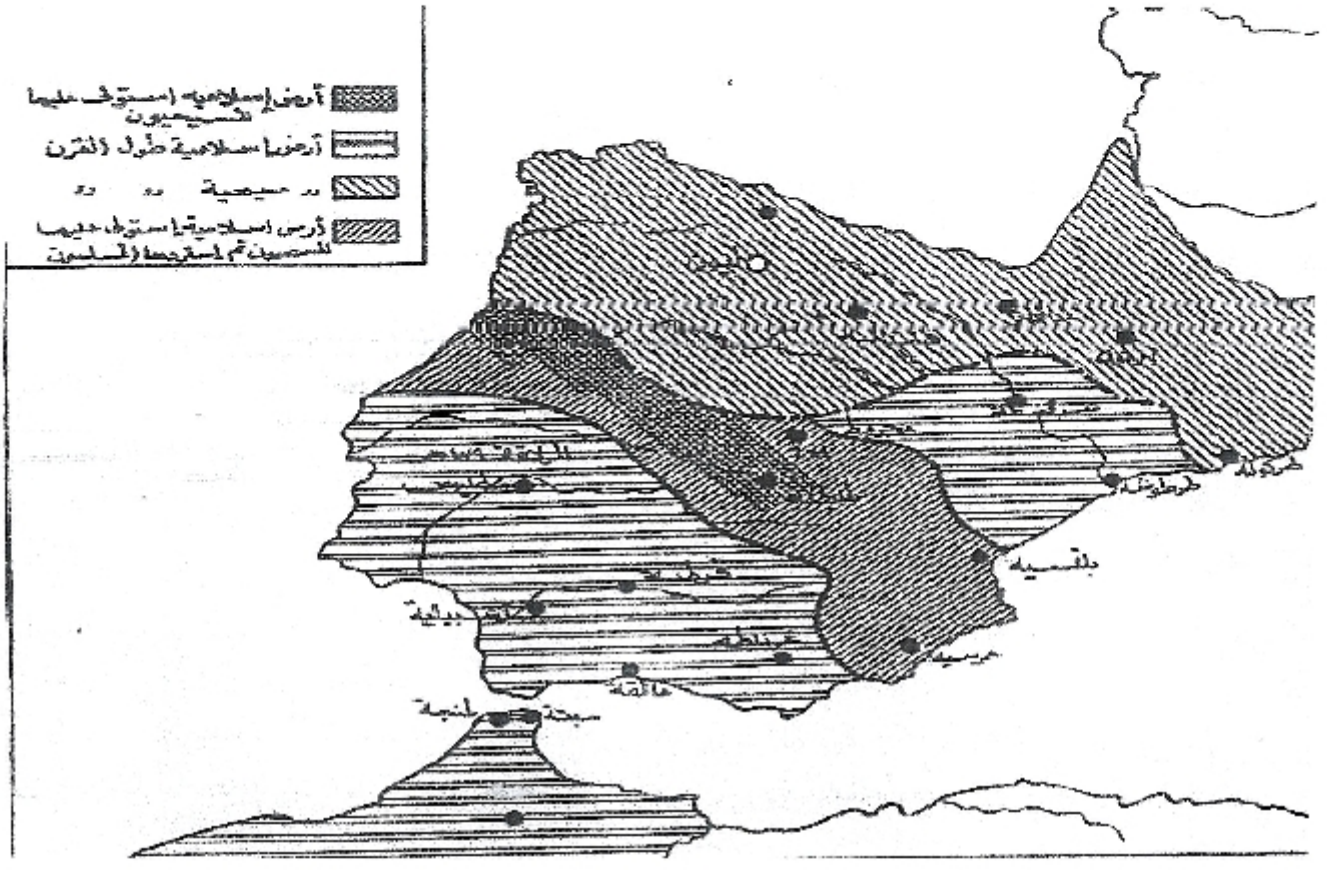

[1]- شريفة محمد عمر دحماني : العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف (القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي)، ص 343.

أنساب البربر

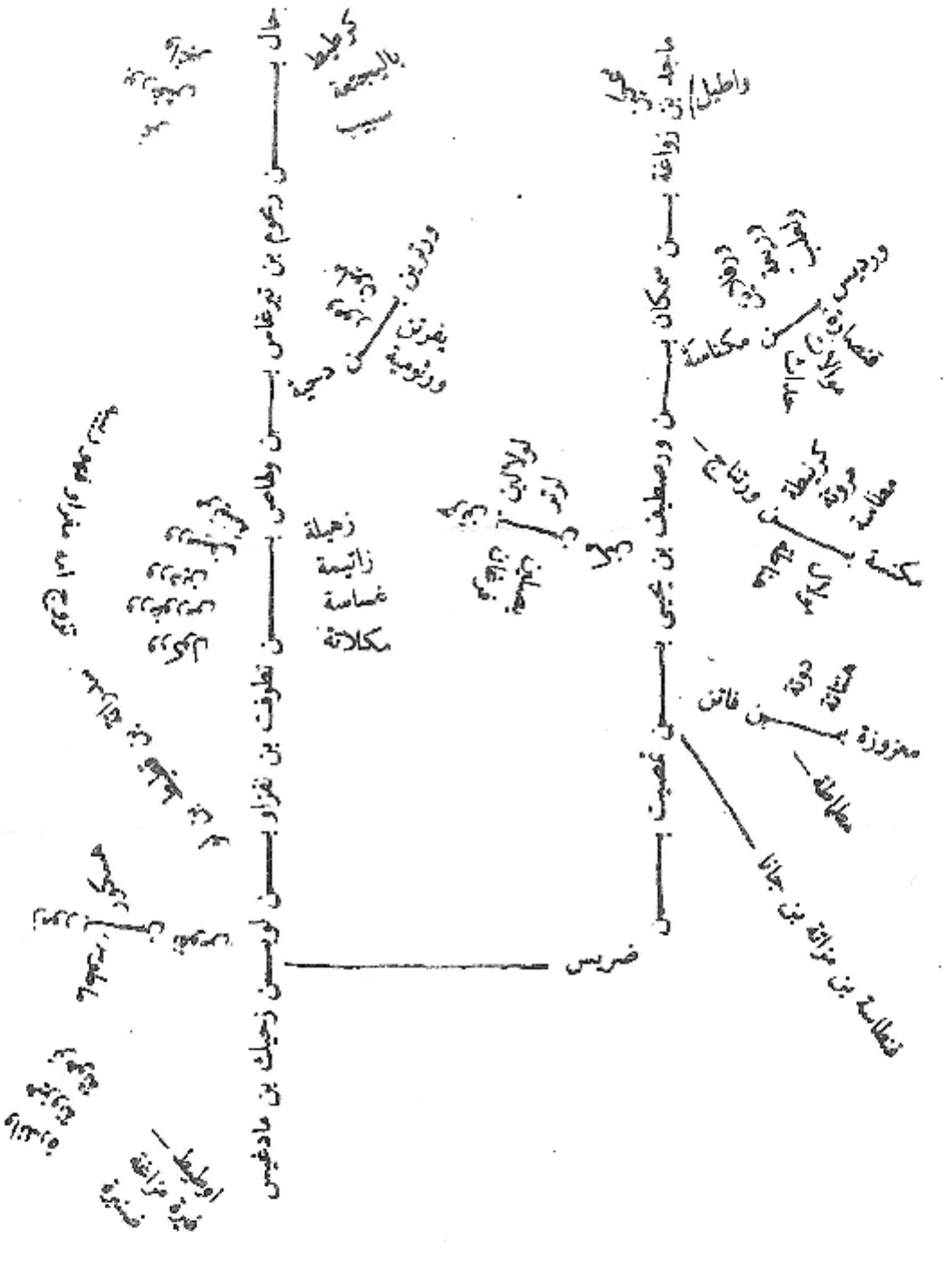

1

[1]- ابن خلدون: العبر،ج6، ص 121.

قبائل البربر البرانس[1]

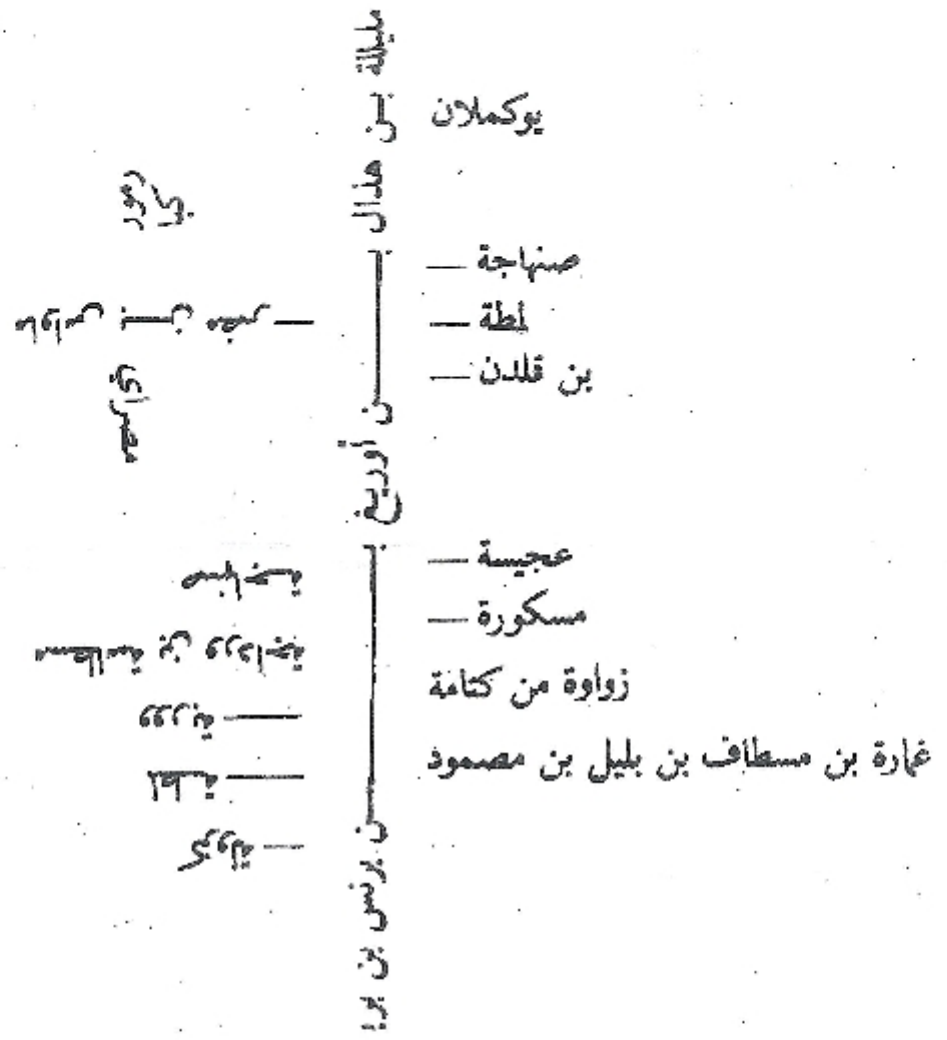

[1]- ابن خلدون: العبر ،ج6،ص 118.

أبرز البيوتات البربرية في بلاد الأندلس

بنو فرفرين من قبيلة هوارة

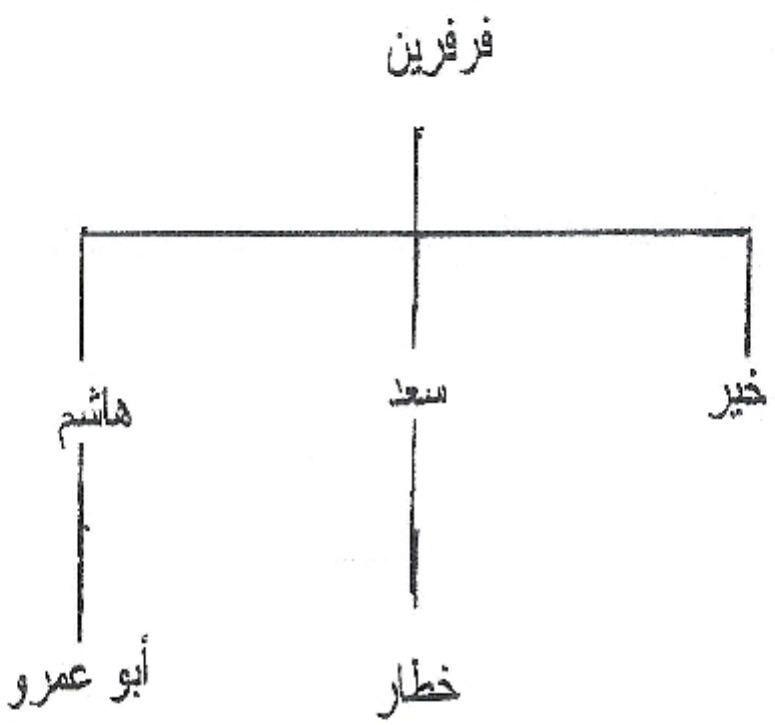

[1] مجهول: مناظر البربر ، ص 268.

بنو عبدالوهاب من قبيلة صنهاجة

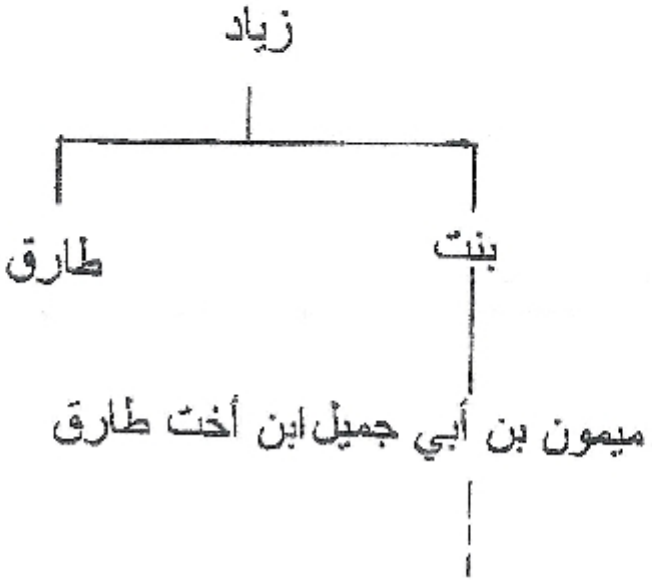

[1]- مجهول: مفاخر البربر، ص 217.

بنو فرفرين من قبيلة هوارة

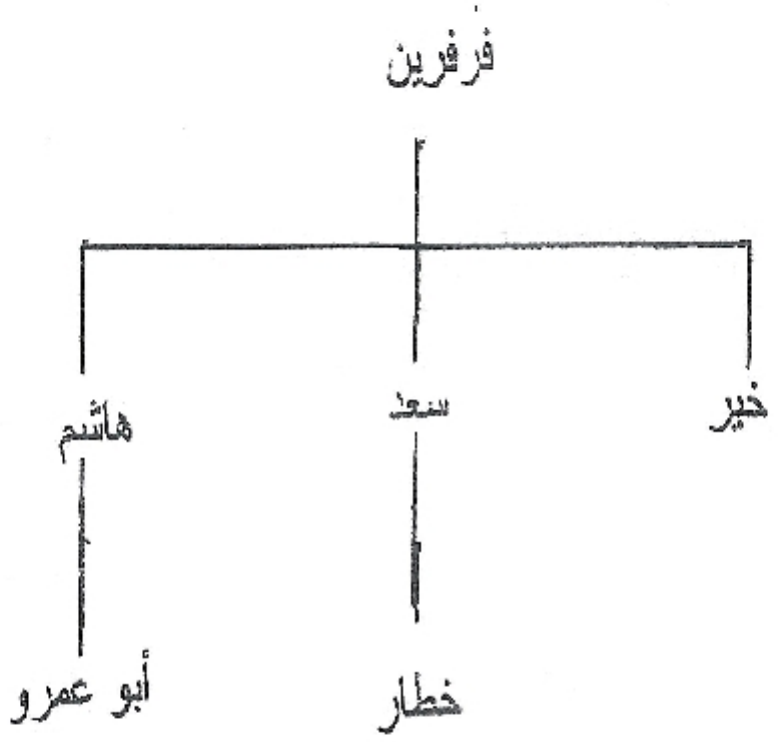

[1] مجهول: مفاخر البربر ، ص 268.

بنو جهور من قبيلة هوارة

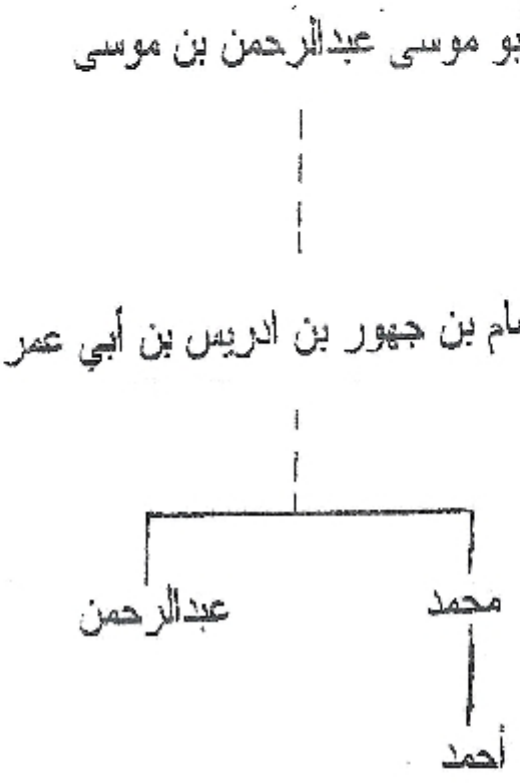

[1]- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 500.

بنو يحي بن يحي من قبيلة مصمودة

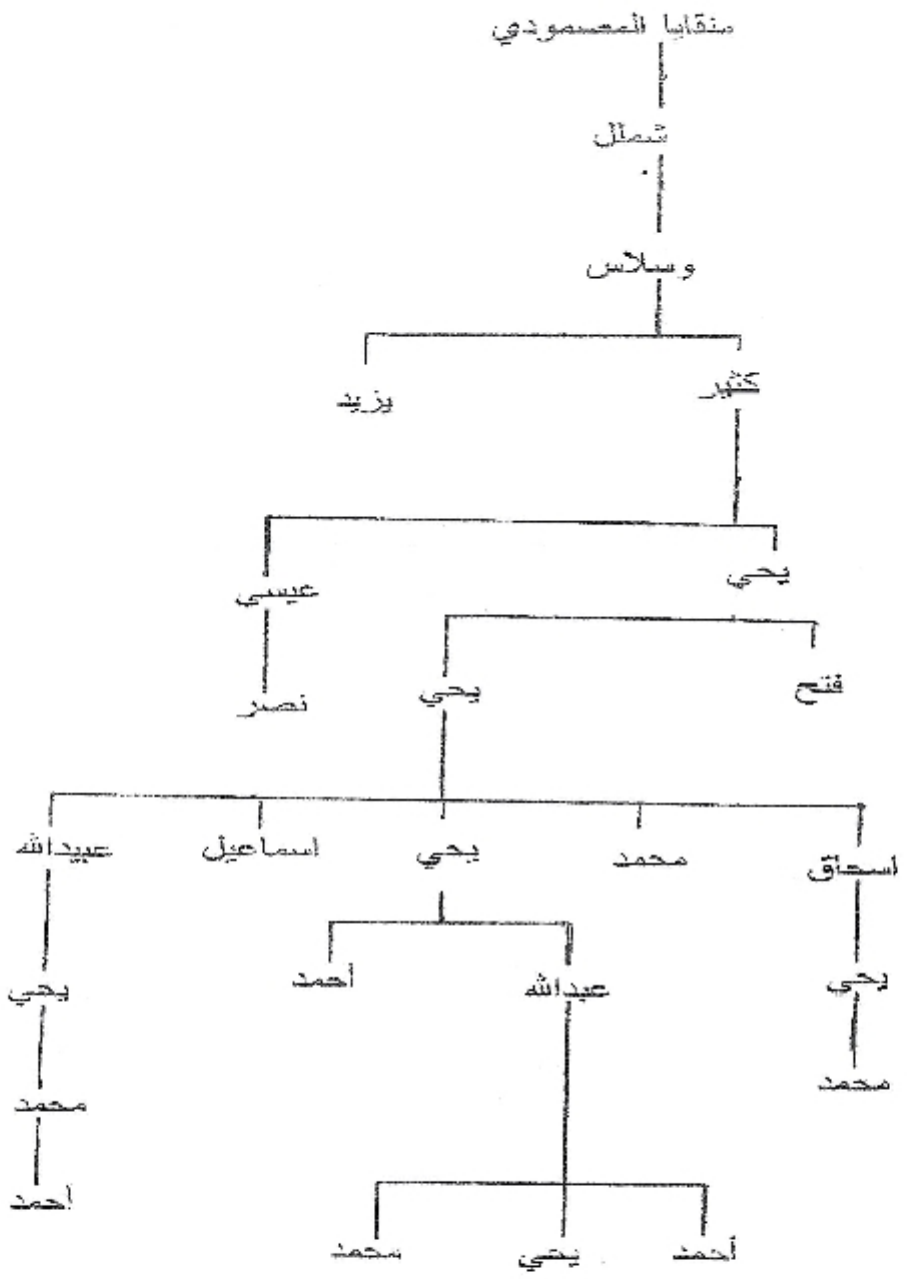

[1]- مجهول: مفاخر البربر، ص 269.

بنو وانسوس من قبيلة مكناسة

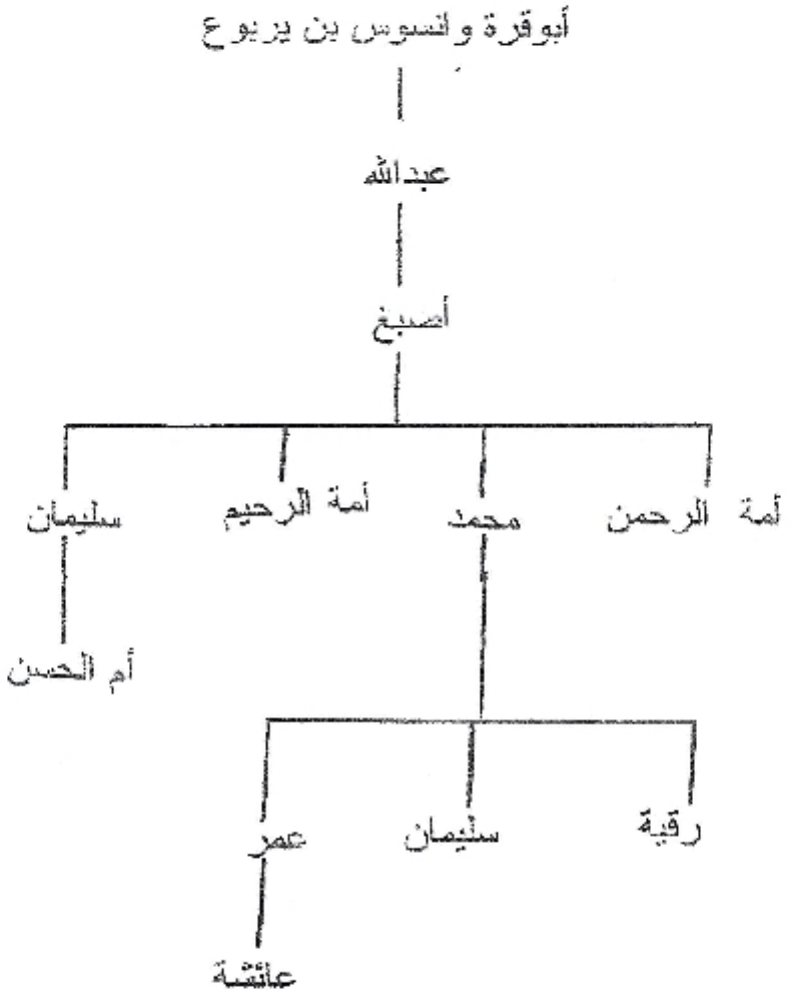

[1]- ابن عذارى : بيان المغرب، ج2، ص 164.

بنو الياس من قبيلة سفيلة

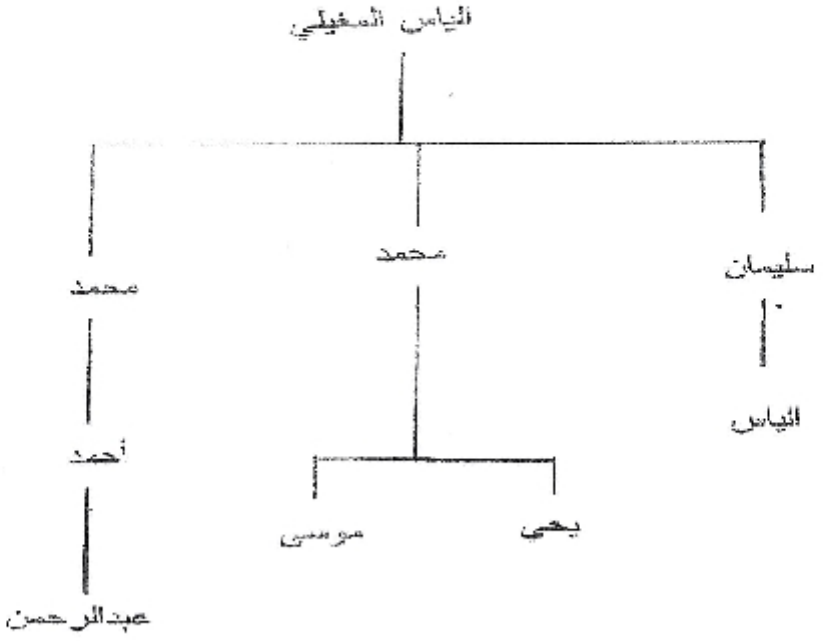

[1]- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص 499.

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المصادر و المراجع

أولا: المصادر

1) ابن ابي زرع،أبو العباس:**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**،ج2،تعليق: محمد الهاشمي الفيلالي،المطبعة الوطنية،ط3،الرباط،1936م.

2) ابن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، ج1، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر،د.ط،بيروت،1995م.

3) ابن الاثير:**الكامل في التاريخ**،مج9،دار صادر بيروت،د.ط،بيروت،1979م.

4) إبن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**،ج1،مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني للنشر،ط1، بيروت،1983.

5) إبن الفرضي: **تاريخ علماء الأندلس**،ج2،تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،ط 1، 1984م.

6) ابن الفقيه ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق و الهمذاني : **كتاب البلدان**، تحق: يوسف الهادي، عالم الكتب للنشر، ط1، 1996م.

7) إبن القوطية أبو بكر: **تاريخ إفتتاح الأندلس**، تحق: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1989م.

8) ابن القوطية ابو بكر: **تاريخ افتتاح الاندلس**،د.ط،تحق: اسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م.

9) إبن بشكوال أبو قاسم خلف بن عبد الملك: **الصلة**،ج2،تحق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة،1949م.

10) ابن حزم الاندلسي: **الرد على ابن النغريلة اليهودي و رسائل اخرى**، تحق: احسان عباس، مكتبة العروبة، د.ط، 1960.

11) ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية للنشر،ط1، بيروت، 1983.

12) ابن حيان القرطبي: **المقتبس في أخبار الأندلس**، ج5،تحق:بشالميتا، ف كورنطبو خيرهم، المعهد الاسباني العربي للثقافة و النشر د ط، مدريد، 1979م.

13) ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، ط2، الجزائر، 1982 م.

14) ابن سعيد: **الحلى في حلى المغرب**،ج1،تحق:شوقي ضيف،دار المعارف،د.ط القاهرة،1964.

15) ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، ج2، تحق ومراجعة: ج.س كولان وليفي بروفسال، دار الثقافة للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن.

16) ابن عياض اليحصبي: **ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية للنشر، ط1 بيروت، 1998م.

17) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تحق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

18) أبو محمد الرشاطيوابن الخراط الإشبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تحق: إميليوشنتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي للنشر، د.ط، مدريد، 1990 م.

19) أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**،ج2، تحق:سعيد محمد اللحام، دار الفكر للنشر،ط1، بيروت، 2000 م.

20) الإدريسي أبي عبد الله الشريف: **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، تحق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر،د.ط، الجزائر، 1983 م.

21) الأصطخري: **المسالك والممالك**، تحق: الجيني، مراجعة: شفيق غربال، القاهرة ، 1961 م.

22) البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز: **كتاب المغرب في ذكر البلاد الإفريقية**، نشر دي سلان، د.ط، الجزائر، 1991 م.

23) جاسم بن محمد القاسمي: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، د.ط، القاهرة، 1999م.

24) حسان بن محمد الوزان الزياتي، جان ليون الإغريقي: **وصف إفريقيا**، تر: عبد الرحمان حميدة، مر: علي عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، د.س.ن.

25) الحميدي الأندلسي: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحق: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية للنشر، ط1، بيروت، 1997م.

26) الخشني أبو عبد الله محمد ابن الحارث بن أسد الخشي القيرواني الأندلسي: **قضاة قرطبة**، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب الإسلامي للنشر، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د.ط، القاهرة، بيروت، د.س.ن.

27) رجب محمد عبد الحليم: **العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف**، دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د، ط، مصر، لبنان، د، س، ن.

28) السلاوي الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاءفي أخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، الدار البيضاء، ط1، 1954 م.

29) شكيب ارسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الاندلسية**، ج1، دار مكتبة الحياة للنشر، د.ط، بيروت، 1975م.

30) صاعد الأندلسي أبو القاسم: **طبقات الأمم**، دار السعادة النشر، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

31) الضبي أحمد بن يحي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحق: روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية للنشر، د.ط، بيروت، 1997م.

32) عبد الرحمان الحجي علي: **تارخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم للنشر،ط4،1994م.

33) عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6 مراجعة :سهيل زكار، دار الفكر للنشر،2000 م.

34) القرشي يحي بن ادم: **كتاب الخراج**، تصميم و شرح: ابو الانبال و احمد محمد شاكر القاضي، دار المعرفة للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن.

35) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الأنشا**، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1973 م.

36) لسان الدين بن الخطب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج1، تحق: محمد عبد الدغينان، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، القاهرة، 1983م.

37) ليفي بروفينسال: **مذكرات الامير عبد الله الزيري التبيان**،دار المعارف،مصر ،1955م.

38) مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تحق: عبد القادر بونابة، دار الكتب العلمية للنشر، ط1، بيروت، 2007 م.

39) مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ج1، تحق: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، د.ط، 1983 م.

40) مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله**، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د.ط، القاهرة، دون س.ن.

41) مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحق: عبد القادر بونابة ، دار أبي رقراق للنشر، ط1، 2005.

42) محمد بن المنعم الحميري: **صفة جزيرة الأندلس، منتسخة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، مر: ليفي بروفنسال، القاهرة ،1987م.

43) المقري التلمساني أحمد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحق: د. إحسان عباس، دار صادر للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن.

44) ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي: **معجم البلدان**،ج4، دار صادر، د.ط، بيروت، د.س.ن.

ثانيا : المراجع العربية و المعربة

1) إبراهيم فرعلي: **تاريخ و حضارة الأندلس**، الناشر العربي، ط1، القاهرة، د.س.ن.

2) ابراهيم قادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة للنشر، د.ط، بيروت، د.س.ن.

3) أبو إسحاق الرقيق: **تاريخ إفريقية و المغرب**، تحقيق عبد الله العليا الزيدان و عزا لدين عمر، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط1.

4) ابو دياك صالح،محمد فياض:**الوجيز في تاريخ المغرب و الاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين و ملوك الطوائف**،مكتبة الكناني للنشر،ط1،الاردن،1958م.

5) أحمد محمد إسماعيل، أحمد الجمال: **دراسة في تاريخ الأندلس**، مركز الإسكندرية للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة 2007م.

6) احمد مختار العبادي: **الزراعة في الاندلس و اثرها العلمي في الاندلس- الدرس و التاريخ**،دار المعرفة الجامعية، د.ط، القاهرة، 1994م.

7) أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية للنشر،د.ط، بيروت، 1972 م.

8) أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة للنشر،د.ط، بيروت، 1972 م.

9) احمد هيكل: **الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة**، دار المعارف للنشر، ط12، القاهرة، 1997م.

10) إسماعيل سامعي: **تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي**، مكتبة إقرأ للنشر، د.ط، الجزائر، 2007 م

11) ج.س كولان: **الأندلس**، تحق: إبراهيم مخور رشيد، د.عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني للنشر، ط1، بيروت، 1980 م.

12) حسن خضيري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362هـ -567هـ/ 973 م- 1171 م)**، مكتبة مديولي للنشر، ط1، د.س.ن.

13) حسين مؤنس: **الثغر الاعلى الاندلسي في عصر المرابطين و سقوط سرقسطة في يد النصارى(516هـ- 1118م) مع اربع وثائق جديدة**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، د.ط،1991م.

14) حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية للنشر،د.ط، د.س.ن..

15) حسين مؤنس: **فجر الاندلس**، دار المناهل للنشر، د/ط، لبنان، 2002م.

16) حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، مكتبة الأسرة للنشر، د.ط، 2004 م.

17) حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، ط1، القاهرة، 1996 م.

18) حمدي عبد المنعم محمد حسين: **دراسات في التاريخ الاندلسي دولة بني برزال في قرمونة(404هـ-459هـ / 1013م-1067م)**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر،د.ط،القاهرة 1990م.

19) الخالدي خالد يونس:**اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس**، د.ط، د.س.ن.

20) خير الدين الزركلي: **الأعلام في من يوبع قبل الإحتلام**،ج2، دار العلم للملايين، ط11، بيروت.

21) رضوان البارودي: **دراسات وبحوث في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**،د.ط، مركز الإسكندرية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2005 م.

22) رولاند اوليفر و جون فيج: **موجز تاريخ افريقية**، تر: دولث احمد صادق و محمد السيد غلاب، دار المصرية للتأليف، د.ط، القاهرة، د.س.ن.

23) رينهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ج2، ترجمة حسن حبشي،الهيئة العامة للنشر، د.ط،القاهرة،1994م.

24) زكرياء العناني: **تاريخ الادب الاندلسي**، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية للنشر، د.ط، القاهرة، 1999م،

25) سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1007م)**، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2000م.

26) سلمى الحضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس(الفن والعمارة،التاريخ الإجتماعي،التاريخ الإقتصادي،الفلسفة،الدراسات الدينية،العلم و التكنولوجيا و الزراعة)،ج2،مركز الدراسات الوحدة العربية،د.ط،لبنان،2001م.

27) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى السقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة،د.ط، القاهرة، 2001 م.

28) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دار النهضة للنشر، د.ط، بيروت،1998م.

29) شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، د.ط، دمشق، 1990 م

30) شريفة محمد عمر دحماني: **العلاقات السياسية بين الطائفتين الاندلسية والبربرية في جنوب الاندلس في عصر ملوك الطوائف(القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي)**،مؤسسة شباب الجامعة للنشر،د.ط،القاهرة،2006م.

31) عبد البديع لطفي: **الاسلام في اسبانيا**،لجنة التاليف و الترجمة للنشر،ط1،د.س.ن.

32) عبد الحكيم الذنون: **افاق غرناطة- بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي-** ، دار المعرفة للنشر، ط1، دمشق، 1988م.

33) عبد الحليم عويس: **التكاثر المادي و أثره في سقوط غرناطة**، دار الصحوة للنشر، ط1،القاهرة، 1994م.

34) عبد الرحمان الحبلاني: **تاريخ الجزائر العام**،ج7، ديوان المطبوعات الجامعية،ط7،الجزائر،1994م.

35) عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكيم: **فتوح إفريقية والأندلس**،دار الكتاب اللبناني للنشر،د.ط،بيروت.

36) عبد العزيز بن عبد الجليل: الموسيقى الأندلسية المغربية، عالم المعرفة للنشر، د.ط، الكويت، 1998م.

37) عبد العزيز عتيق: **الادب العربي في الاندلس**، دار الأفاق العربية للنشر،د.ط، القاهرة، د.س.ن

38) عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**،ج1، لمركز الثقافي للنشر،ط5،الدار البيضاء،1996م.

39) عبد الله محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية منذ قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة للنشر، د.ط ، القاهرة، 1991 م.

40) عبد الواحد ذنون طه: **الفتح و الاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا و الاندلس**، دار الرشيد للنشر، د.ط، 1982م.

41) عدنان فائق عنبتاوي:**حكايتنا في الاندلس**، المؤسسة العربية للنشر،ط1، بيروت، 1989م.

42) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق للنشر،د.ط، القاهرة.

43) علي حسن الشطشاط: **تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**، دار قباء للطباعة، د.ط، القاهرة، 2001 م.

44) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1973م.

45) كحلية عبادة: **تاريخ النصارى في الاندلس**،ط 1،د.س.ن.

46) ليفي بروفنسال: **الحضارة العربية في اسبانيا**، تر: الطاهر احمد مكي، دار المعارف للنشر، ط3، القاهرة،1994م.

47) مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2، المؤسسة الوطنية،د.ط، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، د.س.ن.

48) محمد حسن: **الأرياف والقبائل المغربية في العصر الوسيط**،دار الرياح للنشر،د.ط، تونس،1986م.

49) محمد عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الاندلس: الخلافة الاموية و الدولة العامرية**، القسم الثاني، مكتبة الخانجي للنشر، ط4، القاهرة.

50) محمد عبد عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي للنشر، ط2، 1997 م.

51) محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق للنشر، ط1، بيروت، 1993م.

52) محمد محمد زيتون: **المسلمون في المغرب و الاندلس**، الهيئة العامة للنشر، د0ط، القاهرة، 1990م.

53) محمود شيب خطاب: **المغرب العربي**، دار الفكر للنشر، ط3، بيروت،1978م.

54) **موسوعة أعلام المغرب**،ج1،تحق: محمد حجي،دار الغرب الاسلامي،د.ط،د.س.ن.

55) موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م.

56) وديع ابن زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، دار الأهلية للنشر، ط2، عمان، 2008 م.

ثالثا: الموسوعات

1) موسوعة أعلام المغرب،ج1،تحق: محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،د.ط،د.س.ن.

رابعا: كتب الامامة:

1) ابن قتيبة الدينوري: **الامامة و السياسة**، ج2،تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية للنشر،ط1،بيروت، 1997م

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

1) ibn khaldoun : histoire des berberes et des dynasties musulmanes de l'afrique

septentrionale, tradiction william mac-guckin de slan, édition berti, algerie.

فهرس الموضوع

العنوان	الصفحة
كلمة شكر و تقدير	
مقدمة.....	أ - و
الفصل الاول: لمحة عامة عن بلاد الأندلس.....	2 - 18
المبحث الأول: جغرافية بلاد الأندلس.....	2 - 6
1- الإطار الجغرافي.....	2 - 4
2- أصل تسمية بلاد الأندلس.....	4 - 6
المبحث الثاني: العناصر السكانية ببلاد الأندلس.....	7 - 18
الفصل الثاني: الهجرة البربرية إلى بلاد الأندلس.....	20-38
المبحث الأول:دوافع الهجرة البربرية.....	20-31
1- الدوافع الدينية.....	20-22
2- الدوافع السياسية.....	22-26
3- الدوافع الإقتصادية.....	26-29
4- الدوافع العلمية.....	29-31
الميحث الثاني: الإستقرار البربري في الأندلس.....	31-38
1- مواطن الإستقرار.....	31-36
2- أبرز علاقات البربر مع العناصر السكانية..... الموجودة ببلاد الأندلس	36-38
الفصل الثالث:أهم منجزات البربر في الأندلس.....	40-75
المبحث الأول: دور البربر العسكري و السياسي.....	40-57
المبحث الثاني:النشاط الإقتصادي للبربر.....	58-65
المبحث الثالث: مساهمة البربر في الحركة العلمية..... والثقافية	66-75
خاتمة.....	77-78
الملاحق.....	80-92
قائمة المصادر و المراجع	